

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين

تأليف

الدكتور عطية مختار عطية حسين

بحث مقدم إلى جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية
للسنة النبوية والدراسات المعاصرة

الدورة الثالثة

١٤٢٧هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه من توفيق الله لي أن جعلني من المشتغلين بكتابه وسنة نبيه ﷺ وسيرته العطرة، وأقامني في ذلك، فله الحمد والمنة على ذلك حمداً كثيراً لا يحصيه العدد، وكان من توفيقه كذلك سبحانه أن منّ عليّ بكتابة هذا البحث في سيرة النبي ﷺ، بعنوان: (مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين)، فازددت يقيناً على يقين أن هذه السيرة ما هي إلا ترجمة صادقة لكل ما تأمله البشرية على مر عصورها من قيم وأخلاق ومبادئ ومثل. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن هذا البحث يعالج قضية على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة في كتابة السيرة، وهي المنهج الذي اتبعه كل من المحدثين والمؤرخين في كتابة السيرة وتوثيق مروياتها، وأهمية هذه القضية تنبع من شيئين: الكشف عن سبب الاختلاف بين المنهجين وآثار هذا الاختلاف ومظاهره. والآخر: وضع قواعد وأسس يسترشد بها في كتابة السيرة في هذا العصر.

ولاشك أن هذا البحث مسبق بدراستين مهمتين جداً، هما: "مصادر السيرة النبوية وتقويمها" للدكتور فاروق حمادة، ومقدمة السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري. فقد استفدت منهما استفادة كبيرة، وبخاصة الدراسة الأولى، لكن لم يكن بجثي تكراراً أو دوراناً في فلك هاتين الدراستين -على أهميتهما- أو إحداهما. وإنما جاء بجثي يهتم أول ما يهتم بالناحية التطبيقية العملية، التي تبين بجلاء ووضوح سبب الاختلاف في السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين ونتائجه وآثاره. فهذا ما أراه جديراً بالدراسة والبحث. لذلك أوليت هذا الجانب عناية كبيرة واهتماماً فائقاً، وخاصة أن الدكتور مسفر بن غرم الله الدميني يقول في مقدمة بحثه: "مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين". يقول: (وهو موضوع شائك يحتاج إلى تأمل وتفكير عميق، أكثر مما يحتاج إلى مراجع ومصادر)^(١). ومن ثم كان اهتمامي بالناحية التطبيقية في المقام الأول، لذلك لم أستعرض

(١) وهو بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية، نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالمدينة المنورة من الفترة ١٥-١٧/٣/١٤٢٥ هـ الموافق ٤-٦/٥/٢٠٠٤ م، وقد قدم الدكتور أكرم ضياء العمري بحثاً بالعنوان نفسه، لكنه صرف أغلبه إلى الرد على محاولات معاصرة للطعن في السنة.

منهج توثيق الرواية عند المحدثين، لكون ذلك معروفاً ومعالجاً باستفاضة في كتب المصطلح، فرأيت أن الكتابة في ذلك نوع من التكرار، كما رأيت أن الأهم هو استخدام هذا المنهج في توثيق مرويات السيرة والحكم عليها لذا رأيت أنه من الأنسب أن يكون بحثي على النحو التالي:

التمهيد: وأعرف فيه بالسيرة والمصطلحات التي أطلقت عليها قديماً كالمغازي والسير، ولماذا كان لفظ مصطلح المغازي أول ما أطلق على السيرة، كما عاجلت العلاقة بين السيرة والحديث والسيرة والتاريخ، كما بينت أهمية دراسة السيرة النبوية وخاصة في عصرنا الحديث الذي ازداد فيه الاهتمام بالإسلام ورسوله وسنته وسيرته زيادة واضحة.

ثم كان **الباب الأول:** وعاجلت فيه تطور مراحل التدوين في السيرة حتى العصر الحديث ومهدت فيه بتمهيد عن اهتمام الصحابة والتابعين بالسيرة النبوية ومظاهر هذا الاهتمام، ثم جاء **الفصل الأول** وذكرت فيه بداية التدوين في السيرة ثم جاء **الفصل الثاني** فذكرت فيه مرحلة تدوين المحدثين للسيرة، أما **الفصل الثالث** فذكرت فيه مرحلة المؤرخين المتخصصين في كتابة السيرة وخصصت **الفصل الرابع** بمرحلة القرن الخامس، والتي كان من أبرز سماتها مرحلة الجمع والاختيار مع الالتزام بالإسناد. وكان من أبرز المصنفين في هذه المرحلة البيهقي حتى ذهبت إلى أنه علامة فارقة في كتابة السيرة، بحيث كان له تأثير كبير على من جاء بعده من الكاتبين في السيرة وخاصة الموسوعيين منهم، ولذا جاء **الفصل الخامس** بعنوان: مرحلة التأليف الموسوعي في السيرة، وقد برز فيها اتجاهان: اتجاه التنقيح والتمحيص، واتجاه التوسع في الجمع والحشد والتصنيف تحت عناوين دالة. ثم جاء **الفصل السادس** وهو الفصل الأخير تحت عنوان: الكتابة في السيرة في العصر الحديث واستخلصت السمات العامة لكتب السيرة في هذا العصر.

وإنما سقت هذا الباب بفصوله الستة؛ لأبين فيه الكتب العمد أو المصادر الأساسية للسيرة النبوية، وأن هذه المصادر هي التي ألقت في المراحل الأولى للتدوين، وهي مرحلة تشمل مرحلة البداية والمحدثين ثم المؤرخين ثم مرحلة القرن الخامس، وما عدا ذلك كان من المصادر التي اعتمدت بشكل كبير على هذه المصادر المتقدمة، بل إن بعض هذه المصادر الأساسية قد اعتمدت بدورها على ما سبقها، فمثلاً أثر ابن إسحاق تأثيراً كبيراً جداً في معظم من ألف في السيرة بعده.

ومن ثم كان هذا الباب تمهيداً **لللباب الثاني** وهو يشكل والباب الثالث صلب البحث، وهو بعنوان: مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ومهدت له بالضوابط التي يمكن تقسيم هذه المصادر في ضوءها وذكرت أربعة ضوابط وانتهيت إلى الضابط الذي أرتضيه هو تقسيم هذه المصادر إلى مصادر

أصلية حديثة ومصادر أصلية تاريخية، ثم يأتي بعد ذلك المصادر التبعية والتكميلية ثم أتبع بعد ذلك بكلمة عن القرآن الكريم ومصادر السيرة النبوية.

أما **الباب الثالث** فهو يعني بيان السيرة النبوية بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين وبينت فيه النقاط المشتركة والمختلفة بين كلا المنهجين، وما ترتب على ذلك من نتائج مهمة جداً في مرويات السيرة النبوية وتوثيقها.

ثم ذكرت في آخر البحث الملامح العامة للمنهج المقترح في كتابة السيرة في العصر الحديث وصفات من يقوم بتنفيذ هذا المنهج، ثم جاءت الخاتمة تبرز أهم النتائج التي توصل إليها الباحث. ثم كان في النهاية: المحلق الخاص بمصادر السيرة النبوية مع تصنيفها موضوعياً، وذلك إتماماً للفائدة.

هذا وقد يلاحظ القارئ الكريم أن هناك بعض التكرار القليل في أثناء هذا البحث، وهو تكرار اقتضته طبيعة المعالجة وطبيعة المنهج.

وفي نهاية هذه المقدمة لابد من القول: إن هذا جهد المقل: فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمئّي ومن الشيطان، أبرئ إلى الله منه، وحسبي أني بذلت الجهد والوسع. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد ﷺ.

التمهيد

التعريف بالسيرة النبوية وأهمية دراستها

تعريف السيرة لغة واصطلاحاً.

الأسماء التي كانت تطلق على السيرة: المغازي والسيرة.

سبب إطلاق المغازي على السيرة.

العلاقة بين المغازي والسير.

العلاقة بين السيرة والحديث النبوي.

العلاقة بين السيرة والتاريخ.

أهمية دراسة السيرة النبوية "الفوائد المجتناة من دراسة السيرة"

تعريف السيرة لغة واصطلاحاً:

السيرة في اللغة^(١) تطلق على السُنَّة والحالة والهيئة، كما أن من معانيها: الطريقة، يقال: سار في الناس أو بالناس سيرة حسنة أو قبيحة، والسيرة النبوية مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة^(٢). وعلى ذلك فإن السيرة النبوية يكون المقصود بها كيف كانت طريقة النبي @ مع الناس طوال حياته من مولده @ إلى وفاته.

ومن ثم يمكن تعريف السيرة النبوية اصطلاحاً بأنها: ذكر أحداث حياة النبي @ من مولده @ إلى وفاته @ وما يتعلق بذلك من أشخاص ووقائع مع ترتيبها ترتيباً زمنياً.

شرح هذا التعريف:

جملة: "ذكر أحداث حياة النبي @ من مولده @ إلى وفاته @" توضح الغرض الأول من السيرة وهو حياة النبي @ وأحداثها ووقائعها وذكر ذلك على نحو متسلسل ومتتابع بحيث تُعطي فكرة جلية واضحة عن حياته من الميلاد إلى الوفاة.

وجملة "ما يتعلق بذلك من أشخاص ووقائع" تُدخل ما كان قبيل مولد النبي من أحداث ووقائع شكلت الصورة العامة لحياة الناس في شبه الجزيرة العربية وما حولها من العالم، وكذلك تُدخل ذكر الذين آمنوا معه وكيف كان إسلامهم وجهادهم وبلاؤهم معه في نطاق السيرة.

وهذا الذكر يكون على نحو إجمالي، وعلى ذلك تعد قصة إسلام سلمان الفارسي على طولها من السيرة، وكذلك قصة إسلام عمرو بن عَبَسَةَ ونحو ذلك.

ولعل أبرز مثال يوضح المقصود بجملة ما يتعلق بالسيرة من أشخاص: ما اعتنى به كتاب السيرة من ذكر الاختلاف حول أول من أسلم مع النبي @^(٣).

أما جملة "مع ترتيبها ترتيباً زمنياً" فتبين المنهج في ترتيب أحداث السيرة وذلك بترتيبها ترتيباً زمنياً مع ذكر تاريخها وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من أحداث مع تأريخها بالسنين إن أمكن ذلك كما يتضح ذلك جلياً في تقسيم العهد المدني إلى عشر سنوات أو إحدى عشر سنة. وذكر ما وقع في كل من أحداث وأخبار، ومن هذا القبيل تسمية العام التاسع بعام الوفود.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٣/٢٢٠-٢٢١، ومختار الصحاح ٣٢٥، ولسان العرب مج ٣/٦٦-٥٦-٥٧، والمصباح المنير ٣٥٣، والقاموس المحيط ٤١٢، والوسيط ٤٦٧.

(٢) الوسيط ٤٦٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال تاريخ الطبري ٢/٣٠٩-٣١، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١/٦٥٥-٦٥٨.

ولعل كلام المسعودي (٣٤٦هـ) يلخص ما قصده من تعريف السيرة وشرحها، يقول: "وقد أتينا في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الأوسط على ما كان في سنيّه سنة سنة من مولده @ إلى مبعثه ومن مبعثه إلى هجرته ومن هجرته إلى وفاته... وما كان في ذلك من المغازي والفتوح والسرايا والبعوث والطرائف والأحداث"^(١).

وبناء على ذلك فإن السيرة يغلب عليها الجانب التاريخي، ومن ثم فإننا لا نجد السيرة بمعناها الدقيق هذا غير متوافر إلا في كتب السيرة المتخصصة وكتب المؤرخين، ولكن هذا لا يمنع من أن بعض المحدثين قد دونوا أحداث السيرة على نحو يُقارب ما هو كائن عند المؤرخين وكتاب السيرة. كما هو شأن البخاري في صحيحه، كما يتضح جلياً في كتب المناقب والفضائل والمغازي منه.

وهذا يدفعنا إلى تناول الأسماء الأخرى التي كانت تطلق على السيرة مثل المغازي والسير.

فقد كانت المغازي تطلق على السيرة النبوية، وأوضح دليل على ذلك أن كتب السيرة الأولى كانت تسمى بالمغازي، مثل مغازي موسى بن عقبة (نحو ١٤١هـ)، يقول فؤاد سزكين عن كتب المغازي: "وموضوع تلك الكتب لا يقتصر على الحملات العسكرية للرسول @ [فحسب] بل تتضمن أيضاً تسجيلات لحياة الرسول @ بصفة عامة، وهذا ما سمي بعد ذلك باسم السيرة"^(٢).

أما السير فجمع مفرد السيرة، والسير تعني هنا: "أحوال النبي @ في غزواته"^(٣)، قال المرغيناني (٥٩٣هـ): "السير جمع سيرة: وهي الطريقة في الأمور، وفي الشرع تختص بسير النبي @ في مغازيه" وقال ابن عابدين (١٢٥٢هـ): "السير جمع سيرة وهي فعلة -بكسر الفاء- من السير، فتكون لبيان هيئة السير وحالته، إلا أنها غلبت في لسان الشرع على أمور المغازي وما يتعلق بها، كالمناسك على أمور الحج"^(٤)، ولذلك جاءت كتب السير تجمع بين أخبار السيرة والفقهاء والحديث مع الاهتمام بالتبويب الفقهي، كما هو الحال في السير لأبي إسحاق الفزاري (١٨٦هـ)^(٥).

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢/٢٩٨ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، ط ٣.

(٢) تاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/١٩ وينظر مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى، د. محمد أنور محمد علي البكري، ص ٤٥ ومراجعته.

(٣) فتح الباري ٦/٦ أول كتاب الجهاد والسير الهداية شرح بداية المبتدي المطبوع مع شرحها فتح القدير ٤/٢٧٦.

(٤) رد المحتار على الدر المختار "حاشية ابن عابدين" ٦/١٩٣، وينظر الموسوعة الفقهية ١٦/١٢٤.

(٥) ينظر أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني: مصنفاً ومناهجهم، د. فائق حمادة ص ٤٨، وهو الذي حقق كتاب السير لأبي

إسحاق الفزاري ونشرته مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

أما إذا اجتمع الاسمان معاً: المغازي والسير عنواناً لمصنف واحد، فالمقصود بهما معاً: السيرة النبوية وأحداثها كما في كتاب ابن عبد البر (٦٣٤هـ): "الدرر في اختصار المغازي والسير" وكتاب ابن سيد الناس (٧٣٤هـ): "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير".

ولكن لنا أن نسأل: لماذا أطلق على السيرة النبوية أول ما أطلق عليها لفظ المغازي؟

إن المغازي جزء من السيرة أو الجزء الأخير من السيرة، لكنه من أهم الأجزاء وأخطرها، إن لم يكن أهمها وأخطرها؛ ففيه قامت الدولة الإسلامية في المدينة بعد أن كان المسلمون مطاردين في مكة، وانتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية بعد أن كان محصوراً في بعض أهل مكة ومن حولهم، وتكونت للمسلمين قوة عسكرية تستطيع أن تقف في وجه القوى الكبرى وقتئذٍ بعد أن كانت هذه القوى تترفع عن غزو قبائل العرب وتعددهم أقرب ما يكونون إلى قطاع الطرق.

كل هذا كان ميداناً واسعاً لأن يبلي الصحابة رضوان الله عليهم البلاء الحسن مع رسول الله @ في الدفاع عن دين الله وإقامة دولة الإسلام، ومن ثم كانت المغازي هي المجال الفسيح لسبقهم ومفاخرهم ومناقبهم، فيحكونها - وهي أعز ما يملكون - لأولادهم ولأحفادهم وأسرتهم وأهلهم، وهؤلاء بدورهم يحدثون ويفتخرون بهذه السوابق وتلك المناقب.

فمن هنا جاء إطلاق المغازي على السيرة، وخاصة أن من معاني المغازي في اللغة: مناقب الغزاة^(١)، فكان هذا الإطلاق من إطلاق الجزء على الكل، فكان الصحابة رضوان الله عليهم يقصون سيرة النبي @ مع ذكر مناقبهم وجهادهم معه @.

والذي يرجح ما ذهب إلى ما يلي:

١- ارتباط المغازي بمناقب الصحابة: فقد أمر عمر بن عبدالعزيز (١٠١هـ) عاصم بن عمر بن قتادة (١٢٠هـ) بأن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله @ ومناقب الصحابة، ففعل^(٢).

٢- ما رواه أحفاد الصحابة عن آبائهم عن أجدادهم من أحداث مهمة للسيرة، كان لهم فيها مآثر ومناقب، من ذلك:

(١) القاموس المحيط ١٣١٧، والوسيط ٦٥٢.

(٢) تهذيب الكمال ١٧/٤، وتهذيب التهذيب ٢٥٨/٢.

أ- ما رواه عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال: بايعنا رسول الله @ بيعة الحرب - وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى بيعة النساء- على السمع والطاعة وفي عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا...." (١).

قال ابن حجر (٨٥٢هـ): "إن عبادة بن الصامت حضر البيعتين معاً، وكانت بيعة العقبة من أجل ما يتمدح به، فكان يذكرها إذا حدث تنويهاً بسابقتيه" (٢).

ب- حديث توبة كعب بن مالك رواه عنه أولاده: عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن كعب وكان قائد كعب حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن النبي @ في غزوة تبوك بطوله (٣)، وفيه "ولقد شهدت مع النبي @ ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كان بدر أذكر في الناس منها".

فكعب يعدد مناقبه ومآثره مع رسول الله @، ومن أقربها إلى نفسه شهوده ليلة العقبة التي يفضلها على شهود بدر وإن كان من حضر بدرًا أكثر ذكراً بالفضل والشهرة بين الناس (٤)، ومما يدل على اعتزازه ببيعة العقبة أن ابنين من أبنائه غير عبدالله حدثا عنه بها، وكان الابن الأكبر يروي للأصغر، قال ابن إسحاق (١٥٢هـ): "حدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبيدالله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كعباً حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله @ بها..." (٥).

(١) أخرجه البخاري (٧١٩٩، ٧٢٠٠) ومسلم ٤١-١٧٠٩ كتاب الإمارة، وأخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ص ٢٥٥ في شروط البيعة في العقبة الأخيرة وهذا لفظه.

(٢) فتح الباري ١/٨٥، ط دار الريان للتراث.

(٣) الحديث بطوله أخرجه البخاري ٤٤١٨، ومسلم ٢٧٦٩، وقد رواه البخاري في عدة مواضع مختصراً، أول هذه المواضع ٢٧٥٧، ومنها ٣٨٨٩.

(٤) ينظر فتح الباري ٧/٢٦١، شرح الحديث ٣٨٨٩.

(٥) سيرة ابن هشام ص ٢٤٧ (أمر العقبة الثانية) وأخرجه من طريق ابن إسحاق أحمد ١٥٧٩٨/٢٥، والطبري في التاريخ ٣٦٠/٢-٣٦٢، وابن حبان (٧٠١١)، والطبراني في الكبير ١٩/١٧٤-١٧٥)، والبيهقي في الدلائل ٤٤٤/٢-٤٤٧، وقال محققو المسند: حديث قوي، وهذا إسناد حسن.

ولم يقتصر ذلك على الرجال فحسب، بل كانت الصحابيات أيضاً يروين لأحفادهن أحداث السيرة، من ذلك: هجرة أم سلمة وأبي سلمة إلى المدينة، فقد رواها عنها ابن حفيدها: سلمة بن عبدالله بن عمر بن أبي سلمة^(١).

ولعل أوضح الأمثلة على حرص الصحابة على تحديث أولادهم بأحداث السيرة، ما أخرجه الحاكم بإسناده قال: حدثني أبو يعقوب بن الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عبدالله بن الزبير لأبيه: يا أبت حدثني عن رسول الله ﷺ حتى أحدث عنك. فإن كل أبناء الصحابة يحدث عن أبيه...^(٢).

٣- سؤال التابعين للصحابة عن مشاهدتهم مع رسول الله @، رغبة منهم وأمنية أن يكونوا عاشوا مع رسول الله @ وفدوه بالغالي والثمين، فيكون لهم المنقبة والفخر. عن يزيد بن شريك التيمي قال: كنا عند حذيفة، فقال رجل: لو أدركت رسول الله @ قاتلت معه وأبليت فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟^(٣).

وعن أبي إسحاق السبيعي قال رجل للبراء بن عازب: أفرتم عن رسول الله يوم حنين؟ قال: "لكن رسول الله @ لم يفر..."^(٤). ومن مثال ذلك أيضاً ما رواه مسلم^(٥) بإسناده عن يزيد بن حبان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً: رأيت رسول الله @ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، ولقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله @.

كل هذا يفسر سبب تسمية السيرة باسم المغازي أيام الصحابة حتى مراحل التأليف الأولى في السيرة.

(١) سيرة ابن هشام، ص ٢٦٣-٢٦٤، ذكر المهاجرين إلى المدينة، وينظر البداية والنهاية ٤٢٣/٤-٤٢٤.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٦١.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٨) وأخرجه ابن إسحاق من طريق أخرى بلفظ "والله لو أدركناه ما تركناه بمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا" سيرة ابن هشام ٥٥٨ آخر غزوة الخندق.

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٦٤) ومسلم ٨٠-١٧٧٦.

(٥) أخرجه مسلم ٣٦، ٣٧-٢٤٠٨.

وأول من استخدم لفظ السيرة -على حد علمي- هو ابن هشام في تهذيبه لمغازي ابن إسحاق فهو يقول في مقدمته: "هذا كتاب سيرة رسول الله @... وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم... على هذه الجهة للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله @"^(١). وإذا كانت السيرة هي ذكر أخبار حياة النبي @ وقد غيرت حياته مجرى التاريخ، فما علاقة السيرة بالحديث النبوي وكلاهما صدرتا عن النبي وتعلقا به، وما علاقة السيرة بالتاريخ، والنبي @ هو درة تاج التاريخ.

هذا ما أعالجه بإيجاز، نظراً لأهميته في التمهيد للبحث ونفياً للتداخل واللبس.

العلاقة بين السيرة والحديث النبوي:

السيرة جزء من الحديث النبوي، لأن الحديث يطلق على كل ما قاله النبي @ أو فعله أو أقره وما تعلق بوصفه خلقياً أو خُلُقياً^(٢)، فليس كل أقواله وأفعاله من السيرة، كما أن جزءاً كبيراً من إقراراته خارجة عن نطاق السيرة، على حين أن أخلاقه وشمائله وصفاته الجسدية يدخل قسم كبير منها- إن لم يكن كلها- في نطاق السيرة.

وبناء على ذلك فإن كتب الحديث تشتمل على أحداث من السيرة قليلة كانت أو كثيرة، يوضح هذا خير توضيح اسم صحيح البخاري فهو: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله @ وسننه وأيامه"^(٣)، فقد جعل البخاري ما صح عنده من السيرة -وهو ما قصد بأيامه- جزءاً من الصحيح، وكان القسم الأعظم من السيرة عنده في كتب المناقب وفضائل الصحابة ومناقب الأنصار والمغازي.

(١) سيرة ابن هشام ٩-١٠، وقد يقال إن سليمان بن طرخان التيمي (١٤٣هـ) هو أول من استخدم لفظ السيرة، بناء على أن ابن خبير الإشبيلي سَمَّى في فهرسته ص ٢٣١ سَمَّى مؤلفه في المغازي باسم سيرة رسول الله @، لكن هذا الاسم غير متفق عليه بين أهل العلم" فابن القيم يسميها المغازي في زاد المعاد ٣/٦٠٠، والحافظ ابن حجر يسميها باسم المغازي في فتح الباري ٧/٤٩٧، ويسميها باسم السير في فتح الباري ١٣/٢٧٤ ط السلفية. وينظر تاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/٨٣-٢٨٤، ومصادر السيرة النبوية ٩٨-٩٩. هذا من ناحية النص المكتوب أما قولاً ولفظاً، فقد ورد لفظ السيرة في نص ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/٣٦١ "قال يحيى بن سعيد القطان (١٩٨هـ) لعبد الله: أين تذهب؟ قال: إلى وهب بن جرير أكتب السيرة. يعني عن أبيه عن مجالد. قال: تكتب كذباً كثيراً...".

(٢) ينظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ٤٧، والسنة قبل التدوين ١٥-١٦.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في هدي الساري

ص ٨ (ط السلفية) أن اسمه "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله @ وسننه وأيامه".

والخلاصة أن السيرة جزء من الحديث النبوي، إنه الجزء الذي يستطيع أن يُعطي صورة عن حياة النبي @ على نحو متسلسل ومتتابع من المولد إلى الوفاة.

العلاقة بين السيرة والتاريخ:

إن السيرة -بلا شك- جزء من التاريخ البشري، وقد درج المؤرخون المسلمون الموسوعيون على معالجة السيرة النبوية في كتبهم في ترتيبها الزمني بعد ذكرهم ما وقفوا عليه من الأخبار المتعلقة بمن سبق النبي @ من أخوانه الأنبياء عليهم السلام والملوك الغابرين^(١)، وربما كان اسم تاريخ الطبري يوضح هذا، فاسمه "تاريخ الرسل والملوك"^(٢).

وابن الأثير سمي كتابه "الكامل في التاريخ" ابتداءً فيه من أول الزمان إلى أواخر سنة ثمانٍ وعشرين وستمئة ٦٢٨ هـ^(٣).

إذن فإن السيرة والتاريخ يجمعها قاسم مشترك وهو الترتيب على السنين إجمالاً والعناية بتاريخ الواقعة والحادثة وتفصيلها، لكن السيرة تتميز عن أحداث التاريخ وأخبار السابقين بكثرة تفصيلها وغنى أحداثها وتنوع وقعاتها وانسياب تسلسلها ووضوح مراحلها فضلاً عن الوثوق بمعظم أخبارها، وهذه ميزة لا تتوافر في أي سيرة أخرى.

والخلاصة أن السيرة جزء من التاريخ، لكنه جزء متميز جداً منه. يقول الدكتور تقي الدين الندوي: "إن سيرة محمد @ هي السيرة الكاملة الشاملة لجميع أطوار الحياة ولا يمكن أن تكون حياة أحد -كائناً من كان- مثلاً يحتذى به إلا إذا توافر لها عنصران: أولهما: الدقة والصحة في نقل تفاصيل تلك الحياة، والآخر أن يكون صاحبها متصفاً بالكمال في جميع جوانب حياته. وهذان الأمران لم يتوفرا لأحد في التاريخ البشري المدون كما توافرا لنبي الإسلام محمد @.

وحياة رسولنا الأعظم @ من ميلاده إلى ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشاهدوه وحفظها التاريخ عنهم لمن بعدهم ومعلومة تفاصيل حياته @ ليلها كنهها"^(٤).

(١) ينظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢٣١/١-٢٤٦، والجزء الثاني من المجلد الأول من تاريخ التراث العربي.

(٢) ويسمى كذلك: تاريخ الأمم والملوك كما في مقدمة محققه محمد أبي الفضل إبراهيم ٢١/١.

(٣) مفتاح السعادة ٢٣٣/١.

(٤) كتاب سيرة النبي @ للعلامة شبلي نعماني وتكلمته للعلامة السيد سليمان الندوي عرض وتحليل، الدكتور تقي الدين ابن

أهمية دراسة السيرة النبوية:

بُعِثَ النبي @ رحمة للعالمين، فكانت حياته مثار اهتمام الناس من أتباعه ومن غيرهم، ولم تتوافر لغيره من الدراسات التي تدور حول سيرته مثل ما توافرت له، فإنه @ شغل العالم وانشغل به العالم وما يزال، فكانت سيرته ساحةً يرتادها المرتادون، ليجنوا الثمار الطيبة والجنى الطيب. وأستطيع أن أذكر بعض الثمار المجتناة من السيرة كما يلي:

١- ثمار يجتنيها المسلمون كلهم علماءهم وعامتهم: وتمثل في:

أ- معرفة فضل الله على النبي @ وعلى أمته: فقد بدأت دعوة النبي غريبة لا تكاد تجد مناصراً لها ووضع الأعداء في طريقها من العقبات ما كان بعضه -بميزان العقل- كفيلاً بالقضاء عليها في مهدها قضاء مبرماً، وبعد أحد عشر عاماً من القيام بالدعوة وحمائيتها لم يتمكن المسلمون من أن يكون لهم مركز قوي يستطيع أن يدفع أذى المشركين عنهم، بل كان الحل في الهجرة إلى أرض جديدة حيث يستطيع المسلمون أن يكوّنوا نواة لدولتهم، وهم في سبيل ذلك خاضوا معارك وحروباً كانوا هم دوماً القلة عدداً وعتاداً ومع هذا كان النصر حليفهم، بل لما أحسوا بكثرتهم وقوتهم في غزوة حنين هزموا أول المعركة ولم تغن عنهم كثرتهم شيئاً، وثبت النبي @ في عدد قليل يذكر بالنبوة يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب^(١)

وهذا ما وضحه العباس بن عبدالمطلب لما قال له أبو سفيان في فتح مكة: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً! فقال له العباس: إنها النبوة^(٢).

وفي عهد الفتوحات أيام الخلافة الراشدة وما بعدها كان المسلمون أقل من عدوهم، لكنهم كانوا أكثر منهم إيماناً، ولسان حالهم: نحن لا نغلب الناس من قلة أو كثرة ولكن نغلبهم بفضل الله. ومن أبلغ الأمثلة دلالة على ذلك، ما قاله قائد الفرس في موقعة نهاوند (٢١هـ) للمغيرة بن شعبة وقد بعثه المسلمون إليه، قال قائد الفرس بنذاذقان: يا معشر العرب، إنكم كنتم أطول الناس جوعاً، وأعظم الناس شقاءً، وأقدر الناس قدراً، وأبعد الناس داراً، وأبعده من كل خير. وما كان منعني أن أمر هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشأب^(٣) إلا تنجساً بـجيفكم، لأنكم أرجاس، فإن تذهبوا نخلي عنكم، وإن تأبوا نركم مصارعكم.

(١) أخرجه البخاري ٢٨٦٤، وفي مواضع أخرى. ومسلم ١٧٧٦ من حديث البراء بن عازب.

(٢) سيرة ابن هشام ص ٦٦١، والبداية والنهاية ٥٣٩/٦-٥٤٠.

(٣) النشأب: التَّيْل، القاموس المحيط ١٣٧.

عامر الراهب استشهد يوم أحد فغسلته الملائكة؛ لأنه خرج جنباً لما سمع النداء للقتال^(١)، فلم يتوان ويقول لنفسه أخرجته بعد أن أغتسل فهؤلاء نماذج طيبة للاقتداء وللأسوة الحسنة لمن رام أن يحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة، قال عبدالله بن عمر بن الخطاب عن الصحابة: "قوم اختارهم الله لصحبة نبيه @ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد @ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة"^(٢).

٢- ثمار خاصة يجتنيها العلماء:

يحسن بعلماء الأمة - إن لم يجب - أن يدرسوا السيرة النبوية، وذلك ليستفيد منها كل في تخصصه^(٣)، وأرى أنه من أوجب الواجبات الآن تقديم سيرة النبي @ إلى العالم تقديمياً وافياً شاملاً سهلاً واضحاً معتمداً للروايات الصحيحة والمقبولة، لكي يعرف هذا العالم كم كانت سيرة النبي @ مليئة بجوانب السماحة والرحمة والرفق وتعظيم الحرمات وحفظ العهود والمواثيق، ومن ثمَّ يمكن أن نغير الصورة الخاطئة عن دين الإسلام ونبيه، فإذا لم يؤمن القارئ منهم به @ فلا أقل من أن يكون انطباعات طيبة عنه @ تزيل الأفكار والمفاهيم المغلوطة عنه @.

وفي هذا المقام يذكر أن بعض الغربيين - وهم قلة - لما توفروا على دراسة سيرة النبي @ دراسة نزيهة بعيدة عن الأغراض خلصوا إلى تبجيله وتعظيمه وإعطائه بعض ما يستحق من مكانة في تاريخ البشرية، ولعل أوضح مثال على ذلك هو مايكل هارت مؤلف كتاب "العظماء مائة أعظمهم محمد @"^(٤) فقد جعله أول هؤلاء الخالدين.

(١) أخرجه ابن حبان (٧٠٢٥)، والحاكم ٢/٣-٢٠٤-٢٠٥، وعنه البيهقي في السنن ٤/١٥، كلهم من طريق ابن إسحاق بإسناده إلى عبدالله بن الزبير، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) حلية الأولياء (١/٣٠٥-٣٠٦).

(٣) قال ابن كثير: "إنه لا يجمل بأولي العلم إهمال معرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية وهي مشتملة على علوم جمة وفوائد مهمة لا يستغني عالم عنها ولا يعذر في العُرْو منها. الفصول في اختصار سيرة الرسول: ص ٦٩ =

= وقال الحلبي: إن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الأعلام وحفاظ ملة الإسلام: كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام، والحامل على التحلق بالأخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله: في علم المغازي خير الدنيا والآخرة. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، الشهيرة بالسيرة الحلبية ١/٣.

(٤) ترجم الكتاب أنيس منصور وطبعه المكتب المصري الحديث، وينظر بحث: النبوة الجامعة لكل النبوات، الدكتور عبدالودود شليبي، في تقدمته لبحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، صفر ١٤٠٦هـ/نوفمبر ١٩٨٥م، ص ١٠-١٧، وكذلك ينظر السيرة المحمدية: سليمان الندوي، مكتبة دار الفتح بدمشق، ط ٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

والخلاصة أن توفير دراسة للسيرة بالمواصفات السابقة هي مهمة جلية يجب أن يضطلع بها علماء الأمة^(١)، حتى نقدم نبي الإسلام كما هو لا كما يريد أن يراه مشوهو الحقائق ومزيفو التاريخ ومتعصبوا الديانات الأخرى.

(١) وسوف أعالج هذه النقطة بمزيد تفصيل في آخر هذا البحث.

الباب الأول

تطور مراحل التدوين في السيرة حتى العصر الحديث

التمهيد: اهتمام الصحابة والتابعين بالسيرة النبوية

الفصل الأول: بداية التدوين في السيرة

الفصل الثاني: مرحلة تدوين المحدثين للسيرة

الفصل الثالث: مرحلة المؤرخين المتخصصين في كتابة السيرة

الفصل الرابع: مرحلة القرن الخامس: مرحلة الجمع والاختيار مع الالتزام

بالإسناد

الفصل الخامس: مرحلة التأليف الموسوعي في السيرة

الفصل السادس: الكتابة في السيرة في العصر الحديث

التمهيد

اهتمام الصحابة والتابعين بالسيرة النبوية

لقد اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بسيرة النبي @ وحياته واهتموا بنقلها إلى من بعدهم من التابعين الذين نقلوها بدورهم إلى من بعدهم وهكذا.

ولقد كان اهتمام الصحابة بالسيرة ونقلها نابغاً من اهتمامهم بمعرفة كل ما يتعلق بالنبي @ ونقله إلى من بعدهم، ونستطيع أن نوجز اهتمام الصحابة بالسيرة في ثلاثة مظاهر:

المظهر الأول: رواية الأب والأهل للأبناء، ومن أمثلة ذلك:

أ- قال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (هـ ١٣٤): كان أبي (هـ ٨٢) يعلمنا مغازي رسول الله @ ويعدها علينا، وسراياه ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها^(١).

فإن كان محمد بن سعد من التابعين فإنه يغلب على الظن أنه تلقى هذه المغازي عن أبيه سعد بن أبي وقاص، بدليل قوله "هذه مآثر آبائكم"، وقد قدمنا في التمهيد أن الصحابة كانوا حريصين على نقل مشاهدتهم مع النبي @ إلى أبنائهم.

ب- قال علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، زين العابدين (هـ ٩٣): كنا نعلم مغازي رسول الله @ كما نعلم السورة من القرآن^(٢).

المظهر الثاني: سؤال بعض الصحابة ممن شهد المشاهد والوقائع:

أ- ولعل أوضح مثال على ذلك ما رواه البراء بن عازب قال: اشترى أبوبكر < من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً فقال أبوبكر لعازب: مُر البراء فليحمل إليّ رحلي. قال عازب: لا حتى نتحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله @ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم؟ قال: ارتحلنا من مكة... فقص حديث الهجرة^(٣).

ب- وكذلك الرؤية الميدانية لمواقف الرسول @ وأصحابه.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ١٩٥/٢، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣/هـ ١٩٨٣ م.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٥/٢، وينظر البداية والنهاية ٢١/٥.

(٣) أخرجه البخاري ٣٦٥٢، ومسلم ٧٥-٢٠٠٩ كتاب الزهد، وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٣٦٥ كذلك.

من ذلك ما أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط فيمن مات بين الخمسين والستين وساق بإسناد له أن مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة من قبيل معاوية أرسل إلى أبي قتادة الأنصاري ليُريه مواقف النبي @ وأصحابه فانطلق معه فأراه^(١).

المظهر الثالث: اشتهار بعض الصحابة بتتبع أحداث السيرة ثم رواياتها بعد ذلك فيما أطلق عليه: الاهتمام التخصصي:

وأوضح مثال على ذلك عبدالله بن عباس { : فأما تتبعه لأحداث السيرة فيدل عليه قوله: كنت أزم الأكابر من أصحاب رسول الله @ من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله @ وما نزل من القرآن^(٢).

وأما تحديثه بوقائع السيرة وأحداثها فكان عن طريق تخصيصه يوماً يحدث فيه بالمغازي فقط، وقد خصص يوماً للفقهِ ويوماً للتأويل وهكذا^(٣).

وساق الذهبي الخبر بلفظ "ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا العشية كلها في المغازي"^(٤).

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن ابن عباس كان شاباً وقت جمعه للحديث والسيرة فقد توفي النبي @ وعمر ابن عباس ١٤ عاماً^(٥)، مما مكنه من تحصيل أكبر قدر مستطاع من العلم بالفقهِ والتفسير والحديث والسيرة، كما كان له تلاميذ كثيرون أخذوا عنه علمه، مما أتاح لأحداث السيرة—وهذا هو موضوع البحث— أن تنال حظاً كبيراً من الحفظ والانتشار^(٦).

(١) ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة أبي قتادة ص ٥٣٧ بترتيب حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض، بدون تاريخ.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧١/٢ وقد ساقه بإسناد فيه الواقدي، وروى البيهقي بإسناده أن ابن عباس كان يختلف إلى الصحابي صرمة بن قيس يتعلم منه أبياتاً قالها في هجرة النبي @ وقدمه المدينة، دلائل النبوة ٥١٣/٢-٥١٤، وينظر البداية والنهاية ٥١٤/٦، ٥٠٦-٥٠٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٦٨/٢، وفيه الواقدي. وانظر: أسد الغابة ٢٩٣/٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣.

(٥) ينظر سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٣.

(٦) درج معظم الكتابين في اهتمام الصحابة بالسيرة -درجوا أن يذكروا مع ابن عباس علمين آخرين أو أكثر من الصحابة. وهذان العلمان هما عبدالله بن عمرو بن العاص والبراء بن عازب [ينظر مقدمة مغازي عروة بن الزبير للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ص ٢٣-٢٧، والسيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري ٥٣/١]. والحق أن هناك فرقاً كبيراً بين العناية بالسيرة ورواية الحديث النبوي ومن ضمنه السيرة. فقد بحثت في تراجم هذين العلمين عن إشارة =

وهذا من الأسباب التي جعلت من بعض التابعين أعلاماً بارزين في السيرة وهذا ما أعرض له بإيجاز فيما يلي:

أعلام التابعين المهتمين بالسيرة:

لقد برز من التابعين من اهتم بالسيرة النبوية منهم:

- ١- عروة بن الزبير بن العوام (٩٣هـ أو ٩٤هـ).
- ٢- عامر بن شراحيل: الشعبي (١٠٣هـ).
- ٣- أبان بن عثمان بن عفان (ما بين ١٠١-١٠٥هـ).
- ٤- عاصم بن عمر بن قتادة المدني الأنصاري (١٢٠هـ).
- ٥- شرحبيل بن سعد أبو سعد المدني (١٢٣هـ).
- ٦- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (١٢٤هـ).
- ٧- يزيد بن رومان الأسدي (١٣٠هـ).
- ٨- عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (١٣٥هـ).

وهؤلاء ثقات إلا شرحبيل بن سعد فإنه صدوق اختلط بآخرة، بل إن بعضهم كان من أعلام التابعين كعروة والشعبي والزهري. ويلاحظ على اهتمامهم بالسيرة ما يلي:

أ- أن بعضهم كان يُقصد بالسؤال عن أحداث السيرة النبوية كتابة فكان يرد عليها كتابةً، فعل ذلك عروة بن الزبير، فقد كتب إلى عبد الملك بن مروان يجيبه عما سأله عنه^(١)، وفعل عروة الأمر نفسه مع ابن أبي هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك^(٢).

ب- بعضهم شهد له الصحابة بحفظ المغازي والعلم بها، كما شهد عبدالله بن عمر بن الخطاب

= لاهتمامهما بالسيرة كما هو الحال مع ابن عباس فلم أجده. نعم كانت لعبدالله بن عمرو الصحيفة الصادقة التي دون فيها ما سمعه من رسول الله @ لكن ليس معنى هذا أنه اهتم قصداً بأحداث السيرة. والتفسير الذي أرتضيه لكثرة مرويات هذين الصحابييين المتعلقة بالسيرة أنهما كانا مهتمين بالحديث النبوي في المقام الأول، أما الاهتمام بالسيرة قصداً واستقلالاً فلا أجد في ذلك نصاً، ولا ضير في هذا على السيرة فإنها كانت تلقى العناية التي يلقيها الحديث النبوي باعتبارها جزءاً منه.

(١) ينظر: مسند أحمد (٦/٢١٢ طبعة المكتب الإسلامي)، (٤٢/٢٥٧٧٤ ط مؤسسة الرسالة)، وتاريخ الطبري (٢/٣٢٨)، (٣/٥٤-٥٦).

(٢) سيرة ابن هشام ص ٦١٤ أمر المهاجرات بعد الهدنة.

للشعبي، فقد مرّ به وهو يحدث بالمغازي فقال: كأن هذا كان شاهداً معنا وهو أحفظ لها مَنِّي وأعلم^(١). بل روى أبلغ من هذا فقد كان الصحابة يسألون التابعين المهتمين بالسيرة عن أحداثها، قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي (٦٨هـ): حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله @ من النبوة؟^(٢).

ج- بعضهم طُلب منه أن يحدث الناس بالمغازي: كما طلب عمر بن عبدالعزيز من عاصم بن عمر بن قتادة أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة، ففعل^(٣).
د- تشكل مرويات هؤلاء القسم الأكبر من أحداث السيرة النبوية ووقائعها، وهذا لا يحتاج إلى تدليل، فيكفي نظرة واحدة على مغازي ابن إسحاق لبيان صدق هذا، بل إن مروياتهم للسيرة دونها المحدثون في كتبهم كلٌّ حسب شرطه، لأن معظمهم من المحدثين الثقات الأعلام كأمثال عروة بن الزبير والزهري.

يقول الذهبي عن عاصم بن عمر: "كان عارفاً بالمغازي يعتمد عليه ابن إسحاق كثيراً"^(٤).
هـ- بعضهم جاءت الروايات بأنه ألف كتاباً في السيرة، يُقرأ ويعلم، كما هو الشأن مع أبان بن عثمان بن عفان، فقد ذكر ابن سعد بإسناد فيه الواقدي أن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (مات سنة بضع ومائة)^(٥)، أنه لم يكن عند خط مكتوب من الحديث إلا مغازي رسول الله @ أخذها من أبان بن عثمان، فكان كثيراً ما تقرأ عليه ويأمر أولاده بتعلمها^(٦)، كما ذكر الزبير بن بكار بإسناد فيه الواقدي كذلك أن أبان بن عثمان قال لسليمان بن عبد الملك عندما أمره بأن يكتب سيرة الرسول @ ومغازيه، قال له: "هي عندي قد أخذتها مصححة ممن أثق فيه"، فأمر سلمان بنسخها^(٧).

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٢/٤، وتهذيب الكمال ٢٩/٤، وتهذيب التهذيب ٢٦٤/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ص ١٣٣ مبعث النبي @ وعلى آله وسلم تسليماً.

(٣) تهذيب الكمال ١٧/٤، وتهذيب التهذيب ٢٥٨/٢.

(٤) السير ٢٤١/٥.

(٥) كما في تقريب التهذيب ٢٦٩/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٢١٠/٥، وتهذيب الكمال ١٩٩/٧.

(٧) الموفقيات ٢٢٢.

و- ذكر لبعضهم أسبقية التأليف في السيرة، مثل عروة بن الزبير، قال حاجي خليفة: "ويقال أول من صنّف فيها عروة بن الزبير"^(١) بل جزم الواقدي بذلك فقال: "هو أول من صنّف في المغازي"^(٢). وكذلك الحال مع الزهري: فقد ذكر له السهيلي في الروض الأنف له كتاب السير وقال: "هي أول سيرة ألفت في الإسلام"^(٣).

وأياً كان الأمر فإن هذين العلمين: عروة والزهري قد وضعوا كثيراً من القواعد التي سار عليها من جاء بعدهم من المؤلفين في السيرة، من التأليف بين الأسانيد والجمع بينها لإخراج قصة مكتملة، ومن رواية المراسيل في السيرة، ورواية الأخبار بدون إسناد أحياناً، مع العناية بالترتيب الزمني للأحداث، وتحديد تاريخ الحادثة كلما أمكن ذلك، وإحصاء من شارك في الأحداث المهمة في السيرة كالعقبين وبدر والاستشهاد بآيات القرآن الكريم ورواية الشعر ونحو ذلك.

أي إننا نستطيع أن نقول: إن السيرة على يد هذين العلمين قد أصبحت لها قواعد معروفة التزم بها من جاء بعدهم ممن ألف في السيرة سواء كانوا من تلاميذهم أو غيرهم^(٤). وسوف أتعرض بإيجاز لتطور مراحل تدوين السيرة في الفصول التالية مع التركيز على الخطوط العريضة في ذلك.

(١) كشف الظنون عن أسامي الفنون (١٧٤٧/٢)، مكتبة المثنى، بغداد بدون تاريخ.

(٢) البداية والنهاية ٤٧٦/١٢، وينظر مقدمة مارسدن جونز لمغازي الواقدي (٢١/١)، عالم الكتب، بيروت بدون تاريخ، وتاريخ التراث العربي لسركين (مج ١/ج ٢/٧٠-٧١)، وقد جمع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي مرويات عروة في المغازي برواية أبي الأسود يقيم عروة من بطون الكتب دون أن يكون عمله هذا معتمداً على مخطوطة. فليُنظر ولتنظر مقدمته.

(٣) الروض الأنف ٢/٢٠٥، والإعلان بالتبويب للسخاوي ٨٨، وينظر: تاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/٧٤-٧٩، ومصادر السيرة وتقويمها ٨٧-٨٨. وقد أخرج الدكتور سهيل زكار كتاباً أسماه المغازي النبوية للزهري أخذها من كتاب المصنف لعبدالرزاق. وهو عمل عليه مأخذ كثيرة. ينظر أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة ص ١٠.

(٤) ينظر: أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني الهجري ص ١٣-١٤، ومقدمة مغازي عروة بن الزبير ٦٥-٦٨، والسيرة النبوية الصحيحة، ص ٥٤-٥٥.

الفصل الأول

بداية التدوين في السيرة النبوية

كان من الطبيعي أن يبرز رجال يصنفون في السيرة بعد أن حُدِّدت الخطوط العريضة في التأليف في عصر التابعين وبخاصة ما قام به عروة بن الزبير والزهري، لذا نجد تلميذين من تلاميذ الزهري قد اشتهرا بالتأليف في السيرة، هما موسى بن عقبة (١٤١هـ) ومحمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هـ). أما موسى بن عقبة فقال عنه الذهبي: "الإمام الثقة الكبير وكان بصيراً بالمغازي النبوية ألفها في مجلدٍ فكان أول من صنف في ذلك"^(١).

وقد أثنى كثير من أهل العلم على مغازيه^(٢) ووصفوها بأنها أصحُّ المغازي، فقد وصفها بذلك مالك بن أنس^(٣)، والشافعي^(٤) ويحيى بن معين^(٥) وزكاها أحمد بن حنبل^(٦).

ولكن مع ذلك هي مختصرة غير موسعة، قال الذهبي: "هي في مجلد ليس بالكبير غالبها صحيح ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة. وقد أحسن في عمل ذلك الحافظ أبوبكر البيهقي في تأليفه المسمّى بكتاب دلائل النبوة"^(٧).

ورغم أن مغازي موسى بن عقبة مفقودة إلا أن قسماً كبيراً منها قد حفظ لنا في بطون كتب السيرة والتاريخ، وقد أكثر من الاعتماد عليها ابن سعد في الطبقات وابن عبد البر في الدرر وابن سيد الناس وغيرهم^(٨).

(١) السير ١١٤/٦.

(٢) ظهر منها أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة جمع ابن قاضي شهبة (٧٨٩هـ) قدم لها وعلّق عليها مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، وعددُ أحاديثها ١٩ حديثاً وقد ذكر مشهور أن المستشرق الألماني إدوارد سخاو قد نشرها ١٩٠٤م.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١٠١/٣، والسير ١١٧/٦. وقال البيهقي: قال أهل العلم: أصح المغازي.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٣٤/٢ تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٩٤م.

(٥) السير ١١٧/٦.

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٨/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٧) السير ١١٦/٦.

(٨) ينظر: مقدمة مشهور حسن سلمان للأحاديث المنتخبة من مغازيه، ص ٣٢-٣٣، وتاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/٨٤-٨٦، ومصادر السيرة النبوية، ص ٨٨.

ثم يأتي بعد موسى بن عقبة محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هـ) الذي كان بحق علامة فارقة في التأليف في السيرة النبوية، فقد استوى التأليف على عوده وبلغ التصنيف على يديه الذروة، حتى أصبح العمدة لمن جاء بعده. ولا عجب في ذلك فقد اتبع منهجاً فريداً في تدوين السيرة يمكن إيجازه فيما يلي:

أولاً: جمعه للأخبار: لم يكتف ابن إسحاق بجمع أخبار السيرة من أعلامها ومشايخها المهتمين بها فقط بل زاد على ذلك أيضاً بأن أخذ من أهل الصحابة المشاركين في أحداث السيرة ووقعتها^(١). من ذلك قوله: وحدثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر أنها قالت: لقد رجع أبو بكر يومئذٍ وقد صدعوا فرق رأسه، مما جذبوه بلحيته وكان رجلاً كثير الشعر^(٢).

وكذلك قوله: "فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً"^(٣).

كما ساق بعض الأخبار المتعلقة باليهود عن ذرية من قتلوا من اليهود، من ذلك قوله "ذكر لي بعض ولد الزبير [بن باط] أنه كان منّ عليه [أي على ثابت بن قيس] يوم بعث، أخذه فجزّ ناصيته ثم حلّى سبيله"^(٤). والزيبر هذا قُتل في قتلى بن قريظة^(٥).

ثانياً: طريقة سوقه لأخبار السيرة:

أ- قد يسوق روايات مختلفة للحدث الواحد من طرق مختلفة كما في إسلام عمر بن الخطاب <^(٦).

(١) ينظر: سيرة ابن هشام ١٣٠، ١٩٧، ٢٤١، ٣٥٤.

(٢) السابق ١٦١. ذكر ما لقي رسول الله @ من قومه.

(٣) السابق ٢٦٧، هجرة عمر وقصة عياش معه.

(٤) السابق ٥٦٤، تحكيم سعد في أمر بني قريظة.

(٥) وينظر الثقات لابن حبان (٣٨٢/٧-٣٨٣) فقد ذكر تتبع ابن إسحاق غزوات النبي @ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبهه من الغزوات عن أسلافهم، من غير أن يحتج بهم. وينظر كذلك سير أعلام النبلاء ٥٣/٧. وقد فعل ذلك شيخه الزهري فقد نقل خبراً عن هرقل لما أرسل إليه رسول الله @ بكتابه يدعوه إلى الإسلام، نقله عن أسقف من النصارى. ينظر دلائل النبوة ٣٨٤/٤، والبداية والنهاية ٤٧٣/٦.

(٦) سيرة ابن هشام ١٩٤-١٩٥، وانظر كذلك ٢٥١-٢٥٢ في ذكره الاختلاف في أول من ضرب على يد الرسول @ في بيعة العقبة الثانية.

ب- الاستشهاد بالقرآن الكريم وجعله من مصادر السيرة من ذلك قوله: "وقد كانت لقوم نوح قد عكفوا عليها، قصّ الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله @ فقال: { ... }".^(١)

ج- اهتمامه بذكر الآيات التي نزلت في أحداث السيرة والتوسع في ذلك حتى إنه يفسر السور التي نزلت في وقائع السيرة تفسيراً إجمالياً. كما هو الحال فيما نزل من الآيات من سورة آل عمران في وفد نصارى نجران^(٢) وما نزل من الآيات من سورة الكهف بسبب سؤال قريش محمداً عن بعض أخبار السابقين وعن الروح^(٣)، وغير ذلك من الآيات^(٤)، حتى إنه ليصح اعتبار سيرة ابن إسحاق من كتب أسباب نزول القرآن الكريم.

د- تقديمه لكثير من الأحداث بمقدمة هدفها تلخيص الوقائع وإعداد القارئ لما سيقروءه وإعطاء فكرة عامة مركزة عن أحداث السيرة بعيداً عن التفاصيل والاختلافات^(٥).

هـ- إكثاره من الجمع بين عدة أسانيد للحادثة الواحدة لصوغها في قالب يعطي فكرة واضحة عن الحادثة بداية ونهاية ونتائج^(٦)، من ذلك قوله "كلُّ حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض"^(٧).

و- كما أنه كان يعتمد إلى تكوين قصة متسلسلة تعطي فكرة عامة عن الحدث بحيث تسلم كل فقرة إلى أختها في صياغة الحدث. وخير دليل على ذلك حديثه عن الإسراء حينما ساقه عن الحسن البصري ثم قطعه ليذكر مرسل قتادة الذي ذكر موقفاً للبراق مع النبي @ يدل على إكرامه @ وعلو مكانته ثم قال في نهايته: "فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله @ وما دخل فيه من حديث

(١) سيرة ابن هشام ٥٠، وينظر ١٤، ٢٦، ٣١، ٣٦، ٥١.

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ٣٣٥-٣٤٠.

(٣) ينظر سيرة ابن هشام ١٦-١٧٢.

(٤) ينظر: ٣٠٢-٣١٣، ٣١٦-٣٢٣، ٣٩٢-٤٠٠، ٧٤٠-٧٤٩.

(٥) ينظر ١٧٨، ٢٩٢.

(٦) ينظر ٤٥٧ غزوة أحد، ٥٩٢ غزوة بني المصطلق، ٥٩٦ حديث الإفك.

(٧) ٧٢٢ غزوة تبوك.

قتادة"^(١). وكذلك ساق حديث أبي سعيد الخدري عن المعراج ثم ساق روايات أخرى عن غيره ثم قال: "تم رجوع إلى حديث أبي سعيد الخدري"^(٢)، وفي ذكره جملة السرايا والبعوث ساق خبراً عن غزوة ثم قال: "ثم خبر الغزاة وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعوث"^(٣).

ح- قد يؤخر الإسناد بعد سرده للحادثة والواقعة، وربما كان ذلك حتى لا يقطع تسلسل الأحداث وتربطها كما فعل في سياقه لسرية عبدالله بن جحش فيقول في آخرها: "والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير"^(٤).

ط- اهتمامه بالتفاصيل الدقيقة لبعض الأحداث بحيث تشكل صورة كاملة عن الحدث كما حدث عندما وصف طريق هجرة النبي @^(٥)، وكذلك وصفه لطريقه @ إلى بدر^(٦)، وكذلك ذكره ذكره لأسماء خيل الفرسان في غزوة ذي قرد^(٧).

فضلاً عن اهتمامه بذكر من شارك في الأحداث المهمة في السيرة كالعقبة وبدر وأحد ونحو ذلك. ي- وقد دفعه هذا الاستقصاء إلى التخلي عن السند في كثير من الأحيان؛ حتى يتمكن من ذكر جميع التفاصيل الممكنة عن الحدث، كما فعل في جمعه أخبار المنافقين واليهود ونصارى وفد نجران في مكان واحد مع تعدد وقائعهم وأحداثهم ونزول القرآن في أحوالهم وأحوال النبي @ معهم، فقد تخلى في سوقه كثيراً من أخبارهم عن السند، لأنه ربما عاقه عن إعطاء الصورة كاملة مفصلة وربما كان حائلاً بينه وبين الاستيعاب والإحاطة والتسلسل والترابط^(٨).

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٥.

(٢) السابق ٢٢٨.

(٣) السابق ٧٨٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٥٤، وكذلك قال عن شأن امرأة الغفاري في غزوة ذي قردز. والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت، وما قال لها رسول الله @ عن أبي الزبير المكي عن الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٥) سيرة ابن هشام ٢٧٧-٢٧٨.

(٦) السابق ٣٥٩.

(٧) السابق ٥٨٨-٥٨٩.

(٨) ينظر سيرة ابن هشام ٢٩٢-٣٤١، فقد ذكره الأعداء من يهود ص ٢٩٢-٢٩٥، ثم ذكر المنافقين بالمدينة من ص ٢٩٥ إلى ص ٣٠٢ ثم ذكر ما نزل في اليهود والمنافقين ٣٠٢-٣٣٢، ثم ذكر نصارى نجران وما نزل الله فيهم من ٣٣٣-٣٤١ ثم ذكر أخباراً عن المنافقين ٣٤١-٣٤٣.

ك- استناده في إيراد أحداث السيرة إلى بيان مشرق وقلم سيال وتصوير بارع للأحداث، وقد أشاد بهذا غير واحد ممن ألف في السيرة، منهم الكلاعي في كتابه "الاكتفا في مغازي رسول الله @ والثلاثة الخلفاء حين علل اعتماده على ابن إسحاق دون الواقدي بقوله^(١): "رأيت كثيراً ما يجري مع ابن إسحاق، فاستغنيت عنه لفضل فصاحة ابن إسحاق في الإيراد وحسن بيانه الذي لا يعقل معه استحسان المعاد"^(٢).

ل- قسم كتابه في السيرة إلى ثلاثة أقسام: المبتدأ اهتم فيه بذكر ما كان من وقائع وأحداث في الجاهلية وذكر رسل الله قبل النبي محمد @، ثم البعث وذكر فيه بعث النبي @ وما سبقه من إرهابات بنبوته وحياته @ والمسلمين في مكة مع الاعتناء بالترتيب الزمني. ثم المغازي ذكر فيها الفترة المدنية من السيرة وما وقع فيها من أحداث وأهمها المغازي ورتب ذلك على السنين^(٣).

كل هذه المميزات في منهجه جعلت عمله فريداً رائداً يقتدي به من جاء بعده، بحيث أصبح العمدة في باب "فعمدتنا - كما يقول ابن سيد الناس - فيما نوره من ذلك على محمد بن إسحاق إذ هو العمدة في هذا الباب لنا ولغيرنا"^(٤) وقال ابن خلكان: "كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده وإليه إسناده"^(٥) كما أنه قد ألف بعده في السيرة "قوم آخرون، فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها"^(٦)، ولذلك أثنى على عمله معاصروه ومن جاء بعدهم. قال ابن خلكان: "قال الزهري من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق، وروى عن الشافعي < أنه قال: "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق"^(٧)، كل هذا جعل ابن كثير يقول: "محمد بن إسحاق صاحب السيرة التي جمعها

(١) الاكتفا ١/٤.

(٢) ينظر: أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة ص ٣٠.

(٣) ينظر مقدمة المحققين لسيرة ابن هشام: السقا والأبياري وشليبي ١/١٠، ومقدمة الدكتور سهيل زكار للجزء الذي حققه من

مغازي ابن إسحاق، ص ١٧-١٨، وتاريخ التراث العربي، مج ١/ج ٢/٨٩.

(٤) عيون الأثر ١/١١.

(٥) وفيات الأعيان ٤/٢٧٧.

(٦) الكامل (٦/٢١٢٥)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

(٧) وفيات الأعيان ٤/٢٧٦، وينظر تاريخ بغداد ١/٢١٩، والسير ٧/٣٦.

فجعلها علماً يهتدى به وفخراً يستجلى به، والناس كلهم عيال عليه في ذلك كما قال الشافعي وغيره من أئمة الإسلام^(١).

وبعد ابن إسحاق يبرز علم من أعلام المصنفين في السيرة، هو محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ) وقد تميز منهجه في تدوين السيرة: فكان يذهب إلى أولاد الصحابة ومواليهم يسألهم، كما كان يذهب إلى مواقع الأحداث يعاينها. يقول "ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا سألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينته، ولقد مضيت إلى المريسي فنظرت إليها، وما عملت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينته.. وقال ابن منيع: سمعت هارون الفروي يقول: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة"^(٢).

كلُّ هذا جعل مؤلفه في السيرة والمغازي يتميز عن غيره من المؤلفات من ناحية الدقة والترتيب والتنظيم في تواريخ المغازي والسرايا والثراء في المعلومات والتفاصيل، والتفرد بمعلومات ليست عند غيره^(٣)، وكثرة التفاصيل عن مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي في المدينة، إضافة إلى محاولته إبداء نزعته النقدية في الأخبار والوقائع كالترجيح بين الرويات والأخبار^(٤).

كل هذا جعل مغازيه متفردة متميزة، يدل على ذلك قول ابن كثير: "والواقدي عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن وهو صدوق في نفسه مكثار"^(٥).

وبسبب كثرة جمعه وتساهله الشديد في جمعه هذا انتقد انتقاداً شديداً مع الاعتراف بإمامته في المغازي "فقد جمع - كما يقول الذهبي - فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطرحوه لذلك، ومع هذا لا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم"^(٦).

(١) البداية والنهاية ٤٢٤/١٣.

(٢) عيون الأثر ٢٢/١.

(٣) من الروايات التي تفرد بها الواقدي ما رواه عن أم عُمارة الأنصارية يوم أحد ودفاعها عن النبي ﷺ وثناؤه @ عليها. وقد نقل ذلك عنه ابن سعد في الطبقات ٤١٢/٨، والذهبي في السير ٢٧٨/٢.

(٤) انظر مقدمة مارسدن جونز لتحقيقه المغازي ٣٢/١-٤٤، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ، وأعلام السيرة النبوية في القرن القرن الثاني للهجرة، ص ٥٧-٦٢، والسيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير، د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان، ص ٣١-٣٢.

(٥) البداية والنهاية ٥٨٠/٤.

(٦) السير (٩/٤٥٤-٤٥٥).

وقال عنه ابن تيمية عن علمه بالمغازي: "من أعلم الناس بتفاصيل أمورها وأخبارهم بأحوالها، وأما الاستشهاد بحديثه والاعتضاد به فمما لا يمكن المنازعة فيه، لا سيما في قصة تامة يخبر فيها باسم القاتل والمقتول وصورة الحال"^(١).

ثم يأتي بعد الواقدي تلميذه وكاتبه: محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ)، ليدون السيرة النبوية في بداية كتابه الطبقات الذي أرسى فيه الاهتمام بالمرويات التي تتعلق بشمائله @ وصفاته الخلقية والخلقية وما تعلق به @ من أدوات يستعملها كخاتمته ونعله وحقه وخدمه وإبله ونحو ذلك مما اهتم به المتوسعون في السيرة كالمقرئزي (٨٤٥هـ) في "إمتاع الأسماع"، والصالحى (٩٤٢هـ) "في سبيل الهدى والرشاد" وغيره، وكذلك اعتنى بذكر علامات النبوة قبل الوحي وبعده مما شكل النواة الأولى لكتب الدلائل بعد ذلك كدلائل أبي نعيم والبيهقي وغيرهما^(٢).

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٣٩٨هـ، ص ٩٧-٩٨.

(٢) وينظر: تهذيب الخصائص الكبرى للسيوطي، عبد الله التليدي، ص ١٠، ومقدمة د. إحسان عباس للطبقات الكبرى ١/١٥.

الفصل الثاني

مرحلة تدوين المحدثين

إن المحدثين هم الذين اهتموا برواية ما أثر عن النبي @ ليحفظوه ويدونوه، ولما كانت السيرة النبوية جزءاً من الحديث فقد اهتم المحدثون بتدوين السيرة في كتبهم حسب شرط كل محدث ومنهجه في التصنيف، فمنهم من اشترط الصحة ومنهم من لم يشترط، لكن على كل حال فإن السيرة عند المحدثين أصحاب أمهات كتب الحديث غير الصحيحين لم يكن فيها الكثير من الضعيف والمنكر والمراسيل والبلاغات كما هو الحال عند كتاب السيرة والمؤرخين وتفصيل هذا يكون في الباب الثالث حيث المقارنة بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين لكن الذي يهمنا الآن هو استعراض السيرة في كتب الحديث.

فالإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) ذكر في الموطأ كتاب صفة النبي^(١) وذكر في كتاب الجامع - وهو آخر كتب الموطأ - بعض الأحاديث المتعلقة بالسيرة مثل باب أصحاب الصفة وباب أصحاب بئر معونة^(٢)، ولكن الملاحظ أن السيرة في الموطأ قليلة جداً، ولا عجب في ذلك فهو كتاب فقه وآداب في المقام الأول.

ثم يصنف الإمام البخاري: محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) الجامع الصحيح واسمه الجامع الصحيح "المسند المختصر من أمور رسول الله @ وسنته وأيامه"^(٣). وفيه تأخذ السيرة النبوية حيزاً كبيراً في صحيحه، فهو يستشهد بأحاديث السيرة في كتب الأحكام والآداب والتفسير فضلاً - وهذا هو الأهم - تخصيصه للسيرة كتباً وهي على الترتيب الذي وضعه في صحيحه: كتاب المناقب ثم كتاب فضائل الصحابة ثم كتاب مناقب الأنصار ثم كتاب المغازي الذي ختمه بأبواب وفاة النبي @، وباب بعث النبي @ أسامة بن زيد. وآخر الأبواب: كم غزا النبي @^(٤).

(١) ص ٥٥٣ وهو الكتاب رقم ٦١.

(٢) ص ٦٠٨، وكتاب الجامع في الموطأ برقم ٧٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣.

(٤) هذه الكتب في صحيح البخاري تبدأ من الرقم ٦١، وتنتهي بالرقم ٦٤.

وواضح مما سبق ثراء السيرة النبوية في صحيح البخاري ثراء لا يوجد في كتب الأحاديث الأخرى فضلاً عن توافر شرط الصحة فيها.

أما صحيح مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) فالسيرة عنده موجودة في كتبه داخل صحيحه على النحو الذي رتبته: في كتاب الجهاد والسير وكتاب الإمارة وكتاب الفضائل (فضائل النبي @) وفضائل الصحابة^(١)، والقسم الأكبر من السيرة فيه في كتابي الفضائل والجهاد.

والملاحظ أن السيرة عند مسلم تقل في حجمها وأحداثها عما هي عليه في صحيح البخاري^(٢)، لكن مسلماً يمتاز بأنه يسرد عادة كل الروايات للحديث في موضع واحد، أما البخاري فقد يقطع الحديث في عدة مواضع من صحيحه، مما يحتاج معه إلى التتبع والاستقصاء^(٣).

أما سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) فإنه قد ذكر بعض أحداث السيرة في كتاب الجهاد^(٤). وأما ابن ماجه: محمد بن يزيد (٢٧٣هـ) فقد ذكر بعض أحداث السيرة عرضاً، ويمكن أن نلتمسها في باب فضائل أصحاب رسول الله @^(٥)، وفي كتاب الجنائز في بعض أبوابه ونحو هذا من الكتب^(٦).

وأما النسائي: أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) فإننا نجد بعض أحداث السيرة في كتاب الجهاد وكتاب البيعة، وبعض شمائله وصفاته @ في كتاب الزينة^(٧).

(١) هذه الكتب في صحيح مسلم على النحو التالي: كتاب الجهاد برقم ٣٢، وكتاب الإمارة برقم ٣٣، وكتاب الفضائل برقم ٤٣، ثم كتاب فضائل الصحابة برقم ٤٤.

(٢) وينظر السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، د. سليمان بن حمد العودة، ص ١٠٢.

(٣) من أمثلة ذلك أن البخاري ساق قصة غزوة الحديبية مختصرة في كتاب المغازي (٤١٧٨، ٤١٧٩) على حين ساقها كاملة في كتاب الشروط من صحيحه (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٤) كتاب الجهاد برقم ٩ في سنن أبي داود.

(٥) هذا الباب برقم ١١ من أول السنن.

(٦) كتاب الجنائز برقم (٦) وقد ذكر في أواخره باب ما جاء في ذكر مرض النبي @ برقم (٦٤) وباب ذكر وفاته ودفنه @ برقم (٦٥).

(٧) هذا خاص بالسنن الصغرى له: كتاب الجهاد فيه برقم (٢٥)، كتاب البيعة برقم (٤٠)، أما كتاب الزينة فبرقم (٤٩)، أما السنن الكبرى فنجد بعض أحداث السيرة في الكتب التالية: كتاب الوفاة (٤٠)، وكتاب المناقب (٤٨) وكتاب الخصائص (٤٩)، وكتاب السير (٥٠)، وكتاب عشرة النساء (٥١) وكتاب التفسير (٥٤).

أما الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) فقد ساق قدراً لا بأس به من أحداث السيرة وذلك في كتاب المناقب وهو آخر كتاب في سننه، فضلاً عن بعض الأحاديث في كتابي السير وفضائل الجهاد^(١).

وعلى كل حال فإن السيرة في السنن الأربعة لا تشغل حيزاً كبيراً منها، وذلك لطبيعة موضوع هذه السنن فهي في المقام الأول تعنى بأحاديث الأحكام والحلال والحرام، كما أنه يجب لفت الانتباه أنه لا يظن أن المواضع السابق ذكرها من السنن هي التي يمكن تلمس أحداث السيرة فيها فقط، فهناك أيضاً من أحداث السيرة ما ذكر في أثناء كتب أخرى من هذه السنن، وكذلك من اللافت للنظر أن سنن الترمذي هي أكثر السنن عرضاً لأحداث السيرة^(٢)، ولعل تفسيري لذلك هو تأثر الترمذي بأستاذه وشيخه البخاري في كثرة اعتناؤه بالسيرة في صحيحه، وربما كان هذا التأثير هو دافعه لتأليف كتابه "شمائل النبي @".

ثم بعد ذلك سار المحدثون في الاعتناء بالسيرة من زاوية اهتمامهم بالحديث النبوي فلا يكاد يخلو كتاب حديث من ذكر لبعض جوانب السيرة.

ولكن الذي يهمنا الآن أن نذكر كتابين، أولهما: المستدرك للحاكم أبي عبدالله محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ) فقد ساق في مستدركه هذا جملة كثيرة من أحداث السيرة، فبعد ذكره تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين قال: ذكر أخبار سيد المرسلين @ قال تحتة: "ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبدالله من وقت ولادته إلى وقت وفاته"^(٣) ثم أتبعه بكتاب معرفة الصحابة^(٤).

وثانيهما: السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) فقد احتوى على قدر لا بأس به من أحداث السيرة وخاصة في الكتب المتعلقة بالسير وقاتل أهل البغي وقسم الفيء والغنيمة ونحو ذلك من الكتب^(٥).

(١) كتاب السير برقم (١٩)، وكتاب فضائل الجهاد برقم (٢٠)، أما كتاب المناقب فبرقم (٤٦).

(٢) وينظر مصادر السيرة النبوية وتقومها ٥٧-٦٨، واسم سنن الترمذي: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله @ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل هكذا سماها ابن خبير الإشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه ص ١١٧. وينظر هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري، ص ٤٣٤.

(٣) المستدرك ٥٩٩/٢، والسيرة في تستغرق من (٥٩٩/٢-٦٠/٣) الطبعة الهندية، (٤٩٦/٣-٦٠٩) من ط دار المعرفة.

(٤) المستدرك (٦١/٣-٨٧/٤) الطبعة الهندية، والمجلد ٤ و(١١٨-٣/٥) من ط دار المعرفة.

(٥) كتاب قسم الفيء والغنيمة في ج ٦/٢٩٠-٣٧٢، وكتاب السير أول ج ٩، وكتاب قتال أهل البغي في ج ٨/١٤٢-١٩٤.

لكن مما هو جدير بالذكر أن البيهقي أفرد السيرة بكتاب جامع شامل هو كتاب دلائل النبوة، وقد نهجاً فريداً سوف أوضحه في مكانه.

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن هناك من كتب المحدثين ما يجوي قدراً كبيراً من السيرة، لكن فيها أحداث السيرة متفرقة لا يجمعها مكان واحد كما هو الحال في الصحيحين والسنن، وذلك بسبب المنهج المتبع في تأليفها، من ذلك مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، والمعجم الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير للطبراني: سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، ومسند البزار (٢٩٢هـ) ومسند أبي يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، فهي كتب تسوق الأحاديث على المسانيد فتذكر أحاديث كل صحابي في مكان واحد غالباً، أو تسوق الأحاديث حسب أسماء الشيوخ كما في معجمي الطبراني الأوسط والصغير. وهذه الكتب أعني المسانيد والمعجم جمع زوائدها على الكتب الستة الحافظ الهيثمي (٨٠٧هـ) في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ورتبها حسب الموضوعات فأفرد كتاب المغازي والسير وكتاب علامات النبوة، فسهل الاستفادة من هذه الكتب بهذا الترتيب^(١).

ومن كتب الحديث التي وردت فيها أخبار السيرة متناثرة نظراً للمنهج في تأليفها: صحيح ابن حبان (٣٥٤هـ)، فقد صنفه على أقسام وجعل تحت الأقسام أنواعاً، مما يجعل البحث فيها صعباً جداً^(٢) مما دفع ابن بلبان (٧٣٩هـ) إلى ترتيبه على الموضوعات، فجمع الأخبار المتعلقة بالسيرة تحت كتاب التاريخ ثم أتبعه بكتاب أخباره @ عن مناقب الصحابة^(٣).

(١) والحق أن الهيثمي جمع زوائد كل كتاب من الكتب المذكور في كتاب مستقل رتبته على الموضوعات وساقه بالإسناد ثم جمع هذه الكتب في كتابه مجمع الزوائد وقد حذف فيه الإسناد مع ذكر الحكم على الحديث، وقد وقع كتاب المغازي والسير في ج٦/١٤-٢٢٤، ووقع كتاب علامات النبوة في (ج٨/٢١٤-ج٩/٤٠) وهناك بحث بعنوان السيرة النبوية عند الهيثمي للدكتور سليمان بن عبدالله السويكت.

وفي العصر الحديث قام الشيخ الساعدي بترتيب مسند أحمد بن حنبل وسماه: الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني. وقد جاءت فيه السيرة النبوية وقد عنونها بهذا الاسم جاءت في ج٢٠-٢٢، وقد شرح الفتح شرحاً موجزاً سماه "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني"، وقد ذكر الدكتور عبد الحميد بن علي فقيهي أن ابن عروة: علي بن الحسن الحنبلي (٨٣٧هـ) قام بترتيب مسند أحمد سماه: "الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري" وقد حقق قسم المغازي منه الدكتور محمد ألبان ولد محفوظ: جمهور العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، عرض تاريخي، ص ١١-١٢.

(٢) ينظر مقدمة صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤٨/١-٥٠.

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ج١٤، ج١٥، ج١٦.

مما سبق يمكن القول إن المحدثين قاموا بدور كبير جداً في تدوين السيرة النبوية وتتبع أحداثها ووقعتها لكن في ضوء المنهج العام للمحدثين الذي يشترط في المقام الأول الإسناد واتصاله ما أمكن مع الاهتمام - كل حسب منهجه - بمن يروي هذه السيرة وينقلها^(١).

ومما هو جدير بالذكر أن السيرة استمر التدوين فيها من قبل المؤرخين جنباً إلى جنب مع المحدثين مع اختلاف المنطلقات والمناهج، مما أرى أنه من المناسب أن تذكر كلمة موجزة عن تدوين المؤرخين للسيرة النبوية.

(١) كما أن هناك كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، فقد ساق الأحاديث المتعلقة بالشمال ص ٨٦٠-٩٠٣ من ح ١٧٨٠٦-١٨٨٥٨، كما ساق الأحاديث المتعلقة بالغزوات من ص ١٣٤١-١٣٩٠ من ح ٢٩٨٦٧-٣٠٣٣٧، وكذلك ساق فضائله @ ص ١٤٦٤-١٤٨٥ من ح ٣١٧٦١-٣٢٢٢٦، وكنز العمال اعتنى به إسحاق الطيبي، بيت الأفكار الدولية، ط ٢، ٢٠٠٥.

الفصل الثالث

مرحلة تدوين المؤرخين المتخصصين للسيرة النبوية

إن السمة الأولى لكتابات المؤرخين ترتيب الأحداث زمنياً على السنوات مع الاهتمام عادة بذكر تاريخ البشر منذ الخليفة إلى عصر كل مؤرخ، فتدخل السيرة النبوية في كتاباتهم من هذا المنطلق، مع اهتمامهم الشديد بها، نظراً لكونها سيرة أفضل خلق الله تعالى وخاتم الرسل: محمد @. وقد اهتم المسلمون بالتاريخ وبرز منهم مؤرخون كبار كانت لهم مؤلفات قيمة ومصنفات مفيدة. والذي يهمنا هنا المؤرخون الذين دونوا السيرة النبوية، فمن هؤلاء:

خليفة بن خياط (٢٤٠هـ) - شيخ البخاري - في تاريخه قال عنه الذهبي: "كان صدوقاً نسابة عالماً بالسير والأيام والرجال"^(١) والسيرة عنده مختصرة اعتمد في جل أخبارها على ابن إسحاق، فهي أقرب ما يكون إلى الاختصار الشديد المركز لمغازي ابن إسحاق، مع الوضع في الاعتبار أنه يسوقها بإسناده عن ابن إسحاق من طريق وهب بن جرير بن حازم عن أبيه في الأغلب عن ابن إسحاق. وكذلك مع الوضع في الاعتبار أنه يسوق أخباراً أخرى من غير طريق ابن إسحاق. والسيرة عنده أخبار موجزة أقرب ما تكون إلى استعراض العناوين العريضة للسيرة النبوية^(٢).

وبعد ذلك يؤلف ابن أبي خيثمة: أحمد بن زهير بن حرب (٢٧٩هـ) كتابه "التاريخ الكبير" المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، قال عنه الذهبي: "الحافظ الكبير المجود صاحب التاريخ الكبير الكثير الفائدة"^(٣).

وقد تناول السيرة النبوية من خلال ذكر مكة والمدينة، فيذكر مكة وما ورد في فضلها من أحاديث ثم يذكر السيرة النبوية خلال الفترة المكية، وكذلك يذكر المدينة وما ورد في فضلها ثم يذكر السيرة في الفترة المدنية، كل ذلك على وجه الاختصار ويسوق ذلك مسنده. ومما يلاحظ أنه استعرض السيرة النبوية مرتبة على السنوات: السنة الأولى والثانية وهكذا، كما يهتم بذكر تواريخ

(١) السير ٤٧٢/١١ ط الرسالة، ١٦٣١-١٦٣٢، ط بيت الأفكار الدولية.

(٢) والكتاب طبع بتحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٣) السير ٤٩٢/١١ ط الرسالة، ٧٨٢/١ ط بيت الأفكار الدولية، وينظر تاريخ بغداد (٤/٣٨٤-٣٨٥).

العبادات في الإسلام مثل نزول فريضة الصوم وصوم عاشوراء مع الاهتمام بمن نزل من الصحابة المدن: كمكة والمدينة^(١).

ويؤلف البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ) كتابيه "فتوح البلدان" و"أنساب الأشراف" عالج فيهما السيرة النبوية، وقد خصص القسم الأول من كتابه "أنساب الأشراف" وهو تاريخ عام مرتب على النسب خصصه للسيرة النبوية.

ثم يأتي بعد ذلك الطبري: محمد بن جرير (٣١٠هـ) فيصنف كتابه "تاريخ الرسل والملوك"، وهو من أهم المؤلفات في التاريخ الإسلامي نظراً لإمامة مؤلفه في العلوم الإسلامية المختلفة من حديث وفقه وتفسير وتاريخ. وقد عالج في كتابه السيرة النبوية وساق أخبارها بإسناده، وكان منهجه في سوق الرويات هو الجمع والاستقصاء ما أمكن ذلك، وهو يلقي التبعة على من نقلها عنه "فما يكن في كتابي هذا - كما يقول في مقدمة كتابه - من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه؛ من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة - فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا على نحو ما أدى لنا"^(٢).

والطبري كان يلتزم بمنهجه الذي يضعه ويحدده، قال عنه ياقوت الحموي: "وكذلك كان يعمل في كتبه أن يأتي بخطبه على معنى كتابه، فيأتي الكتاب منظوماً على ما تقتضيه الخطبة"^(٣).

كما أنه كان العمدة لمن جاء بعده من ثقات المؤرخين، كابن الأثير (٦٣٠هـ) الذي يقول عنه في مقدمة تاريخه: "وإنما اعتمدت عليه من بين المؤرخين، إذ هو الإمام المتقن حقاً الجامع علماً وصحة اعتقاداً وصدقاً"^(٤).

(١) ينظر أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، دراسة وتحقيق إسماعيل حسن حسين، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٦٩، ٦٤-٦٨.

وقد طبع الكتاب "تاريخ ابن أبي خيثمة" بتحقيق صلاح فتحي هلال، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٢) تاريخ الطبري ٨/١.

(٣) معجم الأدباء ٦٦/١، تحقيق أحمد فريد رفاعي، ط دار المأمون، مصر، ١٩٣٦م.

(٤) الكامل (٧/١) تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

وبعد الطبري يأتي المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ) ويصنف تاريخه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" ويخصص قسماً منه للسيرة النبوية ويتبع في تدوينها منهج الحوليات والترتيب على السنوات ويعتمد فيه على ابن إسحاق، وعلى العموم السيرة عنده مختصرة جداً. ثم يأتي ابن عساکر: أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ) فيصنف كتابه الضخم "تاريخ دمشق" ويزينه في أوله بذكر السيرة النبوية، وهي عنده تتعلق في الغالب بصفاته @ ودلائل نبوته ومعجزاته وذريته وكتابه ونحو ذلك^(١). وأهمية السيرة عند ابن عساکر تكمن في أنه -على حدّ علمي المتواضع- آخر من روى أحداث السيرة التي ساقها بالإسناد، أما المؤلفات التالية له فإن أغلبها يسوق هذه الأحداث مع الإحالة على المؤلفات السابقة، وإن حدث وساق بعضها بإسناده فإنه يحيل على هذه المؤلفات السابقة أيضاً^(٢).

ويكفي تدليلاً على ذلك استعراض كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير: علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (٦٣٠هـ)، فقد نص في مقدمته على أنه اعتمد على تاريخ الطبري. كما ذكرت ذلك قريباً.

وكذلك استعراض السيرة النبوية في "نهاية الأرب في فنون الأدب"^(٣) للنويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (٧٣٣هـ)، فقد ساقها تحت فن التاريخ وقد جعله الفن الخامس، واستغرقت السيرة ج ١٦، ج ١٧، ج ١٨، والسيرة عنده مرتبة ترتيباً تاريخياً مع الاهتمام بإفراد أزواجه ومواليه وأقربائه وخدمه بباب وكذلك شمائله وكذلك معجزاته ثم أفرد وفاته @ بباب وبه ختم السيرة وهو لا يسوق أحداث السيرة بسنده وإنما يعتمد على ابن إسحاق وغيره.

(١) ينظر السيرة النبوية من تاريخ دمشق، تحقيق نشاط غزاوي، دار الفكر العربي، وينظر كذلك تهذيب تاريخ دمشق لابن منظور، مج ١، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢) وينظر السيرة النبوية عند البيهقي مع دراسة مقارنة لأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق خلال القرن الخامس الهجري، الدكتور عبدالرحمن بن علي السندي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، رقم (٥٠)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٣) وهي نسخة مصورة من قبل وزارة الثقافة المصرية عن ط دار الكتب المصرية.

الفصل الرابع

مرحلة القرن الخامس: مرحلة الجمع والاختيار:

"البيهقي علامة فارقة"

ظهرت في القرن الخامس، كتب تهتم بالسيرة رأساً، مثل كتاب "شرف المصطفى" لأبي سعد النيسابوري ٤٠٧هـ، و"دلائل النبوة" لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، وجوامع السيرة لابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ)، و"دلائل النبوة" للبيهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، و"الدرر في اختصار المغازي والسير" لابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله بن محمد (٤٦٣هـ) وغير ذلك من الكتب.

والذي يهمنا هنا كتاب دلائل النبوة للبيهقي وذلك لأهميته الكبرى بين مصادر السيرة النبوية، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: مكانة البيهقي العلمية:

فإنه ذو باع طويل وقدم راسخة في أغلب العلوم الإسلامية وبخاصة في الحديث النبوي وعلومه وما يتعلق بذلك من السيرة النبوية. قال الذهبي: "تصانيف البيهقي عظيمة القدر غزيرة الفائدة قل من جود توألفه مثل الإمام أبي بكر"^(١).

ثانياً: موضوع الدلائل:

إن موضوع كتاب الدلائل ليس قاصراً على ذكر دلائل نبوته @ فحسب، وإنما هو أيضاً يشمل السيرة النبوية كلها كما هي موجودة عند كتاب السيرة السابقين عليه. يقول الذهبي: (وأما مغازي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير سمعناها وغالبها صحيح ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتممة، وقد أحسن في عمل ذلك الحافظ أبوبكر البيهقي في تأليفه المسمى بكتاب "دلائل النبوة"^(٢)، ويقول الدكتور عبدالرحمن بن علي السندي: "ومما يلاحظ أن كتب الدلائل

(١) السير ١٦٨/١٨، ط الرسالة، ٧٧١/١، ط بيت الأفكار الدولية.

(٢) السير ١١٦/٦، ط الرسالة، (٣٩٨٦/٣)، ط بيت الأفكار الدولية.

وأعلام النبوة يقل اهتمامها بالعنصر التاريخي في الغالب سواء ما ألفه المحدثون أو ما ألفه المتكلمون، بينما جاء كتاب "دلائل النبوة" للبيهقي متميزاً بالاهتمام بالتأريخ للأحداث والوقائع"^(١).

ثالثاً: منهجه في كتاب الدلائل:

قد بين البيهقي ملامح منهجه في مقدمته، ويمكن إجماله فيما يلي:

١- تيقظه لحال ما يروى من أحاديث وتمييزه بينها، حتى يكون المطلع عليها على بينة من أمرها. وإدراكه الكبير لأهمية هذا الأمر وخطورته الشديدة وبيان أثر إهماله وعدم الاعتناء به على السيرة النبوية. يقول في المقدمة: "إن كل حديث أوردته فيه أردفته بما يشير إلى صحته أو تركته مبهماً وهو مقبول في مثل ما أخرجته وما عسى أوردته بإسناد ضعيف أشرت إلى ضعفه وجعلت الاعتماد على غيره، وقد صنّف جماعة من المتأخرين في المعجزات وغيرها كتباً وأوردوا فيها أخباراً كثيرة من غير تمييز منهم صحيحها من سقيمها ولا مشهورها من غريبها ولا مروياً من موضوعها حتى أنزلها من حسنت نيته في قبول الأخبار منزلة واحدة في القبول، وأنزلها من ساءت عقيدته في قبولها منزلة واحدة في الرد. وعادتي في كتي المصنفة في الأصول والفروع الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح، أو التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح، ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزاً فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار... ومن وقف على تمييزي في كتي بين صحيح الأخبار وسقيمها وساعده التوفيق علم صدقي فيما ذكرته"^(٢).

٢- إدراكه ووعيه أن السيرة النبوية تحتمل رواية الأحاديث الضعيفة، ومعرفته العميقة أن الكاتب في السيرة لا بد أن يجد نفسه أمام فجوات في السيرة لا يستطيع أن يملأها إلا بذكر الأحاديث الضعيفة بل بالأقوال المرسلّة التي ليس لقائلها إسناد كما هو الحال مع ابن شهاب الزهري وابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهم.

ولذلك يحاول البيهقي أن يؤصل لذكر هذه الأحاديث في السيرة فيعدد أنواع الأحاديث المقبولة وغير المقبولة ويجعلها ثلاثة أنواع ثم يقول: "و ضرب لا يكون راويه متهماً بالوضع، غير أنه عُرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط في رواياته، أو يكون مجهولاً لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب

(١) السيرة النبوية عند البيهقي، ٣١٩.

(٢) دلائل النبوة ٤٦/١-٤٧.

القبول فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملاً في الأحكام وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم"، ثم يسوق بإسناده قول عبدالرحمن بن مهدي (١٩٨هـ) "إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال"^(١). كما ينقل بإسناده قول أحمد بن حنبل في محمد بن إسحاق: "هو رجل نكتب عنه هذه الأحاديث - كأنه يعني المغازي ونحوها- فأما إذا جاءك الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا وقبض الراوي عن أحمد بن حنبل أصابع يده الأربع من كل يد ولم يضم الإبهام"^(٢).

كما يقول عن المراسيل بعد تقسيمها إلى نوعين: "والآخر أن يكون الذي أرسله من متأخري التابعين الذي يعرفون بالأخذ عن كل أحد، وظهر لأهل العلم بالحديث ضعف مخارج ما أرسلوه، فهذا النوع من المراسيل لا يقبل في الأحكام ويقبل فيما لا يتعلق به حكم من الدعوات وفضائل الأعمال والمغازي وما أشبهها"^(٣).

٣- اهتمامه وعنايته بما هو في الصحيحين من أحداث السيرة ويذكر هذه الأحداث كذلك كما روتها كتب السيرة، لكنه قد ينبه إلى أن الاعتماد على الروايات الصحيحة وأن فيها كفاية وغنية، وخاصة إذا كانت هذه الروايات تتعارض مع الروايات الصحيحة أو كونها ضعيفة.

يقول في آخر قصة سواد بن قارب: "وفي الروايات الصحيحة غنية عن هذه الروايات"^(٤) ويقول عن سحر النبي @ وعزوه الحديث إلى الصحيحين^(٥) ثم يسوق رواية محمد بن السائب الكلبي وفيها زيادة ثم قال: "الاعتماد على الحديث الأول"^(٦).

كما أنه ينبه على الأحاديث الموضوعية مثال ذلك: ما رواه من حديث حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان النبي @ إذا دخل الغائط دخلت في أثره فلا أرى شيئاً... فذكرت ذلك له فقال: يا عائشة أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة... ثم

(١) دلائل النبوة (٣٤/١).

(٢) السابق ٣٧/١-٣٨، وقبض الأصابع بهذه الهيئة مشهور في عصرنا، ويدل على الشاء والتركية القوية.

(٣) دلائل النبوة ٤٠/١.

(٤) ٢٥٤/٢ والحديث أخرجه البخاري مختصراً دون أن يصحح باسم سواد بن قارب، صحيح البخاري ٣٨٦٦.

(٥) وهو من حديث عائشة وهو في صحيح البخاري (٣١٧٥) وله أطراف كثيرة، وصحيح مسلم (٢١٨٩).

(٦) دلائل النبوة (٢٤٨/٦).

قال البيهقي: "هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره، ففي الأحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان"^(١).

٤ - سوقه في أول كتابه ما سوف يذكره فيه من أحداث السيرة: فيبدأ بأبواب في ميلاد رسول الله @ وتاريخه وما يتصل به من الأبواب، ثم جماع أبواب ما ظهر على رسول الله @ حتى بعث نبياً، ثم جماع أبواب المبعث، ثم جماع أبواب مغازي رسول الله @ وسراياه، ثم جماع أبواب دلائل النبوة سوى ما مضى ذكره [وقد أفاض في ذلك] ثم جماع أبواب مرض رسول الله @ ووفاته وما ظهر فيما بين ذلك من آثار النبوة ودلالات الصدق، ثم ما جاء في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وختمه بباب تسمية أزواج النبي @ وأولاده^(٢).

إذن الغرض الأساس من هذا الكتاب هو الاعتناء بذكر دلائل نبوته @ في كل مراحل سيرته @ فإذا كانت هناك دلائل غير مرتبطة بأحداث السيرة خصها بباب مستقل كما هو الحال في جماع أبواب دلائل النبوة سوى ما مضى ذكره^(٣).

وقد أجاد البيهقي في دلائله سواءً في ذكره للسيرة أو في ذكره للدلائل وأصبح قدوة لمن جاء بعده وخاصة من توسع في التأليف في السيرة، يقول ابن كثير: "وقد جمع الحافظ أبو بكر البيهقي -رحمه الله تعالى- كتاباً شافياً في ذلك [دلائل النبوة] مقتدياً بمن تقدمه في ذلك، كما اقتدى به كثيرون بعده رحمهم الله تعالى"^(٤).

وقال عنه ابن كثير كذلك: "جمع أشياء كثيرة نافعة جداً لم يسبق إلى مثلها ولا يدرك فيها من ذلك "السنن الكبير" و"دلائل النبوة" و"المبعث والنشور" وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغير التي لا تسامى ولا تدانى"^(٥).

(١) السابق ٦/٧٠.

(٢) دلائل النبوة ١/٤٩-٦٣.

(٣) ينظر الجزء السادس من الدلائل.

(٤) الفصول في اختصار سيرة الرسول، ابن كثير، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو ص ٢٠٦، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ/١٤٠٠م.

(٥) البداية والنهاية ١٦/٩.

وبناء على ما سبق كله من تميز البيهقي في التأليف في السيرة — أرى أنه من الجائز لنا أن نقول: إن كتاب دلائل النبوة علامة فارقة في التأليف في السيرة، فيكاد أغلب من ألف في السيرة بعده قد تأثر به، وخاصة تلك المؤلفات الموسوعية في السيرة التي ستظهر في القرن الثامن وما تلاه من قرون. ومن ناحية أخرى لا يعني تبرز البيهقي في التأليف في السيرة أن ما ظهر من مؤلفات في السيرة في القرن الخامس قليل الأهمية والجدوى، ليس هذا ما أقصد إليه، وإنما أردنا تميز البيهقي في تصنيفه الدلائل، وإلا فإن دلائل النبوة لأبي نعيم ذات أهمية في مجال السيرة فإنه يسوق الأحاديث بإسناده لكنه يسوقها دون تمييز بين صحيح وضعيف بل والضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً^(١). كما أن ابن عبد البر في كتابه "الدرر في اختصار المغازي والسير" يسوق بعض الأخبار بإسناده لكنها قليلة^(٢)، ويمزج بين مرويات المحدثين وكتب السيرة^(٣)، ويرجح بين الأخبار ويبدل برأيه^(٤) مع الالتزام بترتيب ابن إسحاق^(٥).

أما جوامع السيرة لابن حزم فهو متأثر فيها بسيرة شيخه ابن عبد البر تأثيراً كبيراً جداً^(٦). بقيت نقطة مهمة وهي: لماذا أطلقت على القرن الخامس مرحلة الجمع والاختيار مع الالتزام بالإسناد في بعض منها؟

إنني قصدت من وراء هذا العنوان أن أبين أن السيرة النبوية قد أصبحت مروياتها مجموعة بين يدي المصنفين، ومن ثم أصبح لديهم القدرة على جمع هذه الأخبار من موضعها مع الاختيار والترجيح بينها في أحيان كثيرة أو قليلة بحسب منهج كل مصنف ومؤهلاته العلمية^(٧).

(١) انظر نقد ابن الجوزي لكتاب حلية الأولياء في كونه يذكر فيه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة. انظر ذلك في مقدمة صفة الصفوة ١٠/١، وإن كان هذا نقداً خاصاً بكتاب الحلية، إلا أن هذا ينسحب على مصنفات أبي نعيم الأخرى، والمطبوع من الدلائل مختصره، ينظر السيرة النبوية الصحيحة ٥١/١.

(٢) ينظر ص ١٦١، ٢٦٠ مثلاً.

(٣) كما هو الحال في ذكره لحجة الوداع ٢٥٩-٢٦٨.

(٤) ينظر ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) ينظر مقدمته ص ٢٧.

(٦) ينظر مقدمة تحقيق د. شوقي ضيف لكتاب الدرر، ص ١٤-١٦.

(٧) وينظر مقدمة د. شوقي ضيف لتحقيقه الدرر، ١٤.

وقد قام البيهقي بهذا الدور خير قيام وعلى أكمل وجه: فقد كانت أمامه مرويات السيرة في الصحيحين والسنن كما كانت أمامه مرويات السيرة في كتب المغازي والسير؛ فجمع بين هذه المرويات جميعاً وميّز بينها صحةً وضعفاً فقدم ما هو في الصحيحين ثم سد الفجوات من كتب السيرة في المواضع التي ليس فيها أحاديث من الصحيحين أو من السنن أو كانت فيها لكن كتب السيرة فيها توسع وتوضيح، مع استلهاهم ترتيب السيرة كما هو عند ابن إسحاق، مع إضافة أبواب مستخلصة من كتب الحديث كالشمائل والصفات والأزواج والأولاد والدلائل ونحو ذلك.

مع الوضع في الاعتبار أن هذا المنهج أوضح ما يكون عند البيهقي، لذلك كان علامة فارقة في التصنيف في السيرة النبوية.

الفصل الخامس

مرحلة التأليف الموسوعي في السيرة

وأعني بذلك أن الكاتبين في السيرة أصبح بين أيديهم ما ألفه السابقون في السيرة، فأصبحت بين أيديهم الروايات المختلفة والمتنوعة لأحداث السيرة وكل ما يتعلق بها من شمائل ودلائل نبوة وذرية وأحفاد وأزواج وخدم وما استعمله النبي @ من أسلحة وما ركبه من حيوانات ونحو ذلك. كل هذا كان بين أيديهم فأتاح لهم أن يتوسعوا في السيرة كل حسب منهجه، بحيث حشد بعضهم جميع المرويات التي وقف عليها في كتابه.

ومن هنا يمكن لنا أن نميز بين منهجين في التأليف الموسوعي في السيرة هما:

الاتجاه الأول: اتجاه التوسع في الجمع والحشد والتصنيف تحت عناوين دالة.

والاتجاه الثاني: اتجاه الجمع مع التنقيح والتمحيص في الأغلب.

ولأبدأ بكلمة موجزة عن الاتجاه الأول:

هذا الاتجاه يمثل خير تمثيل ثلاثة كتب هي:

١- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، للمقريزي: أحمد بن علي

(١) (٨٤٥هـ).

٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد^(٢) للصالحى الشامي محمد بن يوسف (٩٤٢هـ).

٣- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لبرهان الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد (١٠٤٤هـ).

وما يجمع بين هذه المؤلفات وما يشابهها ما يلي:

أ- كتابة كل ما يتعلق بالنبي @ من الزوجات والأولاد والكتاب والإبل والسلاح ونحو ذلك.

ب- وضع ذلك كله تحت عناوين دالة.

ج- مع كتابة السيرة النبوية من المولد إلى الوفاة.

د- مع العناية الشديدة بذكر خصائصه @ ودلائل نبوته وأعلامها.

(١) وقد طبع في ١٦ جزءاً بتحقيق محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٢) وقد انتهى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بمصر إلى طبع الجزء الثاني عشر منه، ثم ظهر بعد ذلك كاملاً

طبعته دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

هـ- مع جمع ما تيسر جمعه فيما سبق سواء أكان صحيحاً أم ضعيفاً وفي بعض الأحيان الواهيات والموضوعات.

ز- مع الاهتمام ببيان الغريب اللغوي.

ح- الرد والترجيح والتوفيق بين الروايات المتعارضة في بعض الأحيان.

ولعل ما يوضح هذا الاتجاه خير توضيح قول الصالحى في مقدمة سيرته: "اقتضيته من أكثر من ثلاثمائة كتاب، وتحريت فيه الصواب ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله @ من مبدأ خلقه قبل سيدنا آدم @ وإعلام أمته وشمائله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته... ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفايس المستجدات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التي يظن أنها من المتناقضات"^(١).

ولذلك قال عنه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة التحقيق: "يعد أوفى كتاب في السيرة يشتمل على نحو ألف باب"^(٢) وقال عن الصالحى: "ألف هذه السيرة الكبرى والموسوعة العظمى جمع فيها أطراف السيرة من كل جوانبها وألمّ بشتيت فوائدها ومنثور مسائلها ومتشعب نواحيها ولم يدع في هذا الشأن أبداً إلا قيدها ولا شارداً إلا ردها إليها وحكى فيها جميع أقوال من قبله"^(٣).

ومن ثم كان اتباع هذا المنهج يجعل هذه المؤلفات تحوي الكثير من الضعيف والمنكر كما يوجد فيها الموضوع. لذا قال السخاوي عن إمتاع الأسماع "فيه الكثير مما ينتقد"^(٤).

أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه الجمع مع التنقيح والتمحيص في الأغلب:

ويمثل هذا الاتجاه ثلاثة كتب لثلاثة مؤلفين من ذوي الثقل العلمي الكبير في العلوم الإسلامية، وهي على الترتيب:

(١) سبيل الهدى والرشاد (١/١) ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومن الملاحظ أنه يهتم كذلك بذكر سنة النبي @ في العبادات والمعاملات، يتبين ذلك من استعراض الأبواب التي ذكرها في مقدمته كتابه ١/٣٦-٤١: جماع أبواب سيرته @ في صلاة الخوف، جماع أبواب سيرته @ في صلاة العيدين، جماع أبواب سيرته في النكاح والطلاق والإيلاء... الخ.

(٢) مقدمة التحقيق ص (ط).

(٣) المقدمة ص (ز).

(٤) الإعلان بالتويخ ص ٣٠ مع مقدمة روزنتال.

١ - السيرة النبوية: للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)^(١).

٢ - زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم: محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ).

٣ - السيرة النبوية: لابن كثير: إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)^(٢).

وقد جمع بين هؤلاء الثلاثة الأعلام التضلع في علوم الحديث رواية ودراية إسناداً وامتناً والمنهج النقدي الذي يتجاوز مرحلة الجمع إلى مرحلة التمهيد، والحكم وبيان مكان هذه المرويات من القبول وعدمه مع الاعتناء بتقديم المرويات الموجودة في الصحيح على ما عداها.

هذه هي الملامح الإجمالية لهذه المصنفات الثلاثة، لكن هناك -لاشك- اختلافاً في التفاصيل بينها، لعل أبرزه أن ابن القيم في زاد المعاد لا يكتب عن السيرة النبوية كما هو الحال عند صاحبيه، بل اهتم باستعراض جوانب السيرة المتعلقة بها الأحكام الفقهية مثل هديه @ في الصلاة والزكاة والحج والصوم ولباسه ونحو ذلك، فإذا تكلم عن السيرة النبوية ذكر الغزوات والسرايا والوفود مع استنباط الفقه من ذلك، وذلك في الجزء الثالث، بالإضافة إلى ذكر مولده ومبعثه وبعض ما يتعلق به @.

كما يبرز أيضاً أن ابن كثير استفاض في ذكر أحداث السيرة استفاضة تفوق ما ذكره الذهبي في سيرته ومن ثم كان الجانب النقدي عنده بارزاً وواضحاً جداً.

والخلاصة أن هذه الكتب الثلاثة لا يستغني عنها بحال من الأحوال في نقد مرويات السيرة والحكم عليها، فهي بحق جمعت بين أمرين مهمين جداً: نقلت نصوصاً ومرويات من كتب أصول

(١) وهي جزء من كتابه تاريخ الإسلام وقد حققها الدكتور بشار عواد معروف في جزأين وجعلهما وتراجم الخلفاء الراشدين من كتاب سير أعلام النبلاء، وذلك اعتماداً على أن الذهبي طلب أن تكتب سيرة النبي @ والخلفاء الراشدين الأربعة من تاريخ الإسلام، وقد صدرت السيرة عن مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٧٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٢) وهي جزء من كتابه في التاريخ البداية والنهاية تشغل فيه السيرة حيزاً كبيراً، وقد طبع الكتاب عدة طبعات أفضلها طبعة دار هجر، بتحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، وقد أفرد الدكتور مصطفى عبدالواحد هذه السيرة وطبعها مستقلة فجاءت في أربعة أجزاء.

السيرة هي في حكم المفقودة الآن، والأمر الآخر هو المنهج النقدي الواضح للمرويات وتلك النصوص في الغالب.

إذن هي بحق يمكن أن يطلق عليها أنها من مصادر السيرة ومن مصادر نقد مرويات السيرة^(١).

* * * * *

(١) هناك كتاب "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" لابن سيد الناس (٧٣٤)، وهو وإن كان يسوق بعض الأحاديث بإسناده إلا أن الجانب النقدي فيه قليل جداً بالمقارنة بهذه الكتب الثلاثة، كما أنه يعتمد اعتماداً كبيراً جداً على ابن إسحاق كما نص على ذلك في مقدمته، ويعتمد كثيراً كذلك على الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، مما يجعل هذا المصنف لا يكون على المستوى النقدي البارز في هذه المؤلفات الثلاثة، لذا لم ألحقه هو وما يشاكله بها.

الفصل السادس

الكتابة في السيرة في العصر الحديث

وبعد هذه المرحلة من التأليف في السيرة لا نكاد نجد كتباً في السيرة ذات تميز واضح أو تصنيف بارز في السيرة. ويظل الوضع هكذا حتى بداية العصر الحديث، ويتلي العالم الإسلامي بلاء خارجي جديد يزيد بلاءً داخلياً أقدم منه، أعني الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين التي كانت غارقة في سبات عميق وتخلف يكاد يشمل جميع مناحي الحياة والعلوم، ويفيق علماء المسلمين على هذه الصدمة الهائلة وينظرون إلى ما وصل إليه حال المسلمين في عصرهم وحال الدولة الإسلامية الأولى بقيادة النبي ﷺ وأصحابه من بعده والتابعين من بعدهم، فيتألمون أشد التألم ويتحسرون أشد التحسر على أن فرط المسلمون المعاصرون في معاني العزة والكرامة والريادة والسيادة والتقدم، وقد كان أجدادهم هم أصحاب هذه المعاني والسابقين إليها، كما أن علماء المسلمين ينظرون إلى قيم الحضارة التي يحملها معهم المستعمرون إلى بلادهم فتصدمهم هذه القيم وتلك المثل التي تعلي من شأن المستعمر وتحقر من شأن غيره، ومن ثم تتيح له أن يعامل أهل البلاد المستعمرة بكل أنواع القسوة والذل والهوان إن لم يكن بالتدمير والتخريب والإهلاك والإبادة. وفوق كل هذا فإن محمداً ﷺ - وهو صاحب النموذج الفريد في الأخلاق والآداب - لم يسلم من ألسنة معظم المستشرقين الذين درسوا حياته واهتموا بسيرته، فاتهموه باتهامات خطيرة لا يجوز أن يتصف بها رجلٌ من عادة الناس فضلاً عن أن يكون نبياً وخير خلق الله.

مما سبق كله جعل التأليف في السيرة في العصر الحديث يأخذ في معظمه منحى جديداً يختلف مما سبق، ويمكن رصد الظواهر التالية في التأليف في السيرة في العصر الحديث:

١ - الاقتصار على السيرة النبوية فقط دون الالتفات إلى ما يتعلق بها كالموالي والخدم والمتاع ونحو ذلك من الموضوعات التي درج المصنفون القدماء على إلحاقها بآخر السيرة وخاصة الموسوعيين منهم، فضلاً عن عدم الالتفات إلى الأنساب والغريب اللغوي.

٢ - الاهتمام الشديد والعناية الفائقة بإبراز الجانب الأخلاقي والإنساني في السيرة النبوية، وذلك لأن هذا الجانب يحتاجه العالم المعاصر أشد ما يكون الاحتياج^(١)، فضلاً عن إبراز ما كان

(١) من الكتب الدالة على ذلك كتاب: النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية، لمحمد فتح الله كولن وترجمة أورهان محمد علي، ط دار النيل ومؤسسة الرسالة.

عليه النبي @ من الخلق العظيم والأدب الرفيع، ليقندي به أتباعه في جميع نواحي حياتهم حتى يكونوا على المستوى اللائق بأتباع النبي @.

٣- الاهتمام بتفنيد مزاعم المستشرقين وشبهات المتغربين التي وجَّهوها إلى النبي @ إما عن سوء قصد أو سوء فهم أو جهل. وخاصة أن هذه المزاعم والشبهات أصبحت تتردد كثيراً فلا تكاد تخبو حتى تعود وتظهر وتطفو على السطح ويُعامل معها من قبل طائفةٍ من أهل الغرب كأنها حقائق مسلمٌ بها.

٤- دراسة السيرة النبوية نموذجاً لفقهِ الحركة الإسلامية في بناء المجتمع وإقامة الدولة في ضوء الواقع المحيط والظروف الملائمة، أعني بذلك دراسة المنهج الذي اتبعه النبي @ في مكة وقت الاستضعاف وفي المدينة وقت التمكّن والقوة حتى انتهى كل ذلك إلى إقامة دولة الإسلام حقيقة في أرض الواقع، كما يظهر هذا الجانب واضحاً في فقهِ السيرة للشيخ محمد الغزالي وكذلك فقهِ السيرة لمحمد منير الغضبان.

* * * * *

وبعد الاستعراض الموجز لمراحل التصنيف في السيرة، يأتي السؤال لماذا ذكرت هذه المراحل مع أنه تبدو -في الظاهر- بعيدة عن موضوع البحث في المقام الأول، وكان الأولى من الناحية المنطقية الدخول مباشرة لمصادر السيرة وبيان قيمتها؟

هذا السؤال ما سأحاول أن أجيب عليه في الباب التالي بإذن الله تعالى.

الباب الثاني

مصادر السيرة النبوية وتقويمها

الباب الثاني

مصادر السيرة النبوية وتقويمها

نستطيع أن نقرر أننا يمكننا أن نقسم مصادر السيرة النبوية إلى تقسيمات عدة وذلك بغرض تقويمها، وذلك باختلاف ضابط التقسيم الذي يحتكم إليه، ويمكن إجمالاً ذكر أربعة ضوابط بارزة تُقسم مصادر السيرة تبعاً لها، وذلك على النحو التالي:

١ - **ضابط الإسناد:** فتقسم هذه المصادر إلى قسمين: مصادر مروياتها مسندة، ومصادر مروياتها غير مسندة.

وفائدة هذا التقسيم: هو تمييز المرويات المسندة من غيرها، ومن ثمَّ ينصب الجهد على الحكم على ما أسند من أخبار ومرويات لمعرفة المقبول من غيره. أما المرويات غير المسندة فإننا نحاول قدر الطاقة والجهد أن نجد لها شواهد، وإلا ظلت في دائرة الائتناس بها والنظر إليها بعين الاعتبار، وخاصة ما اتفق عليه أهل السير والمغازي أو كان رأي الأغلب منهم.

وهذا التقسيم ولا شك مفيد جداً؛ لتمييزه بين المسند وغير المسند من أخبار السيرة، ولكنه من ناحية أخرى يؤدي إلى استبعاد كم كبير من مرويات السيرة؛ نظراً لأنها إما مرسله أو ليس لها إسناد، كما أن المصادر الأولى للسيرة كمغازي موسى بن عقبة ومغازي ابن إسحاق تحتوي على المسند والمرسل وغير المسند بالمرّة [المنقطع ونحوه]، مما يؤدي في النهاية إلى أن تكون السيرة النبوية متوافراً في مروياتها الإسناد لكنها تفتقد إلى الترابط والتسلسل، نظراً لوجود فجوات تاريخية -ليست بالقليلة- بين أحداثها ومراحلها، وهذا ما دفع بمرويات ابن إسحاق غير المسندة إلى التواجد في كتب السيرة من بعده كدلائل النبوة للبيهقي والبداية والنهاية لابن كثير وغيرهما^(١).

٢ - **ضابط اشتراط الصحة:** وهو ضابط قريب من الضابط الأول، لكنه يتجاوزه فإن كان الضابط الأول يشترط الإسناد إلا أن هذا الضابط يتجاوزه فيشترط الصحة في المرويات، وفائدة هذا

(١) وينظر على سبيل المثال من كتب السيرة في العصر الحديث كتاب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، أما كتاب السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري فإنه لا ينتخب ما صح من المرويات، بل إنه يحكم على مرويات السيرة مع بيان المقبول من غيره، ولذلك فهو ليس انتخاباً، وإنما هو تقويم لهذه المرويات والحكم عليها.

الضابط: أنه يدلنا على المصادر التي يتوافر فيها الصحة مباشرة، لكنه من ناحية أخرى يؤدي إلى استبعاد مصادر ذات شأن في السيرة النبوية، مثل مغازي الواقدي، نظراً لأن الواقدي كما يقول ابن حجر: "متروك مع سعة علمه"^(١).

لكنه من ناحية أخرى "عنده - كما يقول ابن كثير - زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار"^(٢) مما يجعلنا نفقد جزءاً غير قليل من أحداث السيرة وتفصيلها.

٣ - ضابط التقسيم بحسب الموضوع: وتبعاً له تقسم المصادر حسب موضوعها فتقسم إلى:

١- مصادر حديثة وهي كتب الحديث ودواوينه المشهورة كالصحيحين والسنن الأربعة وغيرها.

٢- مصادر خاصة بشمائله @ ودلائل نبوته وخصائصه.

٣- مصادر خاصة بالمغازي والسير، وبعضها يعالج السيرة النبوية كلها تحت مسمى المغازي كما

هو الحال في مغازي ابن إسحاق وغيرها^(٣).

٤- مصادر خاصة بالتاريخ العام، وكانت تخص السيرة النبوية بالمعالجة في سياقها التاريخي من

الأحداث والتواريخ.

٥- مصادر خاصة بتاريخ الحرمين الشريفين: مكة المكرمة والمدينة المنورة، فكانت هذه المصادر

تعالج السيرة النبوية لأن صاحبها @ نشأ بمكة ودعا إلى الله فيها حتى هاجر إلى المدينة حيث أقام دولته ونشر الإسلام في ربوع الجزيرة العربية.

٦- مصادر خاصة بالأدب واللغة التي ذكرت بعض أحداث السيرة في مادتها اللغوية أو الأدبية،

كـ"المعارف" لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، و"الكامل في اللغة والأدب" للمبرد: محمد بن يزيد (٢٨٥هـ)،

و"العقد الفريد" لابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبدربه القرطبي (٣٢٧هـ)، و"الأغاني" لأبي الفرج

الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد (٣٥٦هـ).

ولا شك أن هذا التقسيم يعطي تصوراً كبيراً عن مدى الثراء والتنوع في كتب السيرة، كما يكون

فكرة واضحة على مدى اهتمام العلماء على مختلف تخصصاتهم العلمية - إن جاز هذا التعبير -

بالسيرة النبوية، كما يؤكد حقيقة أن القرآن والسنة هما مصدرا الترفي الحضاري عند المسلمين في

(١) تقريب التهذيب ١٩٤/٢.

(٢) البداية والنهاية ٥٨٠/٣.

(٣) كان لفظ المغازي يطلق ويراد به مجموع السيرة النبوية كلها على نحو ما وضحت في التمهيد ص ٧-١٠.

مختلف صورته، والذي بلغته الأمة الإسلامية وتفوقت على غيره به، وأنه لولا القرآن والسنة ما كان يرجى لهذه الأمة تقدم أو حضارة أو ازدهار، فيكفي دليلاً على ذلك أن العلوم الإسلامية ما قامت إلا لخدمة القرآن الكريم والسنة المشرفة، ويدخل ضمنها السيرة النبوية.

كما أن هذا التقسيم يبين على وجه العموم مراتب مصادر السيرة، فيجعل في المقدمة كتب الحديث وما يلحق بها من كتب الشمائل والدلائل والخصائص لأن الصناعة الحديثية بارزة فيها، ثم كتب المغازي والسير وما يلحق بها من كتب التاريخ لأنها تعتمد عليها، وتأتي في درجتها ورتبتها -أو بعدها- الكتب التي اهتمت بتاريخ الحرمين الشريفين، ثم تأتي كتب اللغة والأدب، وذلك لأن أهلها من غير ذوي الاختصاص في علم الإسناد أو من غير ذوي الحرص والعناية في اختيار الشيوخ الذين يروون عنهم^(١).

لكن من ناحية أخرى فإن هذا التقسيم بالرغم من فائدته الكبيرة، إلا أنه يمكن رده إلى الضابط الأول أو الثاني، أي ضابط الكتب التي احتوت على الصحيح فقط من أخبار السيرة والكتب التي اشتملت على الصحيح وغيره، ذلك أن هذا التقسيم ينتهي في نهاية المطاف إلى أن ما عدا الصحيحين يجب أن يطبق عليه قواعد المحدثين لبيان المقبول من المرويات من غيره، مع الوضع في الاعتبار أن كتب الحديث المتقدمة كالسنن الأربعة ومسنند الإمام أحمد بن حنبل وصحيح ابن حبان تكون في منزلة تلي منزلة الصحيحين -على اختلاف فيما بينها في هذه المنزلة- لكون المقبول من أخبارها أكثر من غير المقبول، ومن ثم كان ما احتوته من أخبار عن السيرة له التقدم ويكون هناك نوع اطمئنان إلى أنه من المحتمل أن يكون من المقبول، حتى يثبت في ضوء قواعد التصحيح.

والتضعيف -العكس أي أن هذا الضابط يكون إلى التصنيف والتأريخ للمصادر وأصحابها أقرب منه إلى بيان قيمة هذه المصادر العلمية، ومدى الوثوق بها والاعتماد عليها في الحكم على مرويات السيرة. ويكفي دليلاً على ذلك أنه في القرن الرابع أو بعده يكاد معظم من أُلّف في السيرة قد اعتمد اعتماداً كبيراً على من سبقه سواءً أكان من الكاتبتين في السيرة أو من المحدثين، فهذا خليفة بن خياط (وهو من أهل القرن الثالث فقد توفي ٢٤٠هـ) اعتمد على ابن إسحاق كثيراً، كما اعتمد عليه

(١) قال الدكتور أكرم ضياء العمري: "لكن ينبغي الانتباه إلى أن كتب الأدب تعنى بالشاذ والغريب والطريف فتدونه أكثر من

عنايتها بأحداث الحياة الرتيبة، ومن هنا نتبين خطورة تعميم ما فيها"، السيرة النبوية الصحيحة ١/٧١.

الطبري (٣١٠هـ) في تاريخه وهكذا، كما نجد البيهقي (٤٥٨هـ) يولي مرويات السيرة في الصحيحين عنايته الفائقة واهتمامه الأول، ويروي كثيراً بإسناده عن ابن إسحاق.

والخلاصة أن هذا الضابط يرجع في النهاية - بالرغم من فوائده الكثيرة^(١) - إلى وجوب النظر في الإسناد حتى تتبين مرويات السيرة المقبولة من غيرها.

٤ - ضابط الأصالة:

فتقسم المصادر إلى قسمين: مصادر أصلية ومصادر غير أصلية. وأعني بالمصادر الأصلية المصادر التي يؤخذ منها السيرة، أما المصادر غير الأصلية فهي التي تنقل عن غيرها من المصادر. ولاشك أن المصادر الأصلية هي كتب السيرة الأولى كمغازي ابن إسحاق والواقدي وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري ونحو ذلك، وهي أيضاً كتب الحديث وما يلحق بها من الدلائل والشمائل والخصائص.

وفائدة هذا التقسيم أنه يميز الكتب التي يستقي منها أحداث السيرة رأساً عن غيرها التي تنقل بواسطة، ومن ثم يُصرف الجهد إلى هذه الكتب الأصلية دراسةً وتمييزاً وتنقيحاً. لكنه من ناحية أخرى فإنه هذا الضابط قد يجعل هذه المصادر الأصلية في مرتبة واحدة مع وجود التباين والاختلاف فيما بينها قد يصل إلى درجة كبيرة في مدى القبول وعدمه، كما أنه قد يهمل الجهود الضخمة التي بذلها بعض أصحاب المؤلفات التي نقلت عن غيرها في تمييز المقبول من غيره، والحكم على الأسانيد والمتون، كما هو واضح جداً عند ابن القيم والذهبي وابن كثير في مؤلفاتهم في السيرة النبوية، فضلاً على أنها تحتوي على نصوص من مصادر أصلية لكنها غير موجودة الآن بين أيدينا لأنها مفقودة أو في حكم المفقود.

إذن ما الضابط الذي أرتضيه؟

إن الضابط الذي أرتضيه لتقسيم مصادر السيرة هو تقسيمها إلى مصادر أصلية حديثة ومصادر تاريخية.

وأسباب اختياري لهذا التقسيم ما يلي:

١ - أن السيرة النبوية بمعناها الدقيق أي من المولد إلى الوفاة موجودة في كتب المؤرخين، وقد سبق المؤرخون - كابن إسحاق - إلى الكتابة والتصنيف فيها، لكن منهجهم في ذلك يختلف عن منهج

(١) ولذلك فإني سألحق في آخر الكتاب قائمة بكتب السيرة مع تصنيفها موضوعياً.

المحدثين الذي تتوافر فيه مميزات أعلى وأفضل مما تتوافر في منهج المؤرخين، لذا كان الأمر بحاجة إلى دراسة هذين النوعين من المصادر؛ إما للجمع بينهما أولاً وإما للترجيح إن تعذر الجمع.

٢- انصب اهتمامي على المصادر الأصلية، لأنها هي العمدة في بابها وما جاء بعدها اعتمد عليها ونقل منها، فالحكم على الأصل حكم على الفرع بالتبع، وتقويم الأصل تقويم للتبع، وهكذا. وإذا كانت الأصول في كتب الحديث مشهورة ومعروفة ومتفق عليها فإننا بحاجة كذلك إلى الأمر نفسه في كتب التاريخ، ولهذا أخذ بما أخذ به العلامة شبلي النعماني (١٣٣٢هـ) في مقدمة مؤلفه سيرة النبي @ فقد قال: "ثمة مئات من كتب التاريخ، ولكنها جميعاً تعتمد على ثلاثة أو أربعة مصادر قديمة فقط وهي: كتاب ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والطبري... إن كتب السيرة كثيرة، ولكن هذه المؤلفات السابقة من أهم المراجع، وكل من ألف بعد هؤلاء اقتبس من كتبهم"^(١).

٣- إن هذا الضابط هو الذي يتيح لي بصورة موسعة ومركزة المقارنة بين منهج المؤرخين ومنهج المحدثين في توثيق مرويات السيرة النبوية كما هو موضوع البحث، فقد تؤدي هذه المقارنة إلى نتائج مفيدة في تقويم مصادر السيرة وبيان قيمتها، ومن ثم وضع خطوط عريضة تُراعى مستقبلاً في التأليف في السيرة النبوية الشريفة.

والخلاصة أننا أمام نوعين من مصادر السيرة هما من أهم مصادر السيرة إن لم يكونا أهمها، ولنبدأ الآن بتقويم هذه المصادر.

أولاً: المصادر الأصلية التاريخية:

أعني بالمصادر التاريخية المصادر التي تُرتب الأحداث حسب موقعها مع الاهتمام بتحديد تاريخها بالسنين والشهر والأيام إن تيسر ذلك، وأعني بالأصلية المصادر التي اعتمدت عليها المؤلفات بعدها. وقد ذكرتُ أن هذه الكتب أربعة، هي: مغازي ابن إسحاق، ومغازي الواقدي، وطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، وسوف أبين قيمة هذه المصادر بإيجاز.

أ - المغازي لابن إسحاق:

محمد بن إسحاق إمام المؤلفين في السيرة وعمدتهم، وقد اختلف في تعديله وتجرجه اختلافاً

(١) نقلاً عن بحث: كتاب سيرة النبي @ للعلامة شبلي النعماني وتكلمته للعلامة السيد سليمان الندوي: عرض وتحليل للدكتور

تقي الدين بن بدر الدين الندوي، ٣٠-٣١.

كبيراً^(١)، لكن الذي يهمنا هنا أقوال العلماء الذين وقفوا على الجرح والتعديل ووازنوا بينهما ثم قالوا رأيهم فيه، ولا شك أن هذا يُعطي صورة عادلة لمكانة الرجل في ميزان الجرح والتعديل، قال ابن عدي: "وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد في أحاديثه ما يتهماً أن يقطع عليه بالضعف فيه، وربما أخطأ أو وهم في الشيء بعد الشيء كما يخطأ غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة، وهو لا بأس به"^(٢).

وقال الذهبي: "فالذي يظهر لي أن ابن إسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئاً وقد احتج به أئمة"^(٣) وقال كذلك: "له ارتفاع بحسبه ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكرًا، هذا الذي عندي في حاله"^(٤).

وقال أيضاً: "كان أحد أوعية العلم حبراً في معرفة المغازي والسير، وليس بذلك المتقن، فانحط حديثه عن رتبة الصحة، وهو صدوق في نفسه مرضي"^(٥).

وقال الحافظ العراقي: "المشهور قبول حديث ابن إسحاق إلا أنه مدلس فإذا صرح بالتحديث كان حديثه مقبولاً"^(٦).

وقال ابن حجر: "ما ينفرد به - وإن لم يبلغ درجة الصحيح - فهو في درجة الحسن إذا صرح بالتحديث"^(٧).

إذن نخرج من هذه النقول السابقة بنتيجتين هما:

١ - إمامة ابن إسحاق في المغازي والسيرة، وهذا يعني أنه حجة في أحداث السيرة وترتيبها

(١) ينظر هذا الاختلاف في كتب الرجال مثل: تاريخ بغداد (١/٢٣٠-٢٤٩)، وتهذيب الكمال (٦/٢٢٠-٢٢٧)، وتهذيب تهذيب الكمال (٨/٢٧-٣٢)، وتهذيب التهذيب (٣/٥٠٤-٥٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٧/٣٣-٥٥)، وميزان الاعتدال (٣/٤٦٨-٤٧٥) وينظر كذلك رد ابن سيد الناس على ما جرح به ابن إسحاق في عيون الأثر (١/١٥-٢١). وينظر كذلك رد الدكتور سليمان بن حمد العودة في كتابه: السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، ص ٣٦-٥٤.

(٢) الكامل ٦/٢١٢٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/٤٧٥.

(٤) السير ٧/٤١.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/١٧٣.

(٦) طرح الشريب شرح التقريب ٨/٧٢.

(٧) فتح الباري ١١/١٦٧، ط الريان، ١١/١٦٣، ط السلفية.

وتحديد تواريخها بدقة فضلاً عن تفاصيلها الدقيقة، ويكفي دليلاً على ذلك استشهاد البخاري بأقواله في مواضع من كتاب المغازي من صحيحه، وتقديمه على غيره من أصحاب المغازي كموسى بن عقبة^(١).

٢- وأنه إذا صرح بالسماع عمن روى عنه الحديث يكون الحديث من درجة الحسن لذاته لا لغيره.

ومعنى ذلك أنه موثق يوثق بأخباره إذا صرح بالسماع.

أما تأليفه في السيرة وهو المغازي فقد جعله من ثلاثة أقسام: هي المبتدأ والمبعث والمغازي، أما المبتدأ فيتناول تاريخ ما قبل الإسلام، وينقسم إلى أربعة فصول: يتناول أولها تاريخ الرسالات السابقة على الإسلام، وثانيها تاريخ اليمن في الجاهلية، وثالثها تاريخ القبائل العربية وعباداتها، والرابع تاريخ مكة وأجداد الرسول @، ولا يعني ابن إسحاق في هذا الجزء بأسانيد أخباره إلا نادراً. ويستقي من الأساطير والإسرائيليات. أما المبعث فيشمل حياة النبي @ في مكة، ونرى المؤلف فيه يصدر الأخبار بموجزٍ حاوٍ لها ويعنى بالترتيب الزمني للحوادث، كما تزداد عنايته بأسانيد الأخبار. وأما المغازي فتتناول حياة النبي @ في المدينة وما جرى فيها على أن يبدأ الخبر بموجزٍ حاوٍ لمحتوياته ثم يتبعه بالخبر ويلتزم إيراد الإسناد والترتيب الزمني^(٢).


أما عن الانتقادات الموجهة إلى مغازيه فيوضحها قول الذهبي: "وهو صالح الحديث، ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة"^(٣)، وكذلك قال: "ولا ريب أن ابن إسحاق كثر وطولاً بأنساب مستوفاة اختصارها أملح وبأشعار غير طائفة حذفها أرجح، وبآثار لم تصحح، مع أنه فاته شيء كثير من الصحيح لم يكن عنده، فكتابه محتاج إلى تنقيح وتصحيح ورواية ما فاته"^(٤).

(١) ينظر كتاب المغازي من صحيح البخاري وهو برقم ٦٤، الأبواب ١، ١٤، ٣٢، ٦٨. ونقل الحافظ ابن حجر قول أبي يعلى الخليلي: "محمد بن إسحاق عالم كبير وإنما لم يخرج البخاري من أجل روايته المطولات، وقد استشهد به وأكثر عنه فيما يحكى في أيام النبي @ وفي أحواله وفي التواريخ"، تهذيب التهذيب ٣/٥٠٧.

(٢) مقدمة محقق سيرة ابن هشام: السقا والإبشاري وشلي، ١/١٠، ٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، وانظر تاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/ص ٨٩، ومصادر السيرة وتقويمها ص ٩٠-٩٢، وقد ظهرت قطعة من مغازي ابن إسحاق وقد ظهرت في تحقيقين: تحقيق د. محمد حميد الله ١٤٠١هـ/١٩٨١م دون بيانات أخرى، وتحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، وهذه القطعة برواية يونس بن بكير (١٩٥هـ) عنه.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/٤٦٩.

(٤) السير ٦/١١٥-١١٦.

كما كان إكثاره من الشعر مثار نقد شديد من أهل المعرفة بالشعر، يقول ابن سلام الجمحي (٢٣١هـ) "وكان ممن هجن الشعر وأفسده وحمل كل غثاء محمد بن إسحاق وكان من أعلم الناس بالسير، فنقل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر فيها ويقول: لا علم لي بالشعر، إنما أوتى به فأحمله، ولم يكن له ذلك عذر، فكتب في السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن أشعار الرجال، ثم جاوز ذلك على عادٍ وثمود أفلا يرجع إلى نفسه، فيقول: من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ ألاف السنين؟ والله يقول: {} [النجم: ٥٠-٥١]"^(١).

لهذا كله قام ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (٢١٣هـ أو ٢١٨هـ) باختصار مغازي ابن إسحاق وهذبها وقد رواها عن زياد بن عبدالله البكائي (١٨٣هـ) واشتهر هذا الاختصار حتى عرفت السيرة باسمه، فقليل: سيرة ابن هشام ولقيت عناية العلماء واهتمامهم من بعده.

وقد بين ابن هشام منهجه في الاختصار والتهديب في مقدمته فكان من ذلك قوله: "وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله @ فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسير له، ولا شاهد عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته. ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به"^(٢).

ولذلك فإنه استدرك على ابن إسحاق وتعقبه في بعض المواضع^(٣)، كما كثرت ملاحظاته على الشعر الذي أثبتته في اختصاره^(٤).

(١) طبقات فحول الشعراء (١/٧-٨)، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

(٢) سيرة ابن هشام، ص ١٠، وينظر تاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/٨٩.

(٣) من ذلك تعقبه لابن إسحاق في ذكره مُعتب بن قشير في المناقذين ص ٢٩٧، وكذلك تعقبه له في ذكره عدد قتلى المشركين يوم بدر فجعله ابن إسحاق ٥٠ قتيلاً على حين ذهب ابن هشام إلى أن عددهم ٧٠ واستشهد بالقرآن ويقول ابن عباس وسعيد بن المسيب، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٤) وينظر تاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/٨٩.

على أنه ينبغي التنبيه إلى أن ابن هشام كان ميالاً للعباسيين باعتباره عاش في ظل دولتهم، فحذف في اختصاره ما لا يرضون عنه، كحذفه خبر أن العباس -جدهم- وقع أسيراً في غزوة بدر^(١).

ب - المغازي للواقدي (٢٠٧هـ):

محمد بن عمر الواقدي هناك إجماع -أو شبه إجماع- من علماء الجرح والتعديل على ضعفه^(٢) قال الذهبي: "قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد الواهي"^(٣)، وقال ابن حجر: "متروك مع سعة علمه"^(٤)، وقوله "مع سعة علمه" إشارة إلى إمامته في المغازي وفي غيرها^(٥)، "فهو لا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم"^(٦)، وقال عنه ابن كثير: "الواقدي عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار وهو صدوق في نفسه مكثراً"^(٧) وقال ابن سيد الناس: "وكثيراً ما أنقل عن الواقدي من طريق محمد بن سعد وغيره أخباراً، ولعل كثيراً منها لا يوجد عند غيره، فإلى محمد بن عمر انتهى علم ذلك أيضاً في زمانه"^(٨).
والخلاصة في شأن الواقدي -على ما أراه- ما قاله ابن حجر: "والواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازي -مقبول في المغازي عند أصحابنا"^(٩).

(١) قلت: وقد أخرج البيهقي في الدلائل ٣/١٤٠-١٤١ خبر أسر العباس من طريق ابن إسحاق، ينظر مقدمة الدكتور الأعظمي لما جمعه من مغازي عروة برواية أبي الأسود، ص ٩٤، ومصادر السيرة النبوية وتقومها ص ١٣٩، وانظر كذلك ما كتبه حسين مؤنس في تنقية التاريخ الإسلامي ص ١٩-٣٥، ولكنه قد غالى في نقد صنيع ابن هشام مغالاة كبيرة جداً، والكتاب فيه تحامل كبير على مصادر التاريخ الإسلامي.

(٢) ينظر ترجمته في الجرح والتعديل ٨/٢٠-٢١، وتاريخ بغداد ٣/٢١٢-٢٣٠، وتهذيب الكمال (٦/٤٥٢)، وتهذيب التهذيب ٣/٦٥٦-٦٥٩، وميزان الاعتدال ٣/٦٦٢-٦٦٦، والسير (٩/٤٥٤-٤٦٩) وغيرها.

(٣) السير (٩/٤٦٩)، وقال في الميزان (٣/٦٦٦): واستقر الإجماع على وهن الواقدي. ونقل ابن حجر في التهذيب (٣/٦٥٩) قول النووي في شرح المهذب في كتاب الغسل منه: الواقدي ضعيف باتفاقهم.

(٤) تقريب التهذيب ٢/١٩٤.

(٥) قال الذهبي: كان إلى حفظه المنتهي في الأخبار والسير والمغازي والحوادث وأيام الناس والفقهاء وغير ذلك. ميزان الاعتدال (٣/٦٦٣).

(٦) السير ٩/٤٥٥.

(٧) البداية والنهاية ٤/٥٨٠.

(٨) عيون الأثر ١/١٢.

(٩) التلخيص الحبير ٣/٦٠٥.

ولا بأس بضرب مثال تطبيقي لذلك، قال ابن حجر في ترجمة الصحابي أبي مسعود البدي والحلاف في شهوده بدراناً: "إذا شهد العقبة فما المانع من شهوده بدراناً؟ وما ذكره المؤلف^(١) عن ابن سعد^(٢) لم يقله من عند نفسه، إنما نقله عن شيخه الواقدي، ولو قبلنا قوله في المغازي مع ضعفه فلا يرد به الأحاديث الصحيحة"^(٣)، ويعني الحافظ ابن حجر بالأحاديث الصحيحة ما رواه البخاري في صحيحه من أن أبا مسعود قد شهد بدراناً^(٤).

ج - طبقات ابن سعد:

وهو تلميذ الواقدي وكتابه، وقد أكثر من النقل عنه، فنصف مروياته عنه والنصف الآخر عن شيوخ آخرين^(٥)، وقد جاءت السيرة النبوية في الجزأين الأول والثاني من أجزاء التسعة، بالإضافة إلى الأخبار المتعلقة بالسيرة الموثقة في تراجم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. ومحمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ) من أهل التوثيق قال عنه الذهبي: "الحافظ العلامة الحجة - كان من أوعية العلم، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه"^(٦). وقال ابن حجر: "أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين"^(٧) وقال عنه في التقريب "صدوق فاضل"^(٨).

إذن فإن هذا الكتاب يقوم تقويمين: الأول النظر إلى المرويات التي رواها عن شيخه الواقدي، فتأخذ حكم المرويات التي رواها الواقدي نفسه على نحو ما بيناه قريباً. والتقويم الثاني: النظر إلى المرويات التي رواها عن غير الواقدي وهذه تستعمل لها قواعد المحدثين في الحكم على الأحاديث والأخبار: "وعلى أية حال فهو كتاب غزير الفائدة، عظيم النفع في هذا

(١) أي المزني في تهذيب الكمال ١٩٩/٥.

(٢) في الطبقات ١٦/٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١٢٧/٣، وانظر مثلاً آخر في السير ١٢٢/٣ في ترجمة معاوية بن أبي سفيان.

(٤) أخرجه البخاري ٤٠٠٧.

(٥) ينظر كتاب سيرة النبي ﷺ للعلامة شبلي النعماني وتكلمته للعلامة السيد سليمان الندوي عرض وتحليل: د. تقي الدين ابن ابن بدر الدين الندوي، ص ٣١. أما الشيوخ الآخرين فأبرزهم عفان بن مسلم وعبيد الله بن موسى (العبيسي) والفضل ابن دكين وهم من الثقات.

(٦) السير ٣٤٣٦/٣، ط بيت الأفكار (٦٦٤/١٠) ط الرسالة.

(٧) تهذيب التهذيب ٥٧١/٣.

(٨) تقريب التهذيب ١٦٣/٢، وانظر ميزان الاعتدال ٥٦٠/٣.

الباب، ومن الأمهات الأصول للباحث في السيرة النبوية والمجتمع الإسلامي في الصدر الأول"^(١).

د - تاريخ الطبري:

والتاريخ اسمه "تاريخ الرسل والملوك"^(٢)، والطبري محمد بن جرير (٣١٠هـ) من أعلام الفكر الإسلامي ونوابغه^(٣)، وقد اعتمد في تدوينه لأحداث السيرة على ابن إسحاق بشكل كبير جداً ثم الواقدي، كما أنه روى من غير طريقهما.

والملاحظ أنه "يكثُر الرواية والجمع في الحادثة الواحدة حتى تشعر أنه يريد استقصاء جميع الأقوال... لذلك لا يمكن الاستغناء عنه"^(٤) وقد أوجته نزعة الاستقصاء هذه إلى أن يبين أن ما قد يكون يكون في تاريخه من أخبار مستنكرة أو مرويات مستشعبة في نظر الناظر في كتابه، إنما ليس منه وإنما نقله عن حدثه به، يقول: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعبه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا"^(٥).

والخلاصة في تقويم تاريخ الطبري - في رأبي - أنه يرجع إلى مصادره في سيرته في تاريخه، فإن كان ابن إسحاق - وقد اعتمد عليه كثيراً جداً - طبقنا على مروياته ما انتهى إليه العلماء من أنه إذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث وإلا كان الخبر من قسم الضعيف^(٦)، وكذلك الأمر مع الواقدي، فإنه يطبق على مروياته ما انتهى إليه ابن حجر من أنه تقبل رواياته في المغازي بشرط ألا يخالف الأحاديث الصحيحة أو غيره من أهل المغازي. وما عدا ذلك من مرويات يطبق عليها قواعد التصحيح والتضعيف التي وضعها المحدثون للحكم على الأخبار والمرويات.

ثانياً: المصادر الأصلية الحديثية للسيرة النبوية:

لقد اهتم المحدثون بتدوين أحداث السيرة من منطلق اهتمامهم بتدوين الحديث النبوي، وكان تدوينهم هذا في ضوء منهج علمي متميز، ما يجعل كتبهم من المصادر الأصلية ذات التميز وذات

(١) مصادر السيرة النبوية وتقومها، ٩٧.

(٢) ويسمى كذلك "تاريخ الأمم والملوك"، كما في مقدمة تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم للكتاب (٢١/١).

(٣) ينظر ترجمته مثلاً في سير أعلام النبلاء (٣/٣٣٦٦) ط بيت الأفكار، و ٢٦٧/١٤ ط الرسالة.

(٤) مصادر السيرة النبوية وتقومها، ١٢٨.

(٥) تاريخ الطبري ٨/١.

(٦) ينظر ما سبق من تقويم مغازي ابن إسحاق ص ٥٦-٥٧.

المكانة العالية في قائمة مصادر السيرة النبوية، ويمكن ترتيب أهم هذه المصادر الحديثة ترتيباً تاريخياً على النحو التالي:

- ١- الموطأ: مالك بن أنس (١٧٩هـ).
 - ٢- المصنف: عبدالرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ) وذلك في كتابي المغازي والجهاد وغيرهما^(١).
 - ٣- المصنف: ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد (٢٣٥هـ) وذلك في كتاب المغازي والتاريخ وغيرهما^(٢).
 - ٤- المسند: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ).
 - ٥- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) واسم صحيحه: الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله @ وسننه وأيامه.
 - ٦- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ).
 - ٧- السنن الأربعة: سنن أبي داود (٢٧٥هـ) وسنن ابن ماجه (٢٧٣هـ)، وسنن الترمذي (٢٧٩هـ)، وسنن النسائي (٣٠٣هـ).
 - ٨- مسند البزار = البحر الزخار: البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو (٢٩٢هـ).
 - ٩- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي: أبو يعلى (٣٠٧هـ).
 - ١٠- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي السجستاني (٣٥٤هـ).
 - ١١- معاجم الطبراني: سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، وهي الكبير والأوسط والصغير.
 - ١٢- المستدرک: الحاكم: أبو عبدالله محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ).
 - ١٣- السنن الكبرى: البيهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ).
 - ١٤- شرح السنة: البغوي: الحسين بن مسعود الفراء (٥١٦هـ)^(٣).
- ويمكن ذكر الملاحظات الآتية على هذه المصادر الحديثة:

(١) كتاب المغازي في المصنف في (ج ٣١٣-٤٩٣) أما كتاب الجهاد فهو في (ج ١٧١/٥-٣١٠)، كما ساق بعض أخباره @ في كتاب الجنائز في باب عمر النبي @ وعمر بعض أصحابه (ج ٥٩٨/٣-٦٠٠)، وقد حقق الدكتور سهيل زكار كتاب المغازي وطبعه مستقلاً، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢) كتاب المغازي في المصنف في (ج ١٤/٢٨٣-٥٩٧). وكتاب التاريخ في (ج ٤٥/١٣-٧٤)، وكتاب المغازي حققه د. عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، وطبعه مستقلاً، طبعة دار إشبيلية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٣) وقد جاءت السيرة في الجزأين ١٣، ١٤ تحت عنوان: كتاب الفضائل، وكتاب فضائل الصحابة.

أ- هذه هي أهم المصادر الحديثة للسيرة النبوية، وليست كلها، فهناك كتب لمحدثين آخرين يستفاد منها في هذا المجال، مثل مسند أبي داود الطيالسي (٢٠٤هـ) ومسند الحميدي: عبدالله بن الزبير (٢١٩هـ) ومسند عبد بن حميد (٢٤٩هـ) وغيرها من المصادر التي اعتنت بتدوين سنة النبي @. ولكن اقتصرنا على المصادر السابقة لكونها أهمها وأثراها وأغناها كما أن هناك مصادر أخرى لم أذكرها -مع أهميتها الشديدة لكونها مفقودة أو غير موجودة بين أيدينا الآن مثل صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)^(١).

ب- هذه المصادر الحديثة ليست على منهج واحد في التصنيف، فمنها ما سار على منهج الكتب والأبواب والموضوعات كالصحيحين والسنن الأربعة وغيرها. ومنها ما سار على منهج المسانيد فيذكر جميع أحاديث الصحابي -أو أغلبها- في موضع واحد. كما هو موجود في مسند أحمد بن حنبل ومسند البزار ومسند أبي يعلى والمعجم الكبير للطبراني، ومنها ما سار على منهج ذكر حديث شيخه في موضع واحد كما هو الحال في معجمي الطبراني: الأوسط والصغير، ومنها ما سار على منهج الأقسام وجعل تحت الأقسام أنواعاً، كما هو موجود في صحيح ابن حبان.

ولاشك أن المصادر المؤلفة على الموضوعات -كالصحيحين وغيرها- تكون فيها السيرة النبوية مجموعة في كتب وأبواب معروفة محددة بوجه عام، أما غيرها من المصادر فإن الأمر مختلف، فأخبار السيرة تكون موزعة فيها مفرقة، ليس هناك رابط بينها، لكن ليس معنى ذلك أن الاستفادة منها قليلة في مجال السيرة وفي غيرها. فقد رتب هذه الكتب -بعد ذلك- ترتيباً موضوعياً، بحيث جمعت أخبار السيرة كلها في كتاب واحد أو عدة كتب أو نحو ذلك، كما فعل الحافظ الهيثمي (٨٠٧هـ) في كتاب "جمع الزوائد ومنبع الفوائد" فقد جمع فيه زوائد مسند أحمد بن حنبل ومسند البزار ومسند أبي يعلى والمعجم الثلاثة للطبراني على الكتب الستة، ورتبها ترتيباً موضوعياً وجمع أخبار السيرة في كتابين: المغازي والسير وعلامات النبوة^(٢).

أما صحيح ابن حبان فقد رتبته على الكتب والأبواب والموضوعات ابن بلبان (٧٣٩هـ) فجمع الأخبار المتعلقة بالسيرة تحت كتاب التاريخ.

(١) طبع منه ٤ أجزاء بتحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ط المكتب الإسلامي، لكن ليس فيها قسم السيرة أو الفضائل هذا إذا كان ابن خزيمة قد دون أخبار السيرة، والفيصل في هذا طبع الكتاب أو الاطلاع على مخطوطاته.

(٢)، (٢) ينظر الباب الأول من هذا البحث ص ٣٠-٣٤.

ج- تختلف هذه المصادر فيما بينها في القدر الذي تذكره من أخبار السيرة النبوية، فبعض هذه المصادر لا تحتوي على كثير من أخبار السيرة كموطأ مالك وسنن أبي داود وابن ماجه والنسائي، وبعضها احتوى على قدرٍ لا بأس منها كسنن الترمذي، على حين أن بعضها الآخر يتضمن الكثير من هذه الأخبار كصحيح مسلم، وتزداد هذه الكثرة ازدياداً واضحاً في صحيح البخاري حتى لتكاد تشمل معظم مراحل السيرة النبوية^(٢).

د- ليست هذه المصادر الحديثية على درجة واحدة من الاعتماد والتوثيق أي توافر الصحة في مروياتها وأحاديثها، بل فيها ما توافرت الصحة في الأحاديث كلها، وهما الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، قال النووي: "وهما أصح الكتب بعد القرآن، والبخاري أصحهما وأكثرهما فوائد وقيل مسلم أصح، والصواب الأول"^(١) أما المصادر الأخرى فإنها تشتمل على الصحيح والحسن والضعيف، بل وبعض الموضوع في بعضها، مع اختلاف فيما بينها في مقدار المقبول من غيره، وبأبي في مقدمة المصادر الحديثية التي تلي الصحيحين: السنن الأربعة، وترتيبها من ناحية درجاتها في التوثيق وشدة الشروط المتوافر فيها على النحو التالي: سنن أبي داود ثم سنن النسائي ثم سنن الترمذي ثم سنن ابن ماجه^(٢).

وعلى العموم فإن من الواجب تطبيق قواعد التصحيح والتضعيف على المرويات التي في غير الصحيحين. وبناءً على هذا ما كان من أخبار الصحيحين من السيرة فهو المقدم على غيره وما كان في غيرهما فإن أمكن الجمع بينه وبين ما فيهما جُمع وإلا قدم ما فيهما على ما في غيرهما.

هـ- تلحق بهذه المصادر الكتب التي صنف في شمائل النبي @ وأخلاقه ودلائل نبوته وخصائصه، فكتب الشمائل تهتم بذكر صفاته @ الخلقية والخلقية، على حين تهتم كتب الدلائل بذكر المعجزات التي تدل على أنه نبي من عند الله، أما الخصائص فهي تهتم بذكر ما اختص به @ دون سائر الأنبياء ودون أمته.

والذي يجعلني ألحقها بها أن من صنفها كانوا من المحدثين وعلى طريقتهم ومنهجهم في سوق إسناد الخبر، كما أنني لم أجعلها مصادر مستقلة هي كونها تبحث في جانب واحد من حياة النبي

(١) التقريب للنووي مع شرحه تدریب الراوي للسيوطي ٩١/١، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، دون بيانات أخرى، وهي طبعة مصورة.

(٢) ينظر تدریب الراوي مع التقريب ١٦٥/١-١٧٤.

@ دون بقية الجوانب الأخرى من سيرته، وهذا الجانب قد عالجها أصحاب المصادر الأصلية الحديثة في كتبهم مع اختلاف في المقدار والمنهج^(١).

وأهم كتب الشمائل: الشمائل للترمذي (٢٧٩هـ)، و"أخلاق النبي @ وأدابه" لأبي الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (٣٦٩هـ).
وأهم كتب الدلائل: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ).

أما كتب الخصائص فليس هناك فيما أعلم كتاب مستقل فيها يروى بالإسناد^(٢)، وإنما أفردتها المتأخرون بالتصنيف معتمدين على جمع الأحاديث من كتب السنة وغيرها، وأجمع كتاب في ذلك كتاب السيوطي (٩١١هـ): كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، أو الخصائص الكبرى. والملاحظ على هذه الكتب التساهل في إيراد الأحاديث والأخبار حتى كثر في كتب المتأخرين وجود الضعيف بجميع أنواعه، لذا يجب إخضاع ما فيها إلى قواعد التصحيح والتضعيف.

* * * * *

هذه هي المصادر الأصلية بنوعها للسيرة النبوية، المصادر التاريخية والمصادر الحديثة كما أن هناك مصادر تبعية مكملية، يستفاد منها في معرفة أخبار السيرة وأحداثها وخاصة الكتب التي اهتمت بالترجمة لصحابة النبي @: مثل طبقات ابن سعد، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (٤٦٣هـ)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ) وقد قدم ابن عبدالبر وابن الأثير لكتائيهما بذكر السيرة النبوية على وجه الإيجاز والاختصار، اعتماداً على أن كلاهما ساق سيرته ﷺ على وجه التفصيل في كتاب آخر، وهو "الدرر في اختصار المغازي والسير" لابن عبدالبر، و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير.

(١) ينظر كتب الشمائل والدلائل والخصائص في معجم ما ألفت عن الرسول @ للدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي الجديد، بيروت ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٢م، فالدلائل من ٦٢-٦٥، والشمائل ١٩٢-١٩٧، والخصائص ١٨٧-١٩٠.

(٢) أقدم كتاب أعرفه في الخصائص هو كتاب: شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول @ وخصائصه، لأبي الربيع سليمان بن سبع السبي المتوفى في حدود (٥٢٠هـ) قال عنه ابن النحاس (٨١٤هـ): أحاديثه عرية عن الإسناد خالية من التصحيح والتضعيف. ص ٧٤ من كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام [في الجهاد وفضائله] تحقيق: إدريس محمد علي وآخر، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

يقول ابن عبد البر: "ونبدأ بذكر رسول الله @ ونقتصر من خبره وسيرته على النكت التي يجب الوقوف عليها ولا يليق بذي علم جهلها، وتحسن المذاكرة بها، لتتم الفائدة للعالم الراغب والمتعلم الطالب في التعريف بالمصحوب والصاحب، مختصراً ذلك أيضاً"^(١). وقال ابن الأثير: "ونحن نذكر جملاً من تفاصيل أموره على سبيل الاختصار"^(٢).

ومن الكتب المهمة التي ترجمت للصحابة "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر (٨٥٢هـ).

كما أن هناك أيضاً مصادر تبعية مكملة أخرى، هي المصادر التي امتاز أصحابها بالتضلع في علوم الحديث رواية ودراية وكانوا أصحاب منهج نقدي في الحكم على الأحاديث والمرويات، كما توافر بين أيديهم معظم ما كتب في السيرة قبلهم، فظهر ذلك كله في تصانيفهم، فأصبحت كتبهم ذات فائدة كبرى في الحكم على كثير من مرويات السيرة وأخبارها، وهذه الكتب هي:

السيرة النبوية للذهبي (٧٤٨هـ) وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٧٥١هـ)، والسيرة النبوية لابن كثير (٧٧٤هـ) ويضاف إلى ذلك كل ما يتعلق بالسيرة النبوية في "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" لابن حجر، فالكتاب موسوعة في الحديث والسيرة والفقه وغير ذلك ولا عجب في ذلك فابن حجر خاتمة الحفاظ وقد بلغ الغاية في شرح أحاديث صحيح البخاري، ومن المعروف أن السيرة في صحيح البخاري تشكل جزءاً لا بأس به من الصحيح، كما أن مقدار السيرة في صحيحه يزيد كثيراً عن غيره الموجود في كتب الأحاديث الأخرى، لذا جاءت السيرة النبوية في فتح الباري غنية ثرية لكثرة المصادر التي اعتمد عليها ابن حجر فضلاً عن تضمنها حكمه على كثير من مروياتها^(٣).

هذا بإيجاز ما يتعلق بمصادر السيرة النبوية حسب المنهج الذي أشرت إليه في مقدمة هذا الباب، لكن تبقى كلمة: وهي السيرة النبوية في القرآن الكريم أو بعبارة أخرى، هل يكون القرآن الكريم مصدراً للسيرة النبوية؟ هذا ما أعالجه بكلمات مختصرة فيما يلي:

القرآن الكريم ومصادر السيرة النبوية:

(١) الاستيعاب ٢٦.

(٢) أسد الغابة ١/١٢٠.

(٣) وقد جمع الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، السيرة من فتح الباري في كتاب "السيرة النبوية في فتح الباري". وينظر

مقدمته لكتاب المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي: عبدالمؤمن بن خلف (٧٠٥هـ)، ١/٢٥-٢٨.

لاشك أن القرآن الكريم هو معجزة النبي @ الأولى وهو كتاب حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد تعهد الله بحفظه من التحريف والتبديل، فقال تعالى: ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {١} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٢} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٣} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٤} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٥} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٦} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٧} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٨} ﴿قَدْ نَعِدُكَ بِحَفِظِهِ﴾ {٩}، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر لحياة العرب في الجاهلية، وذكر لبعض أحوال النبي @ في نشأته وكذلك العداوة الشديدة التي بدأها كفار قريش تجاهه @ وتجاه دعوته، وحزنه @ وأسفه الشديد لإصرار قومه على الكفر، وكذلك ورد في القرآن الكريم ذكر لبعض الغزوات كبدر وأحد والأحزاب وحنين، كما ورد فيه ذكر لعداوة اليهود والمنافقين للنبي @ ومكرهم به، كما ورد ذكر عن حياة النبي @ العائلية والخاصة^(١). وطبيعي أن تكون هذه الأخبار في القرآن الكريم، لكن الملاحظ أن الأخبار المتعلقة بالسيرة جاءت في القرآن الكريم لأخذ العظة والعبرة وبيان فضل الله على رسوله @، وبيان فضله سبحانه على المؤمنين والثناء على ثباتهم ودفاعهم بكل ما يملكون من نفس ومال عن الإسلام ورسوله @، وكذلك جاءت لتنعى على المشركين واليهود والمنافقين موقفهم المشين تجاه الدعوة الإسلامية ورسولها @.

وهذا ما يفسر تفرد القرآن الكريم بـ"بيان حالة النبي @ النفسية وتصوير خلجات نفسه"^(٢). وكذلك الشأن في الأحوال النفسية لأصحابه^(٣).

لكن هذا لا يجعلني أن أذهب إلى أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسيرة، لأن القرآن الكريم ليس في الحقيقة كتاب سيرة، وإنما هو دستور حياة، لذا اهتم القرآن الكريم بما يكون فيه العظة والعبرة وبيان فضل الله على رسوله وعلى المؤمنين، فما جاء من القرآن الكريم متعلقاً بالسيرة يفهم في ضوء ما سبق، فلا يجوز أبداً أن نتوقع أن نجد فيه أحداثاً مفصلة وأخباراً مؤرخة، وقصصاً ذات تسلسل خاصة بالسيرة ونحو ذلك، وإنما ما ورد به من أخبار السيرة لقطات وومضات مضيئة - إن صح

(١) ينظر في هذا: مصادر السيرة النبوية وتقويمها ٣٩-٤٩، والسيرة النبوية الصحيحة (١/٤٧-٤٨)، ومصادر السيرة النبوية دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة، د. ضيف الله بن يحيى الزهراني ص ٤-٨، ومصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى، د. محمد أنور بن محمد علي البكري، ص ٢١-٢٦، والسيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير، د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان، ص ١١-٧٧.

(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص ٤٣.

(٣) ينظر السيرة النبوية الصحيحة، ١/٤٨.

التعبير- تأخذ بالألباب والقلوب فتقدم لها العظة والعبرة، من ذلك قوله تعالى عن غزوة حنين:

{ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ }
 ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

وهذا يفسر في رأيي جعل البخاري الآيات التي وردت في الغزوات عناوين ورؤوساً لأبوابه في كتاب

المغازي^(١) ثم يخرج تحتها الأحاديث التي تفسرها وتبينها.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري بحق "ينبغي ألا يتوقع ورود تفاصيل عن الأحداث التاريخية في القرآن الكريم، لأنه ليس كتاباً في التاريخ بل هو دستور للحياة ... وبنبغي التفطن إلى أن الإفادة التامة من القرآن الكريم لا تتم إلا بالرجوع إلى كتب التفسير الموثقة، وخاصة التفسير بالمأثور مثل تفسير الطبري وتفسير ابن كثير^(٢)، وينبغي الرجوع إلى كتب الناسخ والمنسوخ وكتب أسباب النزول وغيرها مما يتصل بالقرآن وعلومه^(٣).

إذن يعود الأمر إلى الرجوع إلى كتب الحديث وكتب التفسير وأسباب النزول ونحو ذلك، وهي في الحقيقة مرويات سيقّت بالإسناد فرجع الأمر إلى الاحتكام إلى قواعد المحدثين للحكم عليها.

ويقول الدكتور فاروق حمادة "إن اعتماد القرآن في مقدمة مصادر السيرة النبوية يستلزم الاطلاع على كتب التفسير الأولى التي تنقل بالإسناد، شأنها شأن كتب الحديث"^(٤).

لكن ينبغي التنبيه إلى أنه لا يفهم من كلامي مطلقاً عدم عدّ القرآن الكريم -إن جاز هذا التعبير- من مصادر السيرة النبوية، فهذا لا يكون أبداً، وإنما قصدت أن أبيّن أن القرآن الكريم هو

(١) انظر على سبيل المثال الأبواب ٣، ١٧، ٢١، ٣٥، ٥٤، وكتاب المغازي في صحيح البخاري برقم (٦٤).

(٢) وتفسير السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، فهو كتاب لا غنى عنه في هذا المجال.

(٣) السيرة النبوية الصحيحة ١/٤٨-٤٩.

(٤) مصادر السيرة النبوية، ص ٥١.

دستور للحياة في المقام الأول وليس كتاباً للسيرة النبوية على نحو مفصل كما هو الحال في كتب الحديث والمغازي، وإن ما جاء فيه من السيرة جاء مجملاً قصد به في المقام الأول بيان فضل الله على رسوله وعلى المؤمنين والثناء على أفعالهم الطيبة المحمودة، وتقويم ما يحتاج إلى تقويم. كما أن الاستفادة من القرآن الكريم في مجال السيرة - وغيرها من المجالات - لا تتم إلا بالرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور وأسباب النزول ونحو ذلك، وهذه - كما قلت - مرويات سيقت بالإسناد فاحتاج الأمر إلى تفعيل قواعد المحدثين للحكم عليها.

بقي بعد ذلك أن نستعرض محاولة الأستاذ محمد عزة دروزة في تأليفه عن السيرة النبوية استناداً إلى الآيات الواردة في القرآن الكريم المتعلقة بالسيرة.

فالملاحظ أن الكتاب ليس قاصراً على السيرة النبوية فقط، فالكتاب عنوانه "سيرة الرسول @" صورة مقتبسة من القرآن الكريم وتحليلات ودراسات قرآنية^(١)، وهذا يدل على أن الكتاب فيه من التأمل والتحليل ما ليس بالقليل، ولا شك أن هذا ليس مجال السيرة بمعناها الاصطلاحي الفني، وإنما الكتاب في حقيقته دراسة تأملية للآيات الخاصة بالنبي @ وبمن له علاقة به @. ولم يمنعه هذا المنهج من الاعتماد على الروايات التي وردت، وإن كان يستخدمها لمقصوده وهدفه وهو الاستنتاج من التدبر في الآيات، لذلك يكثر عنده تعبيرات مثل: يحتمل ويمكن ولا يبعد وتوحي، ونحو ذلك.

مثال على ما أقول: تدبره لسور المسد^(٢):

فهو يقول: لبيان الاعتماد على الروايات: ولقد ذكرت الروايات أن الصلات بين النبي @ وعمه قبل البعثة كانت حسنة..

ويقول -استنتاجاً-: فالذي يرد على البال وينسجم مع تبكير نزول السورة ومضمونها ومع هذه الروايات - هو أن النبي @ اتصل بعمه في أول ما اتصل بهم بعد نبوته ودعاه وأهله في أول من دعا، بل لعله كان أول من اتصل به ودعاه بعد السيدة خديجة.

ويقول استلهاماً: "ونعت امرأة أبي لهب بجمالة الحطب تلهم -عندنا- أنها كانت تزيد نار المعارضة لهيباً، ولعل هذا يعني أنها كانت تنفخ روح العداوة في زوجها كلما رأت منه جنوحاً إلى

(١) كما هو في ٤/١ من مقدمة الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري.

(٢) سيرة الرسول صورة مقتبسة من القرآن الكريم وتحليلات ودراسات قرآنية، ١٦٤/١-١٦٧.

التروي والفتور... وليس بعيداً أن يكون تأثيرها عاماً في شذوذ هذا العم عن سائر أفراد عشيرة النبي @ الأقرين.

والخلاصة أن الكتاب في جملته لوحة تأملية في القرآن الكريم والآيات المتعلقة بالنبي @ ومن معه من المسلمين وغيرهم ممن كان له صلة بالنبي @، ولذلك فإن في الكتاب استنتاجات طيبة ولفترات ذكية ولمحات وقادة تأخذ بالألباب وتأسر الأفهام، مما يوحي أنه كتبه بقلم المحب الفاهم الواعي، لكنه ليس بكتاب سيرة بالمعنى المصطلح عليه.

* * * * *

لقد كان هذا الباب منصباً على بيان أهم مصادر السيرة النبوية بنوعيتها وكذلك المصادر التبعية المكملة، ولا شك أن منهج المحدثين ومنهج المؤرخين في تدوين السيرة وتوثيق المرويات يلتقيان في نقاط ويختلفان في أخرى، ولا شك أن كل منهج ترتب عليه بعض النتائج في تدوين السيرة، وهذا كله يحتاج إلى معالجة ودراسة، وهذا ما سيكون في الباب التالي.

الباب الثالث

السيرة النبوية بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين

الباب الثالث

السيرة النبوية بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين

مما لا شك فيه أن مرويات السيرة النبوية اختلفت في كتب المحدثين عنها في كتب أهل المغازي والمؤرخين، وذلك تبعاً لاختلاف منهج كلٍ منهما في تناول هذه المرويات وكتابتها.

ومما لا شك فيه أيضاً أن هناك نقاط التقاء بين المنهجين ولكنها قليلة، وبينهما كثير من نقاط الاختلاف. وسوف أبدأ بذكر النقاط المشتركة أولاً ثم أتبعها بنقاط الاختلاف، وبعد ذلك أبين النتائج المترتبة على هذه النقاط:

أولاً: النقاط المشتركة بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين:

أ- الإسناد: فكلا الفريقين يعتمد الإسناد -أساساً- في نقل المرويات وسوقها، والإسناد هو خصيصة الأمة الإسلامية، ابتكره المسلمون لنقل الأحاديث والمرويات، وتميزوا بذلك عن بقية الأمم السابقة^(١).

وفي ذلك يقول الدكتور محمد حميد الله: "اشترى المشرق الألماني يندهش لهذا، ويتحير كيف لم يعرف أهمية الشهادة للتاريخ من كان قبل المسلمين من الأمم المتحضرة الراقية سواءً في الشرق أو الغرب، فبدل الفكاهات والخرافات والقصص والحكايات التي تلهي السامع، صار التاريخ علماً ومصدراً للحقائق التي يعتمد عليها، وهذا بسبب المنهج الجديد الذي نهجه المسلمون في المسائل التاريخية، فإنهم لا يكتفون بذكر المصدر العالي بل سلسلة جميع المصادر المتتالية من لدن المؤلف إلى عصر الوقعة المذكورة"^(٢).

(١) ينظر الفصل في الممل والنحل لابن حزم ٦٨/٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) مقدمة الدكتور محمد حميد الله في تحقيقه الجزء الذي نشره من سيرة ابن إسحاق، ص ح، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، بدون مكان للطبع. قلت تعقيباً على ذلك: ليس هذا فحسب وإنما كذلك اشترط المسلمون أن تتوفر في تلك السلسلة ما يضمن للخبر المنقول الصحة والضبط والصيانة عن التحريف أو الوهم أو الخطأ، فاشتروا لكي يقبل الخبر أن يكون الرواة متوافراً فيهم صفة الضبط والإتقان والعدالة حتى يُطمأن لما نقلوا. وينظر كلام قيم جداً في هذا للعلامة شبلي النعماني ذكره الدكتور تقي الدين بن بدر الدين الندوي في بحثه سيرة النبي @ للعلامة شبلي النعماني وتكلمته للعلامة السيد سليمان الندوي ص ٢٩.

والذي صبغ مرويات السيرة بالإسناد هو أنها جزءٌ من الحديث النبوي، كما أن أعلامها البارزين كانوا من أعلام المحدثين ومشاهيرهم كعروة بن الزبير والزهري والشعبي أو كانوا من ثقات المحدثين كموسى بن عقبة، كما أن من جاء بعدهم من كتاب السيرة قد تأثر بمنهجهم هذا ولاشك، فابن إسحاق تلميذ للزهري.

لكن ينبغي التقرير أن درجة الاعتماد على الإسناد تختلف عند المحدثين عنها عند المؤرخين وكتاب السيرة، فالمحدثون أشد عناية بالإسناد وأشد تحريماً له، فلا يكاد يروون خبراً بدون إسناد. أما المؤرخون فما وجدوه مسنداً من المرويات ساقوه بإسناده وما وجدوه غير مسند أخرجوه في كتبهم، فلم يشترطوا وجود الإسناد لإخراج الخبر وسوقه في كتبهم، لذا كثرت في كتبهم المنقطعات والمعضلات وما ليس له إسناد أصلاً.

ومثال ذلك قصة بحيرى الراهب:

فقد أخرجها الترمذي والحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق عبدالرحمن بن غزوان المعروف بـ "قُراد" عن أبي يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي @ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب... الحديث^(١).

أما ابن سعد^(٢) فساقها من طريق الواقدي بإسناده عن داود بن الحصين معضلاً^(٣) وكذلك ساقها ابن سعد^(٤) بإسناده عن أبي ملجس لاحق بن حميد مرسلأ^(٥).

أما ابن إسحاق فرواها بدون إسناد فقال: ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير، صبّ به رسول الله @ -فيما يزعمون- فرّق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا أفارقه... إلخ^(١).

(١) أخرجه الترمذي ٣٦٢٠، والحاكم ٦١٥/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٤٤-٢٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣-٦.

(٢) الطبقات ١٢٠/١-١٢١.

(٣) فـ "داود بن الحصين" مات ١٣٥هـ، وروايته عن التابعين وليست عن الصحابة. ينظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٥٦١-٥٦٢.

(٤) الطبقات ١٢٠/١.

(٥) أبو ملجس لاحق بن حميد روايته عن الصحابة وقد مات (١٠٦ أو ١٠٩هـ) وقيل قبل ذلك. ينظر تهذيب التهذيب ٤/٣٣٥، وتقريب التهذيب ٢/٣٤٠.

فتبين من هذا المثال أن المحدثين - كالترمذي والحاكم - ساقوا الخبر بالإسناد الموصول وكذلك فعل المؤرخ ابن عساكر. أما المؤرخ ابن سعد فقد ساقه بالإسناد مراسلاً ومعضلاً، وأما المؤرخ ابن إسحاق فقد ساقه بدون إسناد. كل حسب ما توفر له من طريقة سوق الخبر. والملاحظ أن البيهقي وإن كان محدثاً قد ساق الخبر مسنداً وبدون إسناد، لأنه في الدلائل هو محدث ومؤرخ في الوقت نفسه. وكذلك الأمر مع ابن كثير، بل إن ابن كثير قدم رواية ابن إسحاق التي بدون إسناد على الرواية المسندة، وذلك لما في الرواية المسندة من مؤاخذات على نحو ما سوف أبينه في موضعه^(٢).

ب- النقطة الثانية من النقاط المشتركة بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين هي: الإسناد الجمعي:

وأعني به: جمع روايات الرواة لحديث واحد في إسناد واحد حتى يظهر المتن كأنهم رووه جميعاً كله بلفظه، مع أنه يوجد اختلافات بين الرواة تظهر إذا أفردت رواية كل راوٍ على حدة، مع الإشارة في الإسناد إلى هذه الاختلافات.

والحق أن هذا العمل كان من صنيع الرواد الأوائل في السيرة - وهم من أعلام المحدثين - كعروة بن الزبير والزهري.

فأما عروة فأخرج أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة - يزيد أحدهما على صاحبه - : خرج رسول الله @ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه... الحديث^(٣).

وكذلك أخرج عبدالرزاق ومن طريقه أحمد بن حنبل والبخاري، عن معمر: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - يصدق كل واحد منها حديث صاحبه - ، قال: خرج رسول الله @ من الحديبية... الحديث^(٤).

وأما الزهري فقد فعل ذلك في حديث الإفك فقال: عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة > زوج النبي @ حين قال لها

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٥٣-٥٥، وسيرة ابن هشام ص ١٠٣-١٠٥، وقد رواها من طريق ابن إسحاق البيهقي في الدلائل ٢٦/٢-٢٩، وذكرها ابن كثير في بداية الفصل ثم ذكر الرواية المسندة عن أبي موسى وتعقبها، ثم ذكر الروايتين المعضلة والمرسلة ٣/٤٣٥-٤٤٢.

(٢) ينظر ص ٩٩-١٠٠.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٣٢٣/٤) (١٨٩٠٩/٣١)، (٣٢٨/٤)، (١٨٩٢٤/٣١). والحديث في البخاري (٤١٥٧، ٤١٥٨) لكن ليس فيه موضع الشاهد "يزيد أحدهما على الآخر".

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٥/٣٣٠ رقم (٩٧٢٠)، وأحمد بن حنبل (٣٢٨/٤)، (١٨٩٢٨/٣١)، والبخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله منه، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض، وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدّق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض^(١).

أما ابن إسحاق فقد فعله مراتٍ ليست بالقليلة كما فعل في سوق أخبار غزوة بدر، وأحد والأحزاب وبني المصطلق وحديث الإفك وغزوة تبوك^(٢).
وأما الواقدي فمشهور بهذا في مغازيه^(٣).

وأما الجمع عند المحدثين فنجده عند البخاري في صحيحه، من ذلك قوله: حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني يعلي بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد أحدهما على صاحبه، وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد بن جبير قال: إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال: سلوني ... الحديث في قصة موسى والخضر^(٤).

وكذلك قال: حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وغيره - يزيد بعضهم على بعض ولم يبلغه كله رجل واحد منهم - عن جابر بن عبد الله { كنت مع النبي @ في سفر ... الحديث في قصة شراء النبي @ من جابر جملة^(٥).

والملاحظ أن الجمع عند المؤرخين وكتاب السيرة كان في القصص الطويلة ذات التفاصيل العديدة والوقائع المختلفة، فكان جمعها في متن واحد بإسناد جمعي الهدف منه تكوين قصة مترابطة متسلسلة واضحة البداية والنهاية، ومن هذه الناحية دخل في كتب المحدثين، وإن كانوا أخرجوها في مواضع عدة بالإضافة إلى إخراجها في كتب المغازي كما فعل البخاري في إخراج قصة الإفك في عدة كتب تبعاً للاستدلال بها^(٦).

ومن ثم كان الإسناد الجمعي قليلاً في كتب المحدثين عما هو موجود في كتب المؤرخين.

(١) الحديث في صحيح البخاري ٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠، وفي صحيح مسلم ٢٧٧٠.

(٢) انظر سيرة ابن هشام على الترتيب: ٣٥٥، ٤٥٧، ٥٤٨، ٥٩٢، ٥٩٦، ٧٢٢.

(٣) وينظر عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ٢٤/١، وينظر كذلك طبقات ابن سعد ٢٢١/١، ٥/٢.

(٤) أخرج البخاري في كتاب الإجارة ٢٢٦٧، وفي كتاب التفسير ٤٧٢٦.

(٥) أخرج البخاري ٢٣٠٩، وقد ذكر الدكتور محمد حميد الله أن جمع الأسانيد لمتن واحد وقع في صحيح البخاري أكثر من عشرين مرة، مقدمة كتاب الردة للواقدي، المؤسسة العالمية للنشر، باريس، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٦) أخرج البخاري حديث قصة الإفك في كتاب الشهادات ٢٦٦١، وفي كتاب المغازي ٤١٤١، وفي كتاب التفسير ٤٧٥٠، كل ذلك مطولاً، وقد أخرج مقتطعاً في عدة مواضع أخرى. ينظر فتح الباري ومعه صحيح البخاري، ط بيت الأفكار الدولية ١٣٢٦/٢ بعد الحديث ٢٦٦١.

هذا عن نقطتي التشابه بين منهجي المحدثين والمؤرخين في رواية مرويات السيرة، أما عن نقاط الاختلاف بينهما فسأعالجها فيما يلي:

ثانياً: نقاط الاختلاف بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين في رواية مرويات السيرة النبوية وتوثيقها:

أستطيع أن أرصد نقاط الخلاف الآتية:

أ- طريقة عرض الحادثة الواحدة:

إن كتاب السيرة والمؤرخين يعرضون الحادثة الواحدة في موطن واحد وفي ترتيبها الزمني، بخلاف الأمر عند بعض المحدثين، الذين يفرقون الحادثة الواحدة في عدة مواضع، تبعاً للاستدلال بها على الأحكام والآداب ونحو ذلك. أكثر المحدثين فعلاً لهذا البخاري في صحيحه. فمثلاً حديث توبة كعب بن مالك ساقه المؤرخون في موضعه في غزوة تبوك في أحداث السنة التاسعة من الهجرة^(١). أما البخاري فقد فرقه في عدة مواضع: في كتاب الوصايا (٢٧٥٧)، وفي كتاب الجهاد (٢٩٤٧، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨) وفي المناقب: باب صفة النبي (٣٥٥٦)، وفي كتاب مناقب الأنصار (٣٨٨٩)، وفي المغازي (٣٩٥١، ٤٤٨١)^(٢)، وفي التفسير (٤٦٧٣، ٤٦٧٦، ٤٦٧٧، ٤٦٧٨)، وفي كتاب الاستئذان (٦٢٥٥)، وفي كتاب الأيمان والندور (٦٦٩٠)، وفي كتاب التمني (٧٢٢٥).

أما مسلم فقد فرقه في موضعين في كتاب صلاة المسافرين (٧١٦)، وفي كتاب التوبة (٢٧٦٩). ولم يقتصر هذا على الصحيحين فهذا أبو داود يخرج قصة صلح الحديبية في موضعين: في كتاب الجهاد (٢٧٦٥) وفي كتاب السنة (٤٦٥٥).

ولعل الذي يفسر هذا الاختلاف بين المؤرخين والمحدثين هو غرض كل منهما، فالمحدث يسوق الحديث في المقام الأول للاستدلال على الأحكام والآداب وشرائع الإسلام، ومن ثم ينظر لأحاديث السيرة هذه النظرة التشريعية، ومن ثم يسوق منه الموضوع الذي يناسب الاستدلال ثم هو في الغالب

(١) ينظر سيرة ابن هشام ص ٧٣٢، وطبقات ابن سعد ١٦٧/٢، وتاريخ الطبري (١١١/٣)، ودلائل النبوة (٢٧٣/٥-٢٧٩)،
والبداية والنهاية ١٩١/٧-١٩٨.

(٢) الحديث ٤٤٨١ مطولاً.

يسوقه مطولاً بكامله في الموضوع الذي يراه مناسباً، فأخرج البخاري حديث كعبٍ مطولاً في المغازي وكذلك أخرجه مسلم في كتاب التوبة^(١).

أما المؤرخون فإنهم ينظرون إلى الخبر أو الحديث كأنه لبنة من اللبنة المكونة للسيرة ومن ثم توضع في سياقها وترتيبها الزمني حتى تتكامل مراحل السيرة ويسلم بعضها إلى بعض فيذكرون الخبر في موضع واحد، وهو ما يدل عليه سياقه الزمني بين الأحداث.

ب- الاهتمام بتأريخ الأحداث وتحديد زمنها:

اهتم المؤرخون وهم يكتبون السيرة بتحديد تأريخ أحداثها والزمن الذي وقعت فيه، وذلك ليتمكنوا من ترتيبها زمنياً^(٢)، وقد برزوا في هذا الجانب بروزاً كبيراً جداً، دفعت بعض المحدثين أن يعتمدوا عليهم في تحديد تواريخ الغزوات والسرايا كما سأذكره بعد قليل. ومن يستعرض سيرة ابن هشام يجد عناية ابن إسحاق الفائقة بتحديد تواريخ الأحداث وبخاصة في العهد المدني حيث الغزوات والسرايا التي كان يحددها بالسنة والشهر وفي بعض الأحيان باليوم. وقد تبعه في ذلك أغلب من ألف في السيرة بعده إن لم يكن كلهم. وكذلك كان الأمر في مغازي الواقدي.

ولعل الذي مكن كتاب السيرة الأوائل - وهم طليعة المؤرخين - من ذلك شدة تحريمهم وكثرة سؤالهم لأولاد الصحابة ومواليهم وأتباعهم وحرصهم على معرفة التفاصيل الدقيقة ووعيهم الشديد لأهمية ترتيب أحداث السيرة.

أما المحدثون فمنهم من لم يهتم بترتيب أحداث السيرة وغزواتها، لأنه لا يقصد أن يكتب في السيرة، وإنما قصده إخراج المرويات التي على شرطه، من ذلك الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير فإنه ذكر أحاديث بعض الغزوات لكن دون ترتيب فقدم وأخر: فمثلاً ذكر الأحاديث

(١) مع الوضع في الاعتبار أن البخاري يكثر من تفريق الحديث الواحد في صحيحه بخلاف الأمر عند مسلم فإنه في الغالب يسوق أحاديث الباب كلها في موضع واحد. ينظر تدريب الراوي ٩٥/١.

(٢) قال الصفدي: جرت عادة المؤرخين أنهم يرتبون مصنفاتهم إما على السنين وهو الأليق بالتاريخ، لأن الحوادث والوقائع تجريء فيه مرتبةً متتالية، ومنهم من يرتبها على الحروف وهو الأليق بالتراجم. الوافي بالوفيات (٤٢/١) لجنة المستشرقين الألمانية، اعتناء هلموت ريتز، دار النشر فرانز شتايرنفيشبادن، ١٩٦٢/٥١٣٨١ م.

التي عنون لها النووي العناوين التالية: (٢٨) باب في غزوة حنين (٢٩) باب غزوة الطائف، (٣٠) باب غزوة بدر، (٣١) باب فتح مكة.. (٣٦) باب غزوة الأحزاب، (٣٧) باب غزوة أحد^(١).
أما البخاري، وقد اهتم بالسيرة اهتماماً كبيراً في صحيحه، فإنه اعتنى بترتيب الأحداث زمنياً كما يتضح هذا جلياً في كتاب المغازي فبدأه بباب غزوة العُشيرة وانتهى بوفاة النبي @ وبعثه أسامة، وكم غزا النبي @^(٢).

ولما أراد تحديد زمنها لم يجد بين يديه من الروايات التي على شرطه ما يعين على هذا، فاعتمد على أهل المغازي الأول - وهم طليعة المؤرخين - في ذلك. وقد نقل ابن حجر قول أبي يعلى الخليلي "محمد بن إسحاق عالم كبير وإنما لم يخرج البخاري من أجل روايته المطولات، وقد استشهد به وأكثر عنه فيما يحكى في أيام النبي @ وفي أحواله وفي التواريخ"^(٣).

وسأذكر - للإيجاز - مثلين من صحيح البخاري للدلالة على ما سبق:

ففي أول كتاب المغازي: باب غزوة العُشيرة^(٤) أو العسيرة استشهد البخاري بقول ابن إسحاق: أول ما غزا النبي @ الأبواء ثم بواط ثم العُشيرة. وقال البخاري في باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع. قال ابن إسحاق: وذلك سنة ست، وقال موسى بن عقبة سنة أربع^(٥).
ولكن اعتماد البخاري على أهل المغازي في تحديد أزمنة الوقائع والغزوات لم يمنعه من أن يرتب بعض الأحداث بناءً على الوقائع التاريخية المعروفة، فتراه يقول في باب غزوة ذات الرقاع: وهي بعد خيبر، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر^(٦).

(١) كتاب الجهاد والسير برقم (٣٢).

(٢) كتاب المغازي في صحيح البخاري برقم ٦٤، وأبوابه عددها ٨٩ باباً.

(٣) تهذيب التهذيب ٥٠٧/٣.

(٤) وذلك فوق الحديث رقم ٣٩٤٩.

(٥) وذلك فوق الحديثين ٤١٣٨، ٤١٣٩ والباب رقم (٣٢) وينظر تعليق الحافظ ابن حجر على نقل البخاري قول موسى بن عقبة: سنة أربع إذ جعل الصواب: سنة خمس. ينظر فتح الباري (٤٩٤/٧-٤٩٥). وينظر زاد المعاد (٢٦٥/٣)، والبداية والنهاية ١٨١/٦، وقد رجح الحافظ ابن حجر أنها في سنة خمس. ينظر فتح الباري الموضع السابق (٣٢٧/٨-٣٢٨)، شرح الحديث (٤٧٥٠).

(٦) فوق الحديث ٤١٢٤، قلت: ولا يمنع تميز أهل المغازي والتواريخ في تحديد أزمنة الأحداث والوقائع والمغازي - لا يمنع هذا من اختلافهم في تواريخ بعض الغزوات لأن ذلك راجع إلى ما ترجح لدى كل واحد منهم، فالاختلاف بينهم موجود ومشهور في هذا المجال. لكن هذا لا يقدر في إمامتهم في هذا المجال. ينظر الاختلاف في تاريخ غزوة الأحزاب وفي تاريخ غزوة ذات الرقاع، وغزوة بني المصطلق في فتح الباري (٤٥٤/٧، ٤٨١، ٤٩٥) على الترتيب.

وبعض المحدثين ممن جاء بعد البخاري نُهَجَ البخاري في ترتيب المغازي كما هو واضح في شرح السنة للبعوي^(١).

ج- الاهتمام الشديد بذكر كل من شارك في الأحداث الكبرى من السيرة: من الملاحظ أن كتاب السيرة الأول كانوا مهتمين بذكر أسماء من شارك في أحداث السيرة، خاصة الكبرى منها، والاعتناء كذلك بإحصاء عددهم، وهذا جدول يوضح ذلك:

(١) وذلك في الجزأين ١٣، ١٤. وينظر تحديداً فيه غزوة ذات الرقاع ١١/١٤ حيث نقل كلام البخاري بنصه.

فهذه نماذج لاهتمام المؤرخين بذكر من شارك في أحداث السيرة وخاصة ذات الأهمية الكبرى منها، وإنما دفعهم إلى ذلك - في رأيي - أن هذه الأحداث كانت أجل ما يعتز به الصحابة وأعظم ما يفتخر بها أولادهم وذرياتهم؛ لذلك شاعت بين الناس وحرص الناس على معرفتها ونقلها، ورأى جامعو السيرة الأوائل هذا كله، فحرصوا على تدوينه وذكره في كتبهم وتبعهم من جاء بعدهم.

وما يدل على شدة اعتزاز الصحابة بمشاركتهم في أحداث السيرة وخاصة المغازي كثير جداً^(١)، أذكر من ذلك قول الصحابي يعلي بن منبه <: غزوت مع النبي @ غزوة تبوك، تلك الغزوة أوثق عملي عندي^(٢). وهذا إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (١٣٤هـ) يقول: كان أبي [٨٢هـ] يعلمنا مغازي رسول الله @ ويعدها علينا وسراياه ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها^(٣).

أما المحدثون فإننا لا نجد مثل هذا الاهتمام والاعتناء عندهم، إلا عند البخاري، فإنه ذكر في صحيحه في كتاب المغازي باباً هو: باب تسمية من سُمِّي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبدالله [أي البخاري] على حروف المعجم^(٤).

وما قام به البخاري هو ذكر أسماء الصحابة الذين ورد ذكر لهم في الأحاديث التي أخرجها البخاري في صحيحه أنهم شهدوا بدرًا، أي أنه استخلص هذه الأسماء من مجموع الأحاديث المتعلقة بغزوة بدر والتي أخرجها في صحيحه. قال الحافظ ابن حجر: "والمراد بالجامع هذا الكتاب [أي صحيح البخاري]، والمراد بمن سُمِّي: من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهدها لا بمجرد ذكره على أنه شهدها، وبهذا يجاب على ترك إيراده مثل أبي عبيدة بن الجراح فإنه شهدها، وذكر في الكتاب في عدة مواضع، إلا أنه لم يقع فيه التنصيص على أنه قد شهد بدرًا... فجملة من ذكر من أهل بدر هنا أربعة وأربعون رجلاً... ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم"^(٥).

(١) ينظر التمهيد ص ٨-١٠ في هذا البحث.

(٢) أخرجه مسلم ٢٣-١٦٧٤.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ١٩٥/٢، تحقيق د. محمود الطحان.

(٤) فتح الباري ٧/٣٧٩، الباب رقم ١٣ من كتاب المغازي الذي برقم (٦٤).

(٥) فتح الباري ٧/٣٨٠-٣٨٢.

وهذا في رأيي يبين أحد أسباب عدم اهتمام المحدثين بسرد أسماء الصحابة المشاركين في أحداث السيرة المهمة، لأنهم لم يجدوا لذلك إسناداً أو أسانيد يروونها بها، وعمدة منهجهم الإسناد، وإن حدث ووجدوا إسناداً، فإنه قد لا يكون على شرطهم.

هذا أبو عبدالله الحاكم يقول تحت باب في المستدرک عنوانه: ذكر أسماء أهل الصفة رضوان الله عليهم أجمعين: "فأما أهل الصفة على عهد رسول الله @ فإن أساميهم في الأخبار المنقولة إلينا متفرقة، ولو ذكرت كل حديث منها بجديته وسياقه متنه لطلال به الكتاب ولم يجيء بعض أسانيدنا على شرطي في هذا الكتاب، فذكرت الأسامي من تلك الأخبار على سبيل الاختصار وهم...". فذكرهم ثم قال: "علقت هذه الأسامي من أخبار كثيرة متفرقة فيها ذكر أهل الصفة والنازلين معهم"^(١) ويقول كذلك في بداية كتاب معرفة الصحابة من المستدرک: أما الشيخان [أي البخاري ومسلم] فإنهما لم يزيدا على المناقب، وقد بدأنا في ذكر الصحابي بمعرفة نسبه ووفاته، ثم بما يصح على شرطهما من مناقبه مما لم يخرجاه، فلم أستغن عن ذكر محمد بن عمر الواقدي وأقرانه في المعرفة^(٢).

فهذا يوضح - كما ذكرت قريباً - لماذا اقتصر البخاري على ذكر هؤلاء من الذين شهدوا بدرًا مع أنه أخرج في صحيحه أن عددهم كان "ثلاثمائة وبضعة عشر" وذلك تحت باب من أبواب كتاب المغازي عنوانه: باب عدة أصحابه بدر^(٣).

فالبخاري لم يجد نصوصاً على شرطه أزيد من التي أخرجها، لذا اقتصر على ما ذكر، أما المؤرخون فإنهم اهتموا بذلك أشد الاهتمام لأنهم لا يشترطون الإسناد أو توافر شروط معينة في الإسناد بوجه عام، فكانوا يذكرون ما جمعه من الأخبار. كما ينبغي أن نذكر أن هذا الاهتمام يكاد يكون قاصراً على المؤرخين، فإننا لا نجد من المحدثين غير البخاري فعل هذا، بل إن البخاري نفسه قد فعل ذلك مرة واحدة في غزوة بدر فقط وكل هذا بسبب الاختلاف في المنهج بين المؤرخين والمحدثين.

(١) المستدرک ١٦/٣-١٧.

(٢) المستدرک ٦١/٣.

(٣) الباب برقم (٦) من كتاب المغازي برقم (٦٤) والأحاديث (٣٩٥٧ - ٣٩٥٩) من حديث البراء بن عازب.

د- صفة من تؤخذ عنه مرويات السيرة:

وهذه أهم نقطة خلاف بين المنهجين منهج المؤرخين ومنهج المحدثين، فإننا لا نجد للمؤرخين شروطاً فيمن يروون عنه السيرة بوجه عام، بخلاف الأمر عند المحدثين، الذين يشترطون عدة شروط فيمن يروى عنه الحديث، فبعضهم يشترط الصحة في الأحاديث كالبخاري ومسلم: والحديث الصحيح هو ما اتصل بإسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة^(١). وبعضهم لم يشترط الصحة لكن كان لهم شروط في كتبهم تجعلها إجمالاً غير موجود فيها الضعيف الشديد ونحوه بكثرة، كأصحاب السنن الأربعة ومسند أحمد بن حنبل ومسند الدارمي^(٢).

فالسنة الأربعة مصنفة على الأبواب قال السيوطي: "إن المصنّف على الأبواب إنما يورد أصح ما فيه ليصلح للاحتجاج"^(٣) وقال ابن حجر عن مسند أحمد بن حنبل "ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة"^(٤)، وقال عن مسند الدارمي: "ليس دون السنن في الرتبة، بل لو ضم إلى الخمسة [أي الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي] لكان أمثل من ابن ماجه، فإنه أمثل منه بكثير"^(٥).

كما أن بعض المحدثين سوى البخاري ومسلم اشترطوا ألا يخرجوا إلا الصحيح في كتبهم، كابن حبان في صحيحه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرک، لكن لم يُسلّم لهم بما أخرجوه وفق شروطهم، فكان في بعض ما أخرجوه نظر لمن جاء بعدهم من العلماء^(٦).

والحق أن بعض المحدثين لم يكن له شروط في كتبه، فكان يخرج ما سمعه من شيوخه، وذلك كالطبراني في كتبه، وأشهرها معاجمه الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير.

(١) تدريب الراوي ٦٣/١، وينظر تيسير مصطلح الحديث ص ٣٤.

(٢) ينظر تدريب الراوي ١٦١/١-١٧٤.

(٣) تدريب الراوي ١٧٢/١.

(٤) تدريب الراوي ١٧٣/١.

(٥) السابق ١٧٤/١.

(٦) ينظر السابق ١٠٧/١-١٠٩.

ذكر ابن حجر أن الحافظ إسماعيل بن محمد الفضل التيمي (٥٣٥هـ)^(١) عاب على الطبراني "جمعه الأحاديث بالإفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات، وفي بعضها القدح في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم" فقال ابن حجر معقّباً على ذلك: "وهذا أمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده باللوم، بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين - وهلم جرا - إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهده"^(٢).

لكن في الحقيقة فإن المحدثين أصحاب الكتب التي هي دواوين السنة النبوية - وهي الصحيحان والسنن الأربعة وغيرها - كان لهم شروط في كتبهم هذه وخاصة الصحيحين الذين لم يُخرج فيهما إلا الصحيح من الحديث.

أما المؤرخون فإنهم لم يكن لهم في الغالب شروط في مصنفاتهم، يوضح هذا قول الطبري في مقدمة تاريخه: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواها فيه... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أذني إلينا"^(٣). أي أنه يلقي التبعة على من روى أما هو فإنه ينقل كما سمع وكما نُقل إليه، فقد أبرز سلسلة إسناد الخبر، وهذا دوره أما التمهيص والانتقاء والاختيار بين الروايات أو الحكم وبيان حالتها فليس من منهجه في كتابه، مع أن الطبري لو أراد أن يفعل ذلك لفعل، فإنه من علماء الحديث وناقديه الكبار.

لكن لنا أن نسأل: لماذا هذا الاختلاف الكبير بين منهج المؤرخين ومنهج المحدثين في صفة من يُنقل عنه الخبر أو الحديث، أو بتعبير آخر: الاختلاف في توثيق الرواية بين المؤرخين والمحدثين؟

الحق إن الإجابة تكمن في غرض كل من المحدث والمؤرخ: فالمحدث يسوق الحديث لاستخراج الأحكام الشرعية منه: أعني أحكام الحلال والحرام وهذا من الدين، لذا كان من الواجب أن توضع

(١) ينظر: ترجمته في السير ٨٠/٢٠ ط الرسالة، ١/١٢٨ ط بيت الأفكار.

(٢) لسان الميزان (٧٧/٤) تحقيق خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٣) (٨-٧/١).

شروط معينة تمكن من معرفة المقبول من غيره من هذه الأحاديث، بل إن بعضهم اشترط إخراج الصحيح فقط في كتبه.

أما غرض المؤرخين - وطليعتهم كتاب السيرة الأوائل كابن إسحاق - فهو جمع الأخبار المتعلقة بالسيرة النبوية بحيث تعطى صورة واضحة متسلسلة عن حياة النبي @ من الميلاد إلى الوفاة، ووجدوا أنهم إن اشترطوا شروطاً في رواية السيرة كما فعل المحدثون ضاع عليهم جزء غير قليل من أحداث السيرة، فلم يقفوا طويلاً عند صفة من يؤخذون عنه الأخبار إذا لم يجدوا هذه الأخبار عند العلماء الثقات، مع تورعهم هم عن الكذب والاختلاق في الأخبار، يقول ابن إسحاق: "وكانت أول خطبة خطبها رسول الله @ - فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ما لم يقل"^(١).

هذا في رأيي سبب الاختلاف بين المحدثين والمؤرخين في هذه النقطة، وقد ترتب على هذا الاختلاف عدة نتائج مهمة جداً هي:

١ - ذكر الأحاديث الضعيفة في كتب السيرة:

قال علي بن إبراهيم الحلبي (١٠٤٤هـ): "ولا يخفى أن السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل... ومن ثم قال الزين العراقي (٨٠٦هـ) ~:

وليعلم الطالب أن السيراً تجمع ما صحَّ وما قد أنكر"^(٢)

ويقول الدكتور محمد أبو شهبه: "وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي، ومراده أنه يغلب فيها رواية المراسيل والمنقطعات والبلاغات ونحوها وإلا فقد صحَّ فيها أحاديث كثيرة"^(٣).

وابن عبد البر يسوق في الاستيعاب خبراً في دلائل النبوة ثم يعقبه بقوله: "إسناد هذا الحديث ضعيف، ولو كان فيه حكم لم أذكره، لأن رواه مجهولون، وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، ولكنه في معنى حسن من أعلام النبوة، والأصول في مثله لا تدفعه بل تصححه وتشهد له"^(٤).

(١) سيرة ابن هشام، ص ٢٨٣.

(٢) السيرة الحلبية (٣/١-٤) ط مصطفى الحلبي، ط ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ٣٤/١، ط دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٤) الاستيعاب ٦٤٢ ترجمة لهيب بن مالك اللهي، وينظر تعليق الحافظ ابن حجر على كلام ابن عبد البر في الإصابة، ص

لكن الملاحظ أن هذا لم يكن قاصراً على المؤرخين بل إن من المحدثين من أجاز رواية الحديث الضعيف ما دام لا يتعلق به حكم من حلالٍ أو حرام، يقول الشيخ عبدالله التليدي: "يروى في هذا الاتجاه عن سفيان الثوري ~: لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، فلا بأس بما سوى ذلك من المشايخ. ويذهب هذا المذهب نقاد مثل سفيان بن عيينة وابن مهدي وأحمد، وأكدته الكثير ممن جاء بعدهم، وخصصت له كتب المصطلح أبواباً لنصرته والتدليل على صحته. لكن كل هذا الترخيص، وهذا المذهب الذي لا يرى في غير الأحكام منعاً من الأخذ بالضعيف، كل هذا إنما هو في الخبر الضعيف أي غير الموضوع... وحتى الضعيف لم يترك لشأنه، بل رخصوا فيه بضوابطه وشروطه التي في مقدمتها: ألا يكون الضعيف شديداً"^(١).

وهذا البيهقي - وهو من كبار المحدثين - قد مال إليه - إن لم يكن رجحه - في مقدمة كتابه دلائل النبوة، وقد دفعه تأليف هذا الكتاب إلى أن يعتمد كثيراً على بعض المؤرخين كابن إسحاق، والواقدي في بعض الأحيان، فهو يقول عن الحديث الضعيف: "وضرب لا يكون راويه متهماً بالوضع غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط في رواياته، أو يكون مجهولاً لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول. فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملاً في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكام، وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم"^(٢).

فإذا كان بعض كبار المحدثين - كأحمد بن حنبل وعبدالرحمن بن مهدي - يرون التساهل في رواية ما ليس فيه حكم شرعي أو عقيدة، فإن المؤرخين من باب أولى كانوا أسبق إلى هذا التساهل والترخص.

٢ - وجود الغريب في كتب المؤرخين:

وأعني بالغريب هنا ما تفرد المؤرخ بروايته ولم يوجد عند غيره. وأوضح مثال على ذلك من المؤرخين، الواقدي، فقد قال ابن سيد الناس مدافعاً عنه: "قال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء

(١) مقدمة تهذيب الخصائص الكبرى للسيوطي ص ٦-٧، دار البشائر الإسلامية، ط ٢، ١٤١٠هـ، وينظر من كتب المصطلح تدريب الراوي ٢٩٨-٢٩٩، وينظر فيه قول النووي في التقريب.

(٢) دلائل النبوة ٣٤/١.

منه. قلت: سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة. والواقدي غير مدفوع في سعة العلم، فكثرت بذلك غرائب. وقد روينا عن علي بن المديني أنه قال: للواقدي عشرون ألف حديث لم نسمع بها. وعن يحيى بن معين أغرب الواقدي على رسول الله في عشرين ألف حديث. وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفراداً بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر"^(١).

ومن أمثلة ما تفرد به الواقدي ذكر السرايا التي بعثها النبي @ في السنة السادسة قبل غزوة الحديبية^(٢).

وقال البيهقي: "باب ذكر السرايا التي كانت في سنة ست من الهجرة فيما زعم الواقدي"^(٣) وقال الذهبي: "وفيها [أي السنة السادسة]: كان من السرايا، على ما زعم الواقدي..."^(٤) وقال ابن كثير: "فصل في ذكر السرايا والبعوث التي كانت في سنة ست من الهجرة وتلخيص ذلك ما أورده الحافظ البيهقي عن الواقدي قال..."^(٥).

ولاشك أن تفرد الواقدي بأخبار هذه السرايا دفع بعض المؤرخين من بعده إلى متابعتها في ذكرها في كتبهم، لأنها تضيف معلومات ذات بالٍ عن المغازي والسرايا في العهد المدني، وتضيف لبنة إلى بناء السيرة الشامخ^(٦).

كما أن بعض المؤرخين كان يورد الغريب - وهو الضعيف عنده - لفوائده العلمية من توضيح إجمال أو بيان مبهم أو تحديد تاريخ ونحو ذلك مما قد لا يوجد في الخبر الصحيح. يقول البيهقي عن منهجه في الدلائل: "الاكتفاء بالصحيح من السقيم، والاجتزاء بالمعروف من الغريب إلا فيما لا

(١) عيون الأثر ١/٢٤-٢٥.

(٢) ينظر مغازي الواقدي ٢/٥٦٢-٥٦٨، وطبقات ابن سعد ٢/٨٤-٩٤، ونقلها عن ابن سعد ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/١٤١-١٥٣.

(٣) دلائل النبوة ٤/٨٢-٨٥.

(٤) السيرة النبوية ١/٢٢٧-٢٢٨، ط بيت الأفكار.

(٥) البداية والنهاية ٦/٢٤٠-٢٤٦.

(٦) ومن الأخبار التي انفرد بها الواقدي أخبار كثير من الوفود التي وفدت على النبي @ في السنة التاسعة. ينظر طبقات ابن سعد ١/٢٩١-٣٥٩، وتابعه على ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية، ٧/٢٣٢-٣٦٨.

يتضح المراد من الصحيح أو المعروف دونه، فأورده. والاعتماد على جملة ما تقدمه من الصحيح، أو المعروف عند أهل المغازي والتواريخ"^(١).

ويقول ابن سيد الناس مدافعاً عن رواية ابن إسحاق عن محمد بن السائب الكلبي النسابة (١٤٦هـ) - وهو متهم بالكذب^(٢) - يقول: "ثم غالب ما يُروى عن الكلبي أنساب وأخبار من أحوال الناس وأيام العرب وسيرهم، وما يجري مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس في حمله عن لا تحمل عنه الأحكام"^(٣).

ولنضرب مثلاً تطبيقياً لذلك:

فقد ساق البيهقي بإسناده^(٤) وابن كثير^(٥) خبر إرسال النبي @ كتابه إلى هرقل وسؤال هرقل لأبي سفيان عن النبي @، فساقاه كما هو في صحيح البخاري^(٦) وكما ساقه ابن إسحاق في مغازيه^(٧)، ثم ساقه البيهقي بإسناده - وتبعه ابن كثير - عن عبدالله بن لهيعة - وهو ضعيف - عن أبي الأسود يتيم عروة عن عروة بن الزبير ببعض الاختلاف في اللفظ. ثم قال ابن كثير: "ففي هذا السياق غرابة، وفيه فوائد ليست عند ابن إسحاق ولا البخاري"^(٨).

لكن هناك تفردات عند المؤرخين يعارضها ما في الصحيح، فهذه التفردات ترد ولا تقبل، ومثاله: ما رواه ابن إسحاق أن العباس بن عبدالمطلب < أخبر النبي @ بُعيد موت أبي طالب بأن أبا طالب قد نطق بكلمة التوحيد فقال له النبي @ "لم أسمع"^(٩)، مما يعني أنه مات مسلماً. لكن هذا الخبر يعارض ما في الصحيحين من أن النبي @ قال بعد موت أبي طالب: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك

(١) دلائل النبوة ١/٦٩.

(٢) ينظر تقريب التهذيب ٢/١٦٣.

(٣) عيون الأثر ١/٢٠.

(٤) دلائل النبوة ٤/٣٧٧-٣٨٦.

(٥) البداية والنهاية ٦/٤٦٨.

(٦) كتاب بدء الوحي الحديث رقم (٧)، وهو في صحيح مسلم برقم ١٧٧٣.

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣٨١-٣٨٣، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن الزهري يمثل إسناد الصحيحين وأخرجه الطبري ٢/٦٤٦ من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق به.

(٨) البداية والنهاية ٦/٤٧٩.

(٩) سيرة ابن هشام ٢٣٤-٢٣٥.

- أ- مدة لبث النبي @ مع أبي بكر في غار ثور ثلاثة أيام وأخذته الناقة من أبي بكر بالثمن^(١).
 ب- حديث أم معبد الخزاعية في مرور النبي @ بها وهو في طريق هجرته^(٢).
 ج- خبر أدهاء علي بن أبي طالب الأمانات لأهلها في مكة بعد هجرة النبي @ إلى المدينة^(٣).
 د- قدوم النبي @ المدينة واستقبال الأنصار له وقول النبي @ لما أرادوا أخذ زمام ناقته: "خلوها فإنها مأمورة"^(٤).

- هـ- مؤاخاة النبي @ بين الأنصار والمهاجرين ومؤاخاته بينه @ وبين علي بن أبي طالب^(٥).
 و- اجتماع المنافقين في المسجد النبوي وأمر النبي @ أصحابه بإخراجهم منه^(٦).
 ز- خروج النبي @ إلى بدر ومشاورته أصحابه في قتال قريش وقوله @ "أشيروا علي أيها الناس"^(٧).

- ح- قتل علي بن أبي طالب < عمرو بن عبد ودّ في غزوة الأحزاب^(٨).
 وإذا وجد ابن كثير لهذه الأخبار شواهد ذكرها، فهو يقول في خروج النبي @ إلى بدر ومشاورته لأصحابه "هكذا ذكره ابن إسحاق ~ وله شواهد من وجوه كثيرة فمن ذلك..."^(٩) ثم ذكرها.

٤ - سرد الحكايات الشعبية المتداولة بين الناس:

وهذه الحكايات ليس لها إسناد وإنما يتداولها الناس فيما بينهم وهي غالباً متعلقة بمولد النبي @ ونشأته، فكان الكاتبون في السيرة يذكرونها في كتبهم مع تصديرهم لها بقولهم: زعموا، أو نحو ذلك، لكي يبينوا أنها حكايات يتناقلها الناس فيما بينهم دون أن يكون لها سندٌ تساق به.
 من أمثلة ذلك في مغازي ابن إسحاق:

- (١) سيرة ابن هشام ص ٢٧٤-٢٧٥، والبداية والنهاية ٤/٤٦٧-٤٦٨.
 (٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٤٩٢-٤٩٣ من طريق ابن إسحاق، والبداية والنهاية ٤/٤٧٢-٤٧٣.
 (٣) سيرة ابن هشام ص ٢٧٩، والبداية والنهاية ٤/٤٨٩.
 (٤) سيرة ابن هشام ص ٢٨٠، والبداية والنهاية ٤/٤٩٠-٤٩١.
 (٥) سيرة ابن هشام ص ٢٨٦، والبداية والنهاية ٤/٥٦٠.
 (٦) سيرة ابن هشام ص ٣٠١، والبداية والنهاية ٥/١٥-١٦.
 (٧) سيرة ابن هشام ص ٣٥٩-٣٦٠، والبداية والنهاية ٥/٦٨-٧٠.
 (٨) سيرة ابن هشام ص ٥٥٤، والبداية والنهاية ٦/٤٠-٤٥.
 (٩) البداية والنهاية (٥/٧٠-٧١).

أ- وكان عبدالمطلب بن هاشم -فيما يزعمون والله أعلم- قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله عند الكعبة...^(١)

ب- وكان عبدالله -فيما يزعمون- أحب ولد عبدالمطلب إليه...^(٢)

ج- ثم انصرف عبدالمطلب آخذاً بيد عبدالله فمر به -فيما يزعمون- على امرأة من بني أسد... فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبدالله؟ قال: مع أبي. قالت: لك مثل الإبل التي نحرت عنك، وقع عليّ الآن... فخرج به عبدالمطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف... فزوجه ابنته آمنة بنت وهب... فرعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عليها، فحملت برسول الله @، ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليها فأعرضت...^(٣)

هـ- وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلّها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله... فيزعمون أنه وجدته ورقة بن نوفل...^(٤)

ز- ثم باع رسول الله @ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل إلى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة -فيما يزعمون- إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس...^(٥)

ولعل الذي جعل المؤرخين -وفي طليعتهم ابن إسحاق- يذكرون هذه الحكايات الشعبية في كتبهم أنها حكايات تداولها الناس فيما بينهم، فلا حرج عليهم إن هم نقلوها وكتبوها مع تصديروها بكلمة يزعمون، لإلقاء التبعة على الناس لا على المؤرخين، فإذا كان فيها ما ينكر فقد بينوا مصدرها وإلا فهم قد ذكروها، يستأنس بها.

وقد ذكر ابن إسحاق في مغازيه ما أراه في رأيي يعلل هذا المسلك، فقال: حدثني عبدالمملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلاً يحدث عمر ابن

(١) سيرة ابن إسحاق ١٠، وسيرة ابن هشام ٨٨، ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٩٨/١، وابن كثير في البداية ٣/٣٤٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٨٩، وينظر البداية والنهاية ٣/٣٤٥.

(٣) سيرة ابن إسحاق ١٩، وسيرة ابن هشام ٩١، ونقله عنه البيهقي ١٠٢/١، وابن كثير ٣/٣٢٨، ونقله ابن سيد الناس في عيون الأثر (١/٢٩-٣٠) عن الزبير بن بكار.

(٤) سيرة ابن هشام ٩٦.

(٥) سيرة ابن إسحاق ٥٩، وسيرة ابن هشام ١٠٧، ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٦٧/٢، وابن كثير ٣/٤٦٢.

الخطاب وهو خليفة حديث قصي بن كلاب، وما جمع من أمر قومه وإخراجه خزاعة وبني بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره^(١).

فقله "فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره" ربما سوغ - في رأيي - للمؤرخين أن يذكروا هذه الأخبار، فإنها - وإن كانت مما تتداول بين الناس - لا حرج في روايتها إن لم يكن فيها ما ينكر وإلا فإن العهدة على الناس الذين شاعت بينهم وتداولوها.

٥ - تفرد المؤرخين بأخبار غير موجودة عند المحدثين:

من ذلك على سبيل المثال:

أ- وصف طريق هجرة النبي @ من مكة إلى المدينة وذكر الأماكن التي مر بها، فقد ورد ذلك عن عمرو^(٢)، وابن إسحاق^(٣)، والواقدي^(٤).

وكذلك وصف ابن إسحاق لطريقه @ في غزوة العشيرة^(٥)، وطريقه إلى غزوة بدر^(٦).

ب- موادعة النبي @ لليهود في المدينة وكتابه في ذلك كتاباً^(٧) فيما يعرف بـ "دستور المدينة" أو "صحيفة المدينة" أو "وثيقة المدينة"^(٨).

ومن الملاحظ أن المؤرخين ساقوا هذه الأخبار بدون إسناد^(٩).

(١) سيرة ابن هشام، ٧٥.

(٢) مغازي عمرو ص ١٣٠، وذكره عنه الذهبي في السيرة، ص ٢٢١-٢٢٢ ط القدسي، ٨٥/١ ط بيت الأفكار.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٧٧-٢٧٨، ونقله عنه ابن كثير في البداية ٤/٤٧٠-٤٧١، ولكنني وجدت الحاكم في المستدرک ٨/٣ أخرجه من طريق ابن إسحاق لكن مسنداً إلى عائشة لكن في إسناد الحاكم مسروق بن المرزبان، صدوق له أوهام كما في تقريب التهذيب ٢/٢٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٣٢-٢٣٣.

(٥) سيرة ابن هشام ص ٣٥٠، ونقله عنه ابن كثير في البداية ٥/٣٠.

(٦) سيرة ابن هشام ص ٣٥٩، ونقله عنه ابن كثير في البداية ٥/٦٨-٦٩.

(٧) ذكره ابن إسحاق، سيرة ابن هشام ص ٢٨٤-٢٨٦، ونقله عنه ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/٢٢٧-٢٢٩، وابن كثير ٤/٥٥٥-٥٥٨.

(٨) ينظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، ص ٣٩-٤١، دار النفائس، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٩) أما صحيفة المدينة فقد ذكر ابن سيد الناس أن ابن أبي خيثمة ساقها بإسناده إلى الصحابي عمرو بن عوف المزني، عيون الأثر الأثر ١/٢٢٩.

هذا على سبيل الإجمال ما ترتب على منهج المؤرخين في عدم اشتراط شروط بوجه عام فيمن يروون عنه السيرة فنتج عن ذلك وجود الضعيف بأنواعه في كتبهم.

والحق أن بعض المحدثين لما أراد أن يكتب في السيرة كتابة ذات تسلسل من المولد إلى الوفاة فعل مثل ما يفعل المؤرخون، فهذا ابن حبان (٣٥٤هـ) يصنف السيرة في أول كتابه الثقات فيقول: "فأول ما أبدأ في كتابنا هذا ذكر المصطفى @ ومولده ومبعثه وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته"^(١)، جنته"^(١)، فيسوق كثيراً من الأخبار بدون إسناد^(٢)، كما يسوق الخبر الضعيف، يقول في خبر وصف وصف النبي @ المنقول عن هند بن أبي هالة، أخبرنا عمر بن سعيد عن سنان الطائي -يخبر بإسناد ليس له في القلب وقع- ثنا سفيان بن وكيع..."^(٣). كما تبرز عنده النزعة الاستقصائية الإحصائية فيذكر أسماء أوائل من أسلم وأسماء من هاجروا إلى الحبشة وأصحاب العقبة الأولى، وتسمية من شهد بدرًا مع رسول الله @^(٤). ويقول: "فجميع من شهد بدرًا من المسلمين مع رسول الله @ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً: ثلاثة وثمانون رجلاً من المهاجرين وستون رجلاً من الأوس، ومائة وسبعون رجلاً من الخزرج"^(٥).

لكن ينبغي أن نذكر أنه قد ترتب على هذا المنهج أعني منهج عدم الوقوف كثيراً أمام صفة من يروي عنه الأخبار سواء كان ذلك من المؤرخين أو المحدثين الذي رأوا أن بإبرازهم سند الخبر قد برأت عهدتهم^(٦).

قد ترتب على هذا المنهج نتائج سيئة أبرزها:

أ- تسرب الأحاديث الشديدة الضعف بل أحياناً الموضوعية إلى كتب السيرة وخاصة كتب الدلائل والخصائص والشمائل، بل إن بعض المصنفين كان ينص على هذا عند سوق الأخبار، فيقول السيوطي عن آثار ساقها تحت باب ما ظهر في ليلة مولده @ من المعجزات والدلائل يقول عن آثار ساقها عن أبي نعيم في دلائل النبوة: "هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة، ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في

(١) الثقات ١/١٠، والسيرة عنده تقع في الجزء الأول ونصف الجزء الثاني.

(٢) ينظر ١/٣٨، ٤٤-٤٦، ٥٤، ٧٢-٧٦ بل إن العهد المدني يسوق أخباراً كثيرة منه بدون إسناد.

(٣) الثقات ٢/١٤٥.

(٤) ينظر الثقات ١/٥٢-٥٤، ٥٨-٦٣، ٩٤-٩٥، ١٨٢-٢٠٧ على الترتيب.

(٥) الثقات ١/٢٠٧.

(٦) ينظر لسان الميزان ٤/٧٧ وما سبق ص ٨٤-٨٥.

ذلك"^(١). بل إن ابن كثير يقوم في عام الوفود سنة ٩هـ: "وقد أورد الحافظ أبوبكر البيهقي حديثاً غريباً جداً بل منكراً أو موضوعاً، ولكنّ مخرجه عزيز أحببنا أن نورده كما أورده والعجب منه"^(٢). ويقول الذهبي عن القاضي عياض (٥٤٤هـ) ومؤلفه "الشفاء": "توآليفه نفيسة وأجلها وأشرفها كتاب "الشفاء" لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بـ "شفائه" وقد فعل، وكذا من التأويلات البعيدة ألوان. ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غني بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالأحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشعب بالموضوعات؟ فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد"^(٣).

ويقول الشيخ عبدالله التليدي موضحاً مفسداً هذا المسلك: "الحقيقة أن الكاتبين في الرسول الأعظم، عليه الصلاة والسلام، في بعض مؤلفاتهم منكرات وموضوعات، يكشف عنها النقد وقواعد الحديث، وللأسف فإن عدم الشك في مثل هذه المصنفات والاعتزاز بها حجب عن الأمة الصورة الصحيحة لرسول الله @ في صفاته وأخلاقه وملامح النبوة في حياته وجهاده، وتسلفت إلى الأمة الكثير من خرافات الإسرائيليين وضلالات القاصرين ومفتريات الوضاعين، وهام القراء طويلاً بين أساطير الروايات التي تنتقل بالرسول من إنسانيته ونبوته المشرقة إلى رمز للغوامض ومتجمع للغرائب، هكذا تريد بعض مؤلفات المسلمين لرسول الله أن يعرفه الناس وأن يؤمنوا به. واختلط الأمر فلم تعرف حقيقة من افتراء، ولا معجزة من أسطورة بل واقع من خيال.

ولا يخفى ما في هذا التجاوز للمعقول والخبط في المنقول من مفساد تضر بالإسلام وبشخصية الرسول، وخاصة في مثل عصرنا الذي يضحج بخصوم الحق والإسلام من مستشرقين ومستغربين، وعالم غربي مثل "جوستاف لوبون" لا يتوانى أن يعلن "أن المسلمين نسبوا إلى رسول الله @ خوارق كثيرة"^(٤).

ب- ورود روايات دار حولها جدلٌ كبير بين العلماء:

(١) الخصائص الكبرى ٤٩/١، ط دار المعرفة، بيروت، طبعة مصورة.

(٢) البداية و النهاية (٣٧٣/٧)، والخير في دلائل النبوة ٤١٨/٥ - ٤٢٠.

(٣) السير ٢٠/٢١٦، ط الرسالة ٢/٢٩٨٣، ط بيت الأفكار.

(٤) مقدمة تهذيب الخصائص الكبرى ص ٧.

وأبرز هذه الروايات قصة الغرائق، والتي ملخصها: أن النبي @ كان في المسجد في جماعة من المسلمين والمشركين وكان يقرأ سورة النجم، حتى إذا قرأ { } كان في جماعة من المسلمين والمشركين وكان يقرأ سورة النجم، حتى إذا قرأ { } تكلم الشيطان بصوت يشبه صوت النبي @ فقال عن الأصنام مادحاً لها: "تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجي" ففرح المشركون بذلك وسجدوا مع النبي عند تلاوة آية السجدة في آخر سورة النجم^(١).

فقد رواها عروة بن الزبير^(٢) وموسى بن عقبة^(٣) وابن إسحاق^(٤)، والواقدي^(٥)، والطبري في تاريخه^(٦)، والبيهقي في الدلائل^(٧)، ابن الأثير في الكامل^(٨)، وابن سيد الناس في عيون الأثر^(٩)، والذهبي في التاريخ^(١٠).

وقد اختلف العلماء في هذه القصة: فهناك من يقويها مع تأويلها بما يناسب مقام النبوة، وهناك من يردّها ويطلّحها^(١).

(١) هذه هي خلاصة القصة مع اختلاف في الروايات وقد وردت بألفاظ وطرق مختلفة. وهي موجودة في كتب التفسير التي تفسر بالمأثور عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج، أخرجها الطبري ٦٠٣/١٦-٦١١، وذكرنا ابن كثير في تفسيره ٤٤١/٥-٤٤٣، والسيوطي في الدر المنثور ٥٢٤/١٠-٥٣٢، والشوكاني في تفسيره (٤٦١/٣-٤٦٢).
(٢) كما في المغازي له التي جمعها الدكتور الأعظمي ١٠٦.
(٣) أخرجها البيهقي في الدلائل ٢٨٥/٢-٢٩١ من طريقه.
(٤) نص على ذلك البيهقي في الدلائل (٢٩٦/٢) وابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٥، وابن حجر في فتح الباري ٢٩٣/٨، وقد رواها الطبري من طريقه في تاريخه ٣٣٧/٢، وهي موجودة في المغازي لابن إسحاق تحقيق الدكتور سهيل زكار ١٧٧-١٧٨.
(٥) رواها عنه ابن سعد في الطبقات ٢٠٥/١-٢٠٦.
(٦) وقد رواها في تاريخه ٣٣٧/٢-٣٤١ من طريق محمد بن إسحاق ومن طريق أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي.
(٧) أخرجها من طريق موسى بن عقبة، الدلائل ٢٨٥/٢-٢٩١.
(٨) الكامل في التاريخ ٦٧٣/١-٦٧٤.
(٩) عيون الأثر ١٤٠/١-١٤١.
(١٠) السيرة ط القدسي، ص ١١٢-١١٤، ٥١/١ ط بيت الأفكار الدولية.

ومن أبرز من ردها -وردها هو الحق^(٢) - القاضي عياض في الشفا، فقال مبيناً كيف تسربت إلى كتب السيرة والتاريخ والتفسير: "يكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم، ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية، والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال -فيما أحسب، الشك في الحديث- أن النبي @ كان بمكة... وذكر القصة^(٣). قال أبو بكر البزار: "هذا الحديث لا نعلمه يروي عن النبي @ بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا. ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد ابن جبير، وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. فقد بين لك أبو بكر ~ أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا، وفيه من الضعف ما نبّه عليه مع وقوع الشك فيه، كما ذكرناه، الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه"^(٤).

فقد وضّح القاضي عياض أن حديث الغرائيق "مما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم".

(١) من مال إلى تقويتها الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/٢٩٢-٢٩٤، و السيوطي في الدر المنثور ١٠/٥٢٥، لكن كثيراً من العلماء يطلونها: ينظر الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، للنحاس ٢/٥٢٨-٥٢٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/١٣٠٠-١٣٠٤، وتفسير القرطبي ١٤/٤٢٤-٤٢٩، وحواشي المحقق عليه، وفتح القدير ٣/٤٦٢ حيث نقل الشوكاني قول ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة. وينظر كذلك: السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق الدكتور سليمان بن حمد العودة ص ٢٨٥-٢٩٥.

(٢) أحسن من وقتت على رده لإبطائها في العصر الحديث العلامة الدكتور محمد أبو شهبة في السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ١/٣٦٤-٣٧٤، وينظر فقه السيرة للغزالي ص ١١١-١١٣، وتعليق الدكتور الأعظمي على مغازي عروة ص ١٠٦-١٠٨، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ١٩٩-٢٠٦.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٦٣- كشف الأستار)، والطبراني في الكبير (١٢٤٥٠) والضياء في المختارة ١٠/٢٣٤، وانظر الدر المنثور ١٠/٥٢٥.

(٤) الشفا ٢/٤٧٧-٤٧٨.



لكن مع هذه المؤاخذات على منهج المؤرخين في كتابة السيرة، إلا أنه إحقاقاً للحق فإن في بعض ما دونوه من أحداث السيرة كان يستشهد بالترجيح بين المرويات المختلفة عند المحدثين، أو تقدم على بعض ما عند المحدثين، أو تسلم من النقد الذي لم تسلم منه بعض مرويات المحدثين، فمن ذلك:

١- استشهاد المحدثين بما رواه أصحاب المغازي للترجيح في المختلف فيه:

مثال ذلك: الاختلاف في زواج النبي @ ميمونة بنت الحارث في عمرة القضاء سنة ٧هـ هل كان النبي @ تزوجها وهو محرم بالعمرة أم بعد أن أحلَّ منها^(١).

فقد أخرج البخاري حديث ابن عباس: (تزوج النبي @ ميمونة وهو محرم وبني بها وهو حلال)^(٢) ثم قال: "وزاد ابن إسحاق: حدثني ابن أبي نجيح وأبان بن صالح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال: تزوج النبي @ ميمونة في عمرة القضاء"^(٣) وقد أخرج ابن إسحاق هذا الحديث في مغازيه بهذا الإسناد بلفظ "أن رسول الله @ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو محرم"^(٤). وقال البيهقي: "رواه البخاري... واستشهد برواية محمد بن إسحاق بن يسار"^(٥).

٢- تقديم ما قاله أهل السير والمؤرخون على ما هو موجود في الصحيح:

مثال ذلك: ما أخرجه البخاري في كون سودة بنت زمعة أولى نساء النبي @ لحوقاً به بعد وفاته @^(٦). وهذا الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات ثم نقل قول الواقدي: "هذا الحديث وهل^(١) في

(١) وقد جاءت بكل الروايات الصحيحة، ينظر دلائل النبوة للبيهقي ٤/٣٣٠-٣٣٦، والبداية والنهاية ٦/٣٨٨-٣٩٢، وينظر كذلك فتح الباري ٤/٦٢، شرح الحديث (١٨٣٧)، و٩/٧٠، شرح الحديث ٥١١٤، وشرح مسلم للنووي ص ٨٧٧-٨٧٨، شرح الأحاديث ١٤٠٩-١٤١١، حيث ذكر النووي وابن حجر مذاهب الفقهاء في نكاح المحرم.

(٢) أخرجه البخاري ٤٢٥٨.

(٣) أخذ هذا التعليق من معلقات البخاري في صحيحه رقم (٤٢٥٩) مع أنه ليس على شرطه في صحيحه، ولكنه -يا للأسف- خطأ قد انتشر مع أن المفروض أن التقييم يكون للأحاديث الموصولة في صحيحه فقط.

(٤) سيرة ابن هشام ص ٦٤٢-٦٤٣ وأخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل ٤/٣٣٠، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٨٨.

(٥) الدلائل ٤/٣٣١.

(٦) أخرجه البخاري ١٤٢٠.

في سوقه، وإنما هو في زينب بنت جحش وهي كانت أول نساء رسول الله @ لحوقاً به، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب، وبقيت سودة بنت زمعة إلى أن توفيت في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. قال محمد بن عمر [الواقدي]: وهذا الثبت عندنا^(٢). وقال ابن حجر: "قال ابن بطلال: هذا الحديث سقط منه ذكر زينب لاتفاق أهل السير على أن زينب أول من مات من أزواج النبي @"^(٣).

٣- بعض الأخبار التي يرويها المحدثون قد يكون فيها أشياء منكرة على حين أنها لا توجد في مرويات المؤرخين:

وأبرز مثال لذلك خبر بحيرى الراهب: فقد أخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق عبدالرحمن بن غزوان المعروف بـ"قراد" عن أبي يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: "خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي @ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب... الحديث"^(٤) وفي آخره: "فلم يزل يناشده [أي يناشد الراهب أبا طالب] حتى ردّه أبو طالب، وبعث معه أبوبكر بلالاً".

وقد نقد الذهبي هذه الرواية نقداً شديداً فقال: "تفرد به قراد واسمه عبدالرحمن بن غزوان، ثقة احتج به البخاري والنسائي ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذي. وهو حديث منكر جداً، وأين كان أبوبكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله بسنتين ونصف، وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبابكر لم يشتره إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد، وأيضاً فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي @ ذكر أبا طالب قط بقول الراهب [هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين: فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟] ولا تذكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفر همهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهاً ولبقي عنده حسٌّ من

(١) وهَل فِيهِ وَعَنهُ: غَلَطَ فِيهِ وَنَسِيَ فَهُوَ وَهَلٌّ وَهِيَ وَهْلَةٌ. الوسيط ١٠٦٠.

(٢) الطبقات ٥٥/٨.

(٣) فتح الباري ٣/٣٣٦ وقد أخرجه مسلم (٢٤٥٢) عن عائشة مرفوعاً بلفظ "أسرعنك لحوقاً بي أطولكن يداً" قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٦٢٠، والحاكم ٦١٥/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٤٤/٢-٢٦ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣-٦.

النبوة، ولما أنكر مجيء الوحي إليه... وأيضاً فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟ وفي الحديث ألفاظ منكراً تشبه ألفاظ الطريقة، مع أن ابن عائد روى معناه في مغازيه دون قوله: "وبعث معه أبوبكر بلالاً... إلى آخره"^(١). وهذا الحديث ساقه المؤرخون دون أن يكون فيه ما يُنكر فقد ساقه ابن إسحاق في مغازيه بدون إسناد وصدره بلفظ "فيما يزعمون" دلالة على أنه من القصص المتداولة بين الناس^(٢).

وأما الواقدي فأخرجه ابن سعد عنه بإسناده عن داود بن الحصين^(٣)، وأخرجه ابن سعد بإسناده عن أبي مجلز لاحق بن حميد رسالاً^(٤).

ولذا فإن معظم المؤرخين ساقوا رواية ابن إسحاق أولاً مع أنها بدون إسناد ثم ساقوا بعدها الرواية المسندة وذلك لما فيها من نكارة. فعل ذلك الطبري في تاريخه^(٥) وابن سيد الناس في عيون الأثر^(٦) وابن كثير في البداية والنهاية^(٧)، أما الذهبي فقد ساق الرواية المسندة أولاً ليبين ما بها من نكارة ثم ساق رواية ابن إسحاق بعد ذلك ثم ساق رواية أبي مجلز [وقد رواها ابن سعد]، ورواية الواقدي^(٨)، أما البيهقي فقد ساق الرواية المسندة ثم أتبعها برواية ابن إسحاق^(٩).

والذي يفسر صنيع من قدم رواية ابن إسحاق مع أنها غير مسندة على رواية المحدثين وقد توافر فيها الإسناد، هو وجود ما يستنكر في الرواية المسندة، قال ابن سيد الناس "ففي متنه نكارة وهي إرسال أبي بكر مع النبي @ بلالاً"^(١٠).

(١) السيرة النبوية (٥٨/١-٥٩) ط الرسالة، ص ٢٧-٢٨، ط القدسي، وينظر عيون الأثر ٥٥/١، والبداية والنهاية ٤٤٠/٣-٤٤١.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٥٣-٥٥، وسيرة ابن هشام ص ١٠٣-١٠٥.

(٣) طبقات ابن سعد ١٢١/١، ونقله ابن كثير في البداية ٤٤١/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ١٢٠/١، ونقله ابن كثير في البداية ٤٢٢/٣، وينظر ص من هذا البحث.

(٥) تاريخ الطبري ٢٧٧/٢-٢٧٩.

(٦) عيون الأثر ٥٢/١-٥٥.

(٧) البداية والنهاية ٤٣٥/٣-٤٤٢، وذكر بعد الرواية المسندة رواية الواقدي ورواية ابن سعد.

(٨) السيرة النبوية ص ٢٦-٣٠، ط القدسي.

(٩) الدلائل ٢٤/٢-٢٩.

(١٠) عيون الأثر ٥٥/١.

هذه بعض النماذج والأمثلة التي توضح أن بعض ما يرويهِ المؤرخون يعتمد عليه المحدثون للترجيح أو يقدم على ما رواه المحدثون، أو ليس فيه ما ينتقد على حين انتقدت مرويات المحدثين. ولكن هذه النماذج في الحقيقة قليلة ومعدودة لا تمكّن من القول بحال من الأحوال بتفوق منهج المؤرخين على المحدثين، بل يظل الأمر أن منهج المحدثين يقدم على منهج المؤرخين، ولا يغض من ذلك بعض الأمثلة القليلة التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكره.

والخلاصة أن منهج المحدثين أمتن وأحكم وأضبط من منهج المؤرخين، لكن السؤال هو: ما الذي ترتب على كلا المنهجين في مرويات السيرة؟

الحق أن منهج المحدثين نتج عنه ما يلي:

- توافر الصحة لجزء غير قليل من مرويات السيرة كما هو الحال في الصحيحين، لكن في الوقت نفسه وجود فجوات تاريخية بين أحداث السيرة في كتب المحدثين.

- أما منهج المؤرخين وكتاب السيرة فقد نتج عنه:

اكتمال مراحل السيرة النبوية وعدم وجود فجوات بين أحداثها، لكن في الوقت نفسه وجود عدد غير قليل من المرويات الضعيفة والمنكرة والمنقطعة والتي ليس لها إسناد، بل والموضوعة في بعض الأحيان.

إذن نحن أمام منهجين كل منهما فيه ما ليس في الآخر، وإن كان منهج المحدثين أقوى وأعلى وأوثق، إذن: ما المنهج المقترح لكتابة السيرة في العصر الحديث للاستفادة من المنهجين معاً في ذلك؟

لا بد أن نقرر أولاً أن السيرة النبوية كانت بمنأى عن التحريف والتهويل والمبالغة ونحو ذلك مما أصاب غيرها من السير، وذلك أن روادها الأوائل كانوا من كبار المحدثين مثل عروة بن الزبير والزهري، أو كان معظمهم من أهل الثقة والضبط كبعض تلاميذ الزهري ومن جاء بعدهم، ولا شك أن هذا وقر لكتب السيرة في مجملها مناهج واضحة وقواعد جادة وأسساً قوية، مما نتج عنه أن السيرة عند محمد بن إسحاق -وهي العمدة في كتب السيرة- تتطابق مع السيرة في كتب الحديث في كثير من الأصول والتفاصيل^(١).

(١) ينظر السيرة النبوية الصحيحة ٤٤/١، ٥٣، ٦٥. وينظر تطبيقاً لذلك في: السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة في العهد المكي. الدكتور سليمان بن حمد العودة.

إذن ما المنهج المقترح لكتابة السيرة مع الاستفادة من المنهج المحدثين والمؤرخين معاً؟

الذي أراه أن هذا المنهج يتلخص في النقاط التالية:

١- الجمع بين مرويات السيرة عند المؤرخين وعند المحدثين إذا توافرت الصحة أو القبول في كل منهما بشرط ألا يكون هناك تعارض بينهما يمنع من الجمع بينهما.

ومثال ذلك إسلام سلمان الفارسي: فقد ساق البخاري إسلامه في باب إسلام سلمان الفارسي < من كتاب مناقب الأنصار، وأخرج تحته ثلاثة أحاديث منها الحديثان التاليان: قال سلمان: أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب^(١). وقال: أنا من رام هُرْمَزَ^(٢) وكان قد علق في كتاب البيوع: باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه - علق قول النبي @ لسلمان "كاتب" ثم قال البخاري: وكان حراً فظلموه وباعوه^(٣).

وقد روى ابن إسحاق قصة إسلام سلمان < مطولة^(٤). وقد قال ابن حجر: "ووجه تعلق هذه الأحاديث بإسلام سلمان [التي ساقها البخاري] الإشارة إلى أن الأحاديث التي وردت في سياق قصته ما هي على شرط البخاري في الصحيح وإن كان إسناد بعضها صالحاً"^(٥).

إذن يمكن الجمع بين هذه الروايات، فقد أفادت رواية البخاري عدد الذين ملكوا سلمان وكان لهم عبداً، على حين جاءت رواية ابن إسحاق تفصل كيف كان انتقاله بين من ملكوا رقبته حتى منّ الله عليه بالإسلام ثم العتق.

ومن هذا القبيل غزوة الحديبية عند ابن إسحاق^(١) وعند البخاري في صحيحه^(٢)، فهي واحدة عندهما إلا بعض الاختلافات البسيطة بينهما، قال ابن كثير بعد أن ساق رواية ابن إسحاق أولاً:

(١) صحيح البخاري ٣٩٤٦.

(٢) صحيح البخاري ٣٩٤٧.

(٣) هذا التعليق فوق الحديث ٢٢١٧.

(٤) سيرة ابن هشام ص ١٢١-١٢٦، وقد رواه من طريق ابن إسحاق كلٌّ من ابن سعد في الطبقات ٤/٧٥-٨٠، وأحمد بن حنبل في المسند ٣٩/٢٣٧٣٧، والبزار في مسنده ٢٤٩٩، ٢٥٠٠، وابن حبان في الثقات ١/٢٤٩-٢٥٧، والطبراني في المعجم الكبير ٦/رقم ٦٠٦٥، والبيهقي في السنن ١٠/٣٢٢، ٣٤٠، وفي دلائل النبوة ٢/٩٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٥٠٦-٥١١، وغيرهم. ينظر تخريج الحديث في مسند أحمد بن حنبل، ط الرسالة، وإسناد هذا الحديث حسن فقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث.

(٥) فتح الباري ٧/٣٢٥ ط الريان.

"هذا سياق محمد بن إسحاق ~ لهذه القصة، وفي سياق البخاري - كما سيأتي - مخالفة في بعض الأماكن لهذا السياق، كما سترها إن شاء الله تعالى" (٣).

وكذلك الأمر في قصة الإفك، فقد ساقه ابن كثير بسياق محمد بن إسحاق ثم قال: "وهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن الزهري، وهذا السياق فيه فوائد جملة" (٤).

٢- إذا لم يكن هناك مجال للجمع بين المرويات عند المحدثين وعند المؤرخين، قدمت مرويات المحدثين إذا توافر فيها الصحة أو القبول.

ومثال ذلك تقديم ما في الصحيحين من موت أبي طالب على الكفر، على ما في سيرة ابن إسحاق من أنه نطق بكلمة التوحيد قبل موته (٥).

ومثال ذلك أيضاً تقديم ما ورد في الصحيحين أن عدد المسلمين في غزوة الحديبية ألف وأربعمائة أو أكثر (٦) على ما ورد عند ابن إسحاق أنهم سبعمائة (٧).

٣- وأما الأحاديث الضعيفة المتعلقة بالسيرة سواء أكانت عند المحدثين أو المؤرخين فإنه يمكن أن نتعامل معها وفق ما يلي:

أ- إذا كان الحديث غير شديد الضعف ولا يتعلق به حكم شرعي ويسد فجوة من فجوات السيرة لا يسدها وجود حديث صحيح أو مقبول، فإننا نذكره مع بيان ضعفه.

مثال ذلك خبر إرضاع حليلة السعدية النبي ﷺ (١). قال ابن كثير: "وهذا الحديث قد روى من طرق أخرى، وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي" (٢).

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٣-٦١٠.

(٢) صحيح البخاري (٢٧٣١-٢٧٣٢).

(٣) البداية والنهاية ٦/٢٢٠.

(٤) البداية والنهاية ٦/١٩٩ والحديث في صحيح البخاري ٢٢٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠، ومسلم ٢٢٧٠، وفي سيرة ابن هشام ٥٩٦-٦٠٠.

(٥) ينظر ص ٨٩ من هذا البحث.

(٦) صحيح البخاري: باب غزوة الحديبية من كتاب المغازي، الأحاديث ٤١٥٠-٤١٥٨، وصحيح مسلم الأحاديث ١٨٥٦-١٨٥٨.

(٧) سيرة ابن هشام ص ٦٠٣.

وقد قيدت ما سبق بأنه يسد فجوة من مراحل السيرة، وذلك تنبيهاً على ما هو موجود في كتب السيرة "من الإطناب إلى درجة الحشو في بعض الأحيان - كما يقول الأستاذ محمد عبدالله السمان- وبخاصة في الفترة التي سبقت بعثة الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- وما أشير فيها إلى الإرهاصات التي نبات بمولده أو بعثته والخوارق التي صاحبت منذ أن حملت به أمه ثم ولدته..."^(٣).

ومن ثم كان هذا القيد يستبعد الروايات الضعيفة التي لا تسد فجوة في السيرة النبوية، فلا داعي للإكثار منها والأولى عدم ذكرها، فإن كان لابد فمع التنصيص على ضعفها -إن كانت ضعيفة- مع بيان درجة ضعفها كذلك.

ب- إذا كان الحديث الضعيف قد أجمع عليه أهل المغازي الأوائل -وهم طليعة المؤرخين- ولا يعارض حديثاً صحيحاً أو حسناً أو يعارضه في الظاهر لكن قد يجمع بينهما جمعاً مقبولاً، فإنني أرى أن يذكر مع ذكر صفاته السابقة والتنصيص عليها.

ويذهب هذا المذهب الدكتور فاروق حمادة، فيقول: "إذا جاء خبر من الأخبار في مصادر السيرة النبوية وخاصة كتب المغازي والسير بلا إسناد، أو كانت أسانيد ضعيفة وخاصة من جهة الإرسال، ولم يأتِ في نص صحيح موثق ما يعارضه، فالذي أراه أن هذا الإجماع والاتفاق ينهض بهذا الخبر ويقويه، ويجعلنا نركن إليه، وإن انتشر الخبر في حلقات الدرس في العصر الأولى دون نكير - من أهم مقويات الخبر. وقد تكرر قولهم في السير والمغازي: أجمعوا على هذا واتفقوا عليه"^(٤).

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ٢٦ - ٢٨، وكما في سيرة ابن هشام ص ٩٤-٩٥، ومن طريقه الطبري ١٥٨/٢-١٦٠، وابن حبان في صحيحه ٦٣٣٥، والطبراني في المعجم الكبير ٥٤٥/٢٤، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٩٤)، والبيهقي في الدلائل ١٣٢/١-١٣٦. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١١/١٥٢ من طريق الواقدي. وينظر البداية والنهاية ٤٠٨/٣-٤١٢.

(٢) البداية والنهاية ٤١٢/٣ وقد ذكر المحققون أنه في إحدى مخطوطات الكتاب بعد هذا الكلام ما يلي: وليس هو في شيء من الكتب المعتمد عليها بنقل صحيح، ينظر الحاشية ٨.

(٣) تحفظات على كتب السيرة النبوية القديمة، محمد عبدالله السمان، ضمن الكتاب التذكاري للمؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، صفر ١٤٠٦هـ/ نوفمبر ١٩٨٥م، ص ٤٣٥.

(٤) مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص ١٢٣.

ويمكن التمثيل هنا بأصل قصة أم معبد الخزاعية ومرور النبي @ بها وهو في طريق هجرته إلى المدينة^(١). فقد قال ابن كثير عنها: "وقصتها مشهورة مروية من طريق يشدُّ بعضها بعضاً"^(٢).

ج- قد يكون الحديث ضعيفاً ويقوم مقامه حديث صحيح لكن في الضعيف زيادة كتفصيل مجمل أو تعيين مبهم أو تحديد تاريخ أو نحو ذلك، فيذكر هذا الحدث الضعيف من هذه الناحية مع التنصيص على ضعفه وبيان درجته في الضعف لكي يكون مسوقاً من باب الاستئناس به. وقد فعل ذلك جماعة من المصنفين في السيرة كالبيهقي في الدلائل وابن كثير في البداية والنهاية، وكذلك عمل الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وهذا المسلك مشهور معروف منتشر في الكتب لا يحتاج إلى ضرب أمثلة.

د- أما الأحاديث الشديدة الضعف والواهية والمنكرة فلا تذكر مطلقاً، فإن كان ولا بد فتذكر في أضييق الحدود مع النص على درجتها وبيان الغرض من سوقها وذكرها.

هـ- أما الأخبار الموضوعية فلا يجوز ذكرها أبداً. ومن أمثلة هذه الموضوعات ما ذكرته كتب الدلائل^(٣) من تكليم النبي @ حماراً أسماه يعفوراً ملكه في فتح خيبر. قال ابن الجوزي: "لعن الله واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح في دين الإسلام"^(٤) وقال الذهبي: "خبر باطل"^(٥).

مما سبق من ضوابط المنهج المقترح لكتاب السيرة فإنني أرى أنه قد ينتج عنها ثلاثة كتب:

١- الكتاب الأول: السيرة النبوية التي توافرت في مروياتها القبول سواء أكانت صحيحة أم حسنة، ويضاف إليها المرويات الضعيفة التي يمكن بها سد الفجوات بين مراحل السيرة وكذلك المرويات الضعيفة التي توضح ما في المرويات المقبولة من مجمل أو مبهم أو نحو ذلك مع النص على درجات المرويات صحةً وحسناً وضعفاً. وهذا الكتاب أطلق عليه: السيرة النبوية الكاملة.

(١) قصة أم معبد رواها ابن إسحاق بدون إسناد كما في دلائل النبوة للبيهقي ٤٩٣/٢، ورواها الواقدي مسندة كما في طبقات ابن سعد ٢٨٨/٨-٢٨٩، وللقصة طرق أخرى عند ابن سعد ٢٣٠/١-٢٣٢، والطبراني في المعجم الكبير ٣٦٠٥ وغيرهما وعند الحاكم في المستدرک ٩/٣-١١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: ما في هذا الطرق شيء على شرط الصحيح ١هـ، وينظر البداية والنهاية (٤٧٢/٤-٤٨١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٨٣٧-١٨٣٨.

(٢) البداية والنهاية ٤/٤٧٢.

(٣) أخرجه أبونعيم في الدلائل ٢٨٨، وذكره القاضي عياض في الشفا ٣١٤/١، وينظر البداية والنهاية ٨/٣٨٣.

(٤) الموضوعات ١/٢٩٣-٢٩٤.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/٣٤، وينظر البداية والنهاية ٨/٣٨٣، والفصول في سيرة الرسول ص ٢٥٩.

٢- الكتاب الثاني: ويضم مرويات السيرة النبوية التي توافرت فيها شروط الصحة والحسن: أي شروط القبول، وفائدة هذا الكتاب أنه يقتصر على ما كان مقبولاً من المرويات. وهذا يفيد جداً في مجال استنباط الأحكام والاستدلالات واستخراج العبر والعظات والحكم والسنن الإلهية في الأمم والدول ونحو ذلك مما يعبر عنه في العصر الحديث بفقهِ السيرة. وهذا لا يكون إلا بعد التأكد من صحة المرويات وقبولها.

أما الحديث الضعيف - وإن كان موجوداً في السيرة - إلا أنه ليس مجالاً صالحاً لذلك، لأنه إنما سيق من أجل الاستئناس به لا الاستدلال به والاستنباط منه. وهذا الكتاب أطلق عليه: السيرة النبوية الصحيحة.

٣- الكتاب الثالث: ويضم مرويات السيرة صحيحتها وضعيفها وموضوعها، وفائدة هذا الكتاب أنه يشمل بين دفتيه جميع مرويات السيرة مع بيان درجاتها مع ترتيبها على النحو التالي: الصحيحة ثم الضعيفة ثم الموضوعية. ومن ثم يُمكن من معرفة درجة الخبر المراد بمحتبه. وهذا الكتاب قد يكون ضخماً جداً، إلا أنه يُحسن ترتيبه ودقة فهرسته وتنوعها يجعل البحث فيه سهلاً غير صعب.

قد يقال: إن أفراد المرويات الضعيفة وكذلك الموضوعية في كتاب أفضل وأحسن، لكونه أسهل في معرفة درجة الخبر أقول: هذا أمر جيد، لكنني أريد من الباحث عن الخبر أن يعرف الخبر الصحيح أو المقبول بعد أو قبل أن يعرف الخبر الضعيف، لأنه في رأبي لا يحسن الاكتفاء بمعرفة الخبر الضعيف في السيرة، وإنما من الأفضل أن يضاف إلى ذلك معرفة الخبر الصحيح المتعلق به. فمثلاً لا يستحسن أن يُكتفى بأن يُعرف أن قصة الغرانيق باطلة وإنما يضاف إلى ذلك أيضاً معرفة الخبر الصحيح: وهو أن النبي ﷺ سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس^(١) وأن سبب سجود المشركين كان بسبب أخذ القرآن بألباهم مما تمالكوا إلا أن يخروا لله ساجدين^(٢).

(١) أخرجه البخاري ١٠٧١، ٤٨٦٢، ٤٨٦٣.

(٢) هذا ما ذهب إليه الشيخ محمد الغزالي في فقه السيرة ص ١١١-١١٢، والذي أراه أن المشركين سجدوا لما رأوا المسلمين قد سجدوا، فظنَّ المشركون أن المسلمين قد سجدوا لألهتهم. وقد كانوا يتمنون ذلك فسجدوا معهم، والذي يؤيد ما ذهب إليه أن بعض الروايات ذكرت أن ذلك حدث عند المقام عند الكعبة أو في ناد من أندية قريش كثير أهله. ينظر الدر المنثور ٥٢٨/١٠، ٥٣٠، فإن كان وقع عند الكعبة فلا غرابة في ذلك وقد كان حولها أصنام كثيرة. وإن كان ذلك في نادٍ من أنديتهم فلا يستبعد أن يكون هناك بعض الأصنام منصوبة وخاصة أنه نادٍ يجلسون فيه باستمرار والله أعلم.

والخلاصة أن هذا الكتاب يشمل جميع مرويات السيرة ولأطلق عليه: الموسوعة الشاملة للسيرة النبوية.

والسؤال هنا: من الذي يقوم بهذا العمل الجليل الكبير، أيكون فرداً أم جماعة؟

الحق إن العمل الفردي رغم أهميته في هذا المجال إلا أنه لا يأتي بالنتائج المرجوة سواء من ناحية الإنجاز أو من ناحية الزمن، فقد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً والذي أراه أنسب لهذا وأنجز هو تكوين جماعة من خيرة أهل العلم العالمين: العاملين العالمين بسيرة النبي @ وسنته وعلوم الحديث إسناداً وممتناً، الملمين بتفسير كتاب الله وعلوم القرآن، والفقه وأصوله والعارفين بالواقع الذي يعيشه المسلمون الآن، فضلاً عن جمعهم إلى العلم العمل بكتاب الله وسنة نبيه، لأنه لا خير في علم لا يصدقه عمل. وليطلق على هذا الجمع من العلماء "مجمع علماء السيرة النبوية" على غرار المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي والمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي.

ويكون سير العمل فيه: أن ما اتفقوا على تصحيحه وتحسينه فهو كذلك، وما اتفقوا على تضعيفه فهو كذلك مع بيان درجة ضعفه. وأما ما اختلفوا فيه فيؤخذ فيه برأي الأغلبية واجتهادهم، مع إثبات اسم من خالف سواءً في التصحيح أو التضعيف.

فإذا حدث وتساوى عدد الأصوات تجاه بعض المرويات أعيد الاجتهاد مرة ثانية فإن كان هناك أغلبية أخذ بها وإلا أعيد الاجتهاد مرة ثالثة فإن حدثت الأغلبية كان بها وإلا أثبت الخبر مع النص على أنه مما لم يتوصل فيه إلى أغلبية تصحيحاً أو تضعيفاً.

ثم بعد ذلك كان على هذا المجمع إصدار الكتاب الثاني على وجه السرعة، وهو السيرة النبوية الصحيحة مع إلحاق فصل في آخره بالأحاديث الصحيحة المتعلقة بأخلاقه @ الطيبة وشمائله الفاضلة مع الاهتمام بترجمته إلى لغات العالم الحية، لتكون بين الناس في العالم أجمع ليعرفوا الصورة الصادقة للنبي محمد @.

وبعد ذلك يصدر المجمع الكتاب الأول ثم الكتاب الثالث.

أما عن الجهة التي تتبنى جمع هؤلاء العلماء والاضطلاع بالأعباء المالية لهذا العمل الطيب، فإن المجال مفتوح لأهل الخير أفراداً وجماعات شعوباً ودولاً إلى المبادرة والمشاركة { 7 8 * 9 }
 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

[المطوفين: ٢٦].

الحدث ومن شاهده	مغازي عروة بن الزبير	مغازي ابن إسحاق	طبقات ابن سعد (مغازي الواقدي)	الدرر في المغازي والسير: ابن عبدالبر	عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ابن سيدالناس	السيرة النبوية للذهبي وهي مقدمة كتابه تاريخ الإسلام	البداية والنهاية لابن كثير
أسماء السابقين إلى الإسلام	-	سيرة ابن إسحاق ص ١٢١ سيرة ابن هشام ص ١٤١	-	ص ٣٧-٣٩	١١٠/١-١١٦	ص ٧١-٨٠ ط القدسي ١/٣٩-٤١ ط بيت الأفكار	٧٣/٤
المهاجرون إلى الحبشة قبل جعفر بن أبي طالب	ص ١٠٥ عدددهم عنده: ١٥	سيرة بن إسحاق ١٥٦-١٥٧ سيرة ابن هشام ص ١٨٠ عدددهم: ١٤	طبقات ابن سعد ١/٢٠٤ عدددهم نقلاً عن الواقدي: ١٥	ص ٣٧-٣٩	١٣٥/١-١٣٦	ص ١١١ ط القدسي ١/٥٠ ط الأفكار	١٦٨ ٤/١٦٥- وقد ذكر العدد عن الواقدي وعن ابن إسحاق
المهاجرون إلى الحبشة صحبة جعفر بن أبي طالب	-	سيرة بن إسحاق ٢٠٥-٢٠٨ سيرة ابن هشام ١٨١-١٨٦ وعدد جميع من هاجر إلى الحبشة: ٨٣ رجلاً	-	ص ٤٩-٥٢	١٣٦/١-١٣٨ وعدددهم عنده: ٨٣ رجلاً ، امرأة	لم يذكرهم وقال: سمى ابن إسحاق جماعتهم ص ١١١ ط القدسي	١٧٢ عدددهم: ٨٣ رجلاً نقلاً عن ابن إسحاق
أسماء من شهد العقبة الأخيرة من الأنصار	ص ١٢٦- ١٣٧ و عدددهم عنده: ١١ وقد نقل الذهبي عن عروة قوله: فجميع من شهد العقبة من الأنصار سبعون رجلاً	سيرة ابن هشام ص ٢٥٦- ٢٦٢ عدددهم: ٧٣ رجلاً وامرأتان	طبقات ابن سعد ١/٢٢٢- ٢٢٣ ذكر عن الواقدي عدددهم فقال: سبعون يزيدون رجلاً أو رجلين دون أن يذكر أسماءهم وإن كان ذكر أسماء أصحاب	ص ٧١-٧٤ وعدددهم: ٧٠ رجلاً وامرأتان	١٩٤/١-١٩٧ وعدددهم عنده: ٧٣ رجلاً وامرأتان	ص ٢٠٧- ٢١٠ ط القدسي ١/٨١ ط الأفكار وقد تابع ابن إسحاق في ذلك	٤١٩ وعدددهم: ٧٣ رجلاً وامرأتان نقلاً عن ابن إسحاق

				العقبة الأولى وعدددهم: ١٢		وامرأة ص ٢٠٣ ط القدسي، ٧٩/١ ط الأفكار	
الحدث ومن شاهده	مغازي عروة بن الزبير	مغازي ابن إسحاق	طبقات ابن سعد (مغازي الواقدي)	الدرر في المغازي والسير: ابن عبدالبر	عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ابن سيد الناس	السيرة النبوية للذهبي وهي مقدمة كتابه تاريخ الإسلام	البداية والنهاية لابن كثير
تسمية من شهد بدرًا من الصحابة	ص ١٤٧ - ١٦٠ وعدددهم: ١١٩	ص ٤٠٠ - ٤١٩ عدددهم: ٣١٤	مغازي الواقدي ١٧٢-١٥٢ ص ١١٣ - ١٣٠ وعدددهم: ٣١٧ رجلاً	٣٣٠-٣١٨/١ وعدددهم عنده: ٣٦٣ وقال: هذا العدد أكثر من عدد أهل بدر، وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكرنا	١٧٢/١ - ١٧٢ وقد ذكر طائفة من أسمائهم وذكر كذلك أن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي قد جمع أسماءهم في جزء كبير، وبلغوا ثلاثمائة وبضعة وثلاثين	٢١٣/٥ - ٢٤٩ وعدددهم: ٣١٤ نقلاً عن ابن إسحاق	

الخاتمة

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها الباحث فيما يلي:

- ١- أن السيرة النبوية لقيت عناية كبيرة واهتماماً فائقاً منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين ومن أتى بعدهم، بحيث لم ينقض عهد تابعي التابعين إلا وقد ظهرت مصادر للسيرة النبوية أصبحت العمدة لمن جاء بعدها، كمغازي محمد بن إسحاق.
- ٢- ظهر منهجان مبكران في تدوين السيرة: اتجاه المؤرخين واتجاه المحدثين، وإن كان التمايز بين هذين المنهجين لم يظهر بوضوح في المرحلة الأولى من الاهتمام بالسيرة، فقد كان أعلام المهتمين

بالسيرة من كبار المحدثين مثل عروة بن الزبير والزهري، لكن سرعان ما تمايز كل منهج عن الآخر، مع الوضع في الاعتبار أن منهج المؤرخين التزم -بوجه عام- بالإسناد كما هو عند المحدثين، وإن كان هذا الالتزام عندهم تختلف درجته عما هي عليه عند المحدثين.

وهذا هو الذي حفظ للسيرة النبوية -في مجملها- الوثوق بها والتأكد منها وصانها عما أصاب غيرها من السير السابقة من مبالغات وتحريفات وتحويلات واختلاقات وشطحات ونزعات أسطورية.

٣- وهذا الالتزام بالإسناد عند المؤرخين جعل بين منهجهم ومنهج المحدثين نقاطاً مشتركة، لكنه لم يمنع من وجود نقاط خلاف بين المنهجين، وقد نشأت هذه الاختلافات؛ نظراً لتباين منطلقاتها ومقصودهما وطبيعة المادة العلمية المراد تدوينها وكتابتها.

٤- نتج عن التساهل في توثيق مرويات السيرة بعض النتائج الخطيرة: من وجود أحاديث ضعيفة شديدة الضعف بل وموضوعة في كتب السيرة، خاصة تلك الكتب التي تعني بذكر دلائل نبوة النبي ﷺ أو شمائله أو نحو ذلك.

وكذلك ورود بعض الروايات التي دار حولها جدل كبير بين العلماء، وكل هذا يجب النظر إليه عند كتابة السيرة في مستقبل الأيام.

٥- لذا قد وضعتُ ضوابط معينة لمنهج كتابة السيرة النبوية للاستفادة من كلا المنهجين: منهج المحدثين ومنهج المؤرخين، وهذه الضوابط تبين وتوضح كيفية الاستفادة من المرويات الضعيفة الموجودة في كتب السيرة، وذلك بالألا تخالف الصحيح أو المقبول من المرويات، وتسد فجوة في مراحل السيرة وفتراتها، أو تضيف جديداً أو زيادة علم، فضلاً عن كونها غير شديدة الضعف.

٦- من المهم جداً أن يُشكَّل "مجمع علماء السيرة النبوية" من أهل العلم والعمل، ويكون مهمته إخراج ثلاثة كتب للسيرة: الأول يتضمن السيرة الصحيحة، والثاني: السيرة النبوية الكاملة التي تضم المرويات المقبولة مع المرويات الضعيفة التي تسد الفجوات في السيرة. والكتاب الثالث: يتضمن جميع مرويات السيرة النبوية مع الحكم عليها صحة وضعفاً.

الملحق الخاص بمصادر السيرة النبوية

وقد اتبعت فيه ما يلي:

١- لم أذكر فيه المصادر الحديثة نظراً لشهرتها فضلاً عن أي ذكرت أغلبها داخل البحث.

٢- رتبت هذه المصادر على النحو التالي:

أولاً: كتب المغازي والسير نظراً لأهميتها القصوى واختصاصها بمجال السيرة.

ثانياً: كتب التاريخ، وهي لا تقل أهمية عن كتب المغازي والسير.

ثالثاً: كتب الدلائل والشمائل والخصائص وما يلحق بها. وهي كتب تتعلق بالسيرة النبوية في

محملها أو تتعرض لجانب منها. لذا أحرقتها رغم أن معظم مؤلفيها كانوا من المحدثين، مع الوضع في

الاعتبار أن بعضها عاجل جوانب السيرة كلها مثل دلائل النبوة للبيهقي.

رابعاً: الكتب التي ألفت في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة.

خامساً: كتب اللغة والأدب، وهي أقل هذه المصادر من ناحية الاعتماد عليها.

٣- سلكت في ذكر هذه المصادر مسلكين:

الأول: ذكر أسماء المؤلفين أولاً ثم أسماء كتبهم وهذا كان في جميع المصادر ما عدا كتب الدلائل

وما في معناها.

الثاني: ذكر الكتب ثم أسماء مؤلفيها وهذا كان في الدلائل ونحوها، وذلك لوجود مصنفات كثيرة

باسم واحد، فكتيرة هي الكتب التي تسمى بـ "دلائل النبوة" أو "أعلام النبوة" أو الشمائل، أو شمائل

النبوي ﷺ، ونحو ذلك. فآثرت أن أبدأ في ترتيبها بذكر اسم الكتاب ثم مؤلفه.

هذا بخلاف كتب المغازي فلم أفعل في ترتيبها كما فعلت في الدلائل ونحوها، وذلك لأهميتها

القصوى في مجال السيرة النبوية، فحرصت أن أذكر اسم المؤلف أولاً ثم كتابه.

٤- ولذا حرصت على توثيق نسبة كل كتاب في المغازي والسير إلى مؤلفه إلا المشهور أو المطبوع

منها في الغالب.

٥- وضعت خطأً تحت كل كتاب يمثل أهمية كبيرة في مصادر السيرة المتنوعة، فمثلاً وضعت خطأً

تحت كتاب الأغاني وتحت كتاب العقد الفريد، لأوضح أن هذين الكتابين هما أهم المصادر اللغوية

والأدبية في مجال السيرة النبوية.

- ٦- رتبت الكتب داخل كل قسم ترتيباً تاريخياً، ولم أرتبها بحسب الأهمية، وذلك حتى أعطي صورة عامة عن مسيرة التأليف عبر القرون والأجيال، فضلاً عن أن وضع الخط تحت الكتاب يدل على أهميته في مجاله، كما أشرت سابقاً.
- ٧- اعتمدت في ترتيب هذه المصادر وجمعها اعتماداً كبيراً جداً على كتاب الدكتور فاروق حمادة: مصادر السيرة النبوية وتقويمها، مع بعض الإضافات من كتب أخرى وكذلك بعض التصحيحات والمراجعات لي، وهي ليست بالقليلة، كما يتضح بعضها في حواشي هذه الملحق.
- ٨- أضفت إلى المصادر الأصلية بعض المصادر التكليلية أو التبعية؛ نظراً لأهميتها واحتفاظها بنصوص من المصادر الأصلية التي ليست موجودة بين أيدينا الآن.
- ٩- في أحيان قليلة جداً أذكر المصدر أو الكتاب الواحد أكثر من مرة، وذلك تبعاً لتنوع مادته وصلاحيته للتصنيف تحت أكثر من نوع أو قسم.

أولاً: كتب المغازي والسير

- ١- عروة بن الزبير (٩٣هـ أو ٩٤هـ): المغازي^(١).
- ٢- عامر بن شراحيل الشعبي (١٠٣هـ): المغازي^(٢).
- ٣- أبان بن عثمان بن عفان (ما بين ١٠١هـ - ١٠٥هـ): المغازي^(٣).
- ٤- شرحبيل بن سعد أبو سعد المدني (١٢٣هـ): المغازي^(٤).
- ٥- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (١٢٤هـ): المغازي، ومشاهد النبي^(٥).
- ٦- أبو الأسود: محمد بن عبدالرحمن يتيمة عروة (١٣١هـ): المغازي^(٦).
- ٧- موسى بن عقبة (١٤١هـ): المغازي.
- ٨- سليمان بن خرنحان التيمي (١٤٣هـ): المغازي^(٧).
- ٩- مجالد بن سعيد الهمداني (١٤٤هـ)^(٨).
- ١٠- محمد بن إسحاق (١٥١هـ): المغازي.
- ١١- معمر بن راشد (١٥٤هـ): المغازي^(٩).
- ١٢- أبو معشر السندي. نجيح بن عبدالرحمن (١٧٠هـ): المغازي^(١٠).
- ١٣- عبدالملك بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري (١٧٦هـ): المغازي^(١١).
- ١٤- هشيم بن بشير بن أبي حازم (١٨٣هـ): المغازي^(١٢).

-
- (١) كشف الظنون ١٧٤٧/٢، والبداية والنهاية ٤٧٦/١٢.
 - (٢) تاريخ بغداد ٢٢٢/١٢، وتاريخ التراث العربي مج ١/ج ٢/٦٩.
 - (٣) الموفقيات ٢٢٢، وطبقات ابن سعد ٢١٠/٥، وتاريخ التراث العربي ٦٩/٢/١.
 - (٤) تاريخ التراث العربي (٧٢/٢/١).
 - (٥) الروض الأنف ٢/٢٠٥، وتاريخ التراث العربي (٧٧/٢/١).
 - (٦) تاريخ التراث العربي ٨٢/٢/١، وهو يرويها عن عروة بن الزبير وقد نشأ في رعاية عروة.
 - (٧) تاريخ التراث العربي ٨٣/٢/١-٨٤.
 - (٨) الجرح والتعديل ٣٦١/٨، وتهذيب التهذيب ٢٤/٤ وفي الموضوعين يستخدم لفظ السيرة دون المغازي.
 - (٩) تاريخ التراث العربي (٩٢-٩١/٢/١).
 - (١٠) تاريخ التراث العربي (٩٥-٩٤/٢/١).
 - (١١) الفهرست لابن النديم، ص ٢٨٢.
 - (١٢) الأعلام ٨٩/٨، ومصادر السيرة النبوية ١٠٠.

- ١٥- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق المدني (١٨٣هـ أو نحوها): المغازي^(١).
 ١٦- أبو إسحاق الفزاري: إبراهيم بن محمد بن الحارث (١٨٨هـ، وقيل ١٨٥هـ أو ١٨٦هـ):

السير.

- ١٧- علي بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكابلي (توفي في بضع وثمانين ومائة): المغازي^(٢).
 يحيى بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي (١٩٤هـ): المغازي.
 ١٨- الوليد بن مسلم الدمشقي (١٩٥هـ): السير (المغازي)^(٣).
 ١٩- عبدالله بن وهب المصري (١٩٧هـ): المغازي^(٤).
 ٢٠- يونس بن بكير بن واصل الشيباني (١٩٩هـ): المغازي^(٥).
 ٢١- علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الملقب بالرضا (٢٠٣هـ): المغازي النبوية^(٦).
 ٢٢- عبدالرزاق بن همام الصنعائي (٢١١هـ): المغازي^(٧).
 ٢٣- سعيد بن المغيرة بن الصياد أبو عثمان المصيصي (حدود ٢٢٠هـ): كتاب السير^(٨).
 ٢٤- أبو الحسن علي بن محمد المدائني (٢٢٤ أو ٢٢٥هـ): المغازي^(٩).
 ٢٥- أبو عمر الجرمي: صالح بن إسحاق النحوي (٢٢٥هـ): السير^(١٠).

(١) الجرح والتعديل ٧٠/٢ ومصادر السيرة النبوية ١٠٠، وقد تكون مغايرة هي روايته لمغازي محمد بن إسحاق، فقد كان أحد الرواة عنه.

(٢) تاريخ بغداد ١٠٦/١٢، وتهذيب الكمال ٢٩٧/٥، وتهذيب التهذيب ١٩٠/٣.

* هناك خلاف في نسبة كتاب المغازي إليه أو إلى ابنه سعيد بن يحيى (٢٤٩هـ) والراجح أنه لابنه. ينظر مصادر السيرة النبوية ١٠٣-١٠٨.

(٣) الفهرست ١٥٩، ٣١٨، وفهرست ابن خنير الإشبيلي ٢٣٦، وتاريخ التراث العربي (٩٨/٢/١).

(٤) ترتيب المدارك للقاضي عياض ٢٥٠/٤، والسير للذهبي ٢٥٤٧/٢.

(٥) البداية والنهاية ٣١١/٤، ٣٢/٧.

(٦) لسان الميزان لابن حجر ٢٥٣/٥، وذكر أنها نسخة.

(٧) فهرست ابن خنير الإشبيلي ٢٣٦، والسير ٣٥٧/٢٢ ط الرسالة، والإعلان بالتبويب للسخاوي ٨٨.

(٨) السنن الكبرى للنسائي ١٧٨/٨ رقم ٨٨٩٦، وهو يرويه عن أبي إسحاق الفزاري صاحب السير.

(٩) هكذا ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١١٣، وتابعه على ذلك الدكتور فاروق حمادة في مصادر السيرة ص ١٠٤، لكن لم

لم أجد أحداً في المصادر التي بين يدي عزا له هذا الكتاب صراحة، وإن عزا له كتباً أخرى متعلقة بجوانب من السيرة النبوية، وقد وجدت أن الدكتور سركين ذكر له كتاباً باسم التعازي، فلعل هناك تحريفاً. والله أعلم بالصواب. ينظر تاريخ التراث

العربي (١٤٢-١٣٩/٢/١).

(١٠) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٨٦/٢، والأعلام ١٨٩/٣.

- ٢٦- إسماعيل بن جميع (٢٢٧هـ): أخبار النبي ﷺ ومغازيه وسراياه^(١).
- ٢٧- أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي أبو جعفر الوراق (٢٢٨هـ): المغازي^(٢).
- ٢٨- محمد بن عائذ بن أحمد القرشي (٢٣٣هـ أو ٢٣٤هـ): المغازي^(٣).
- ٢٩- أبوبكر بن أبي شيبعة، عبدالله بن محمد (٢٣٥هـ): المغازي^(٤).
- ٣٠- عبدالملك بن حبيب الأندلسي (٢٣٨هـ): المغازي^(٥).
- ٣١- سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان القرشي الكوفي (٢٤٩هـ): المغازي^(٦).
- ٣٢- أحمد بن الحارث الخزاز (٢٥٨هـ): مغازي النبي ﷺ وسراياه^(٧).
- ٣٣- محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني (٢٦٥هـ): السير^(٨).
- ٣٤- أحمد بن محمد بن خالد البرقي (٢٧٤هـ أو نحوها): مغازي النبي ﷺ^(٩).
- ٣٥- عبدالملك بن محمد بن عبدالله الرقاشي أبو قلابة البصري (٢٧٦هـ): المغازي^(١٠).
- ٣٦- إسماعيل بن إسحاق الجهضمي الأزدي (٢٨٢هـ): المغازي^(١١).
- ٣٧- أبو زرعة: عبدالرحمن بن عامر الدمشقي (٢٨٢هـ): سيرة رسول الله ﷺ وتاريخ الخلفاء الراشدين=تاريخ أبي زرعة الدمشقي^(١٢).
- ٣٨- إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (٢٨٣هـ): المغازي^(١٣).

(١) الفهرست ١١٢.

(٢) تهذيب الكمال ٦٧/١، وتهذيب التهذيب ٤٢/١، وفتح الباري ٢٩٤/٧، وقيل: هي نسخة رواها عن إبراهيم بن سعد الذي رواها عن محمد بن إسحاق، فهي مغازي ابن إسحاق.

(٣) السير ٣٤٦٥/٢ ط الأفكار، وعيون الأثر ٤١٤/٢، والإعلان بالتبويخ ٨٨، وتاريخ التراث العربي ١١٤/٢/١.

(٤) طبعت بتحقيق الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، دار إشبيلية.

(٥) ترتيب المدارك ١٢٨/٤.

(٦) السير ٤١٦٥/٢، والإعلان بالتبويخ ٨٨.

(٧) الفهرست ١١٧.

(٨) سير أعلام النبلاء ٣٤٣٤/٢ ويذكر الكتاب كذلك باسم المغازي، ينظر مصادر السيرة النبوية، ص ١١٤.

(٩) هدية العارفين ٦٧/١.

(١٠) هدية العارفين ٦٢٤/١.

(١١) ترتيب المدارك ٢٩١/٤، وابن النديم في الفهرست ص ٢٥٢، والأعلام ٣١٠/١.

(١٢) وهو مطبوع.

(١٣) الأعلام ٦٠/١.

- ٣٩- إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ): المغازي^(١).
- ٤٠- علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (٢٨٥هـ): المغازي^(٢).
- ٤١- محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ): المغازي^(٣).
- ٤٢- أبو إسحاق الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل النحوي: (٣١١هـ): المغازي^(٤).
- ٤٣- إسماعيل بن عيسى العطار البغدادي (٣٣٢هـ): المبعث والمغازي^(٥).
- ٤٤- الحسين بن محمد بن أحمد الماسرجسي (٣٦٥هـ): المغازي^(٦).
- ٤٥- محمد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزباني (٣٨٤هـ): المغازي^(٧).
- ٤٦- أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (٣٩٥هـ): سيرة الرسول^(٨).
- ٤٧- الحاكم: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد صاحب المستدرک (٤٠٥هـ): الإكليل (في أيام النبي ﷺ وأزواجه وأحاديثه)^(٩).
- ٤٨- الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم المغربي (٤١٨هـ): السيرة النبوية^(١٠).
- ٤٩- أبو ذر عبد بن أحمد الهروي (٤٣٤هـ): سيرة النبي ﷺ وأصحابه في عيشهم وتخليهم عن الدنيا^(١١).
- ٥٠- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ): جوامع السيرة.
- ٥١- ابن عبد البر: يوسف بن عبدالله بن محمد (٤٦٣هـ): الدرر في اختصار المغازي والسير.
- ٥٢- إسماعيل بن محمد بن المفضل التيمي الأصبهاني (٥٣٥هـ): المغازي^(١٢).

(١) الفهرست ٢٨٧.

(٢) هدية العارفين ١/٦٧٨.

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني، ص ١٠.

(٤) الروض الأنف ١/٣٦.

(٥) هدية العارفين، ٢٠٧.

(٦) السير ١/١٥٠٥، والبداية والنهاية ١٥/٣٦٤-٣٦٥.

(٧) الفهرست ص ١٤٧.

(٨) طبقات المفسرين للسيوطي: ٢٧.

(٩) السير ١٣/٣٥٢٧، والبداية والنهاية ٥/٥٦١، وفي معرفة علوم الحديث للحاكم نفسه، ص ٦٤٠.

(١٠) الوافي بالوفيات ٢/٤٤٤.

(١١) فهرست ابن خثير الإشبيلي، ص ٢٨٦، ويبدو أنه ليس بكتاب سيرة، وإنما هو من كتب الزهد كما يظهر من عنوانه.

(١٢) السير ١/١١٢٩.

- ٥٣- محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي (٥٦٥هـ): خير البشر بخير البشر^(١).
- ٥٤- عمر بن محمد بن خضر الإربلي الموصللي المعروف بالملاء (٥٧٠هـ): وسيلة المتعبدين في سيرة خير المرسلين^(٢).
- ٥٥- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن حُبَيْش الأنصاري الأندلسي (٥٨٤هـ): المغازي^(٣).
- ٥٦- الكلاعي: سليمان بن موسى (٦٣٤هـ): الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء.
- ٥٧- الدمياطي: عبدالمؤمن بن خلف (٧٠٥هـ): المختصر في سيرة سيد البشر ﷺ.
- ٥٨- أحمد بن إبراهيم الواسطي (٧١١هـ): مختصر السيرة النبوية (مختصر لمغازي ابن إسحاق).
- ٥٩- ابن سيد الناس: محمد بن محمد (٧٣٤هـ): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير.
- ٦٠- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ): زاد المعاد في هدى خير العباد.
- ٦١- مُغلطاً بن قليح بن عبدالله المصري (٧٦٢هـ): ٩
- ١- الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم^(٤) ٢- الإشارة إلى سيرة المصطفى ومن بعده من خلفاء "وهو مختصر الزهر الباسم".
- ٦٢- ابن كثير: إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ): الفصول في سيرة الرسول ﷺ.
- ٦٣- المقرئ: أحمد بن علي (٨٤٥هـ): إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأنبياء والأموال والحفدة والمتاع.
- ٦٤- القسطلاني: أحمد بن محمد (٩٢٣هـ): المواهب اللدنية بالمنح المحمدية.
- ٦٥- محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد^(٥).
- العباد^(٥).

(١) السير ٣/٣٦٨٣، والأعلام ٦/٢٣١.

(٢) الأعلام ٥/٦١.

(٣) بغية الوعاة للسيوطي ٢/٨٥، والأعلام ٣/٣٢٨.

(٤) حقق الجزء الأول في رسالة علمية بجامعة أم القرى ١٤٢١هـ، كما في مصادر السيرة للزهراي، ص ٣٧.

(٥) أشار الشيخ عبدالله التليدي إلى أن اسمه: سبل الهدى والرشاد في هدى خير العباد وذكر خصائصه وأعلام نبوته، تهذيب الخصائص الكبرى، ص ١٢.

٦٦- برهان الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد ١٠٤٤هـ: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون "السيرة الحلبية".

٦٧- الزرقاني: محمد بن عبد الباقي (١٢٢هـ): شرح المواهب اللدنية.

ثانياً: كتب التاريخ

- ١- محمد بن سعد بن منيع (٢٣هـ): الطبقات الكبرى.
- ٢- محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي (٢٤٥هـ): المحبر.
- ٣- ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ): المعارف^(١).
- ٤- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ): أ- أنساب الأشراف ب- فتوح البلدان.
- ٥- أبو جعفر: محمد بن الأزهر بن عيسى (٢٧٩هـ): التاريخ.
- ٦- أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢هـ): الأخبار الطوال.
- ٧- يعقوبي: أحمد بن جعفر بن وهب (٢٩٢هـ): تاريخ يعقوبي.
- ٨- علي بن السراج بن عبدالله أبو الحسن بن أبي الأزهر الحرشي المصري (٣٠٨هـ)^(٢): التاريخ.
- ٩- محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك.
- ١٠- المسعودي: علي بن الحسن بن علي (٣٤٦هـ):
- أ- مروج الذهب ومعادن الجوهر ب- التنبيه والإشراف
- ج- الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار د- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان
- ١١- مطهر بن طاهر المقدسي (بعد ٣٥٥هـ)^(٣): البدء والتاريخ.
- ١٢- أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار القيرواني (٣٦٩هـ): التعريف بصحيح التاريخ.
- ١٣- محمد بن عبدالله بن محمد العتقي الإفريقي (٣٨٥هـ)^(٤): التاريخ الجامع.
- ١٤- القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر المصري الشافعي (٤٥٤هـ): تاريخ القضاعي "عيون المعارف وفتون أخبار الخلائف".
- ١٥- ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (٥٧١هـ): تاريخ دمشق.

(١) كما أنه من ناحية أخرى يعد من كتب الأدب.

(٢) ذكر الخطيب البغدادي عن الدارقطني أنه مات (٣٠٠هـ) ونقل عن غيره أنه مات (٣٠٨هـ) أما الذهبي في السير فذكر أنه مات (٣٠٨هـ)، وفي ميزان الاعتدال قال: إنه مات (٣٥٨هـ) وتابعه عليه ابن حجر في لسان الميزان. ينظر تاريخ بغداد ٤٣٠/١١، والسير ٢٧٨١/٢-٢٧٨٢، وميزان الاعتدال ١٣١/٣، ولسان الميزان ٢٢٧/٥.

(٣) الأعلام ٣٥٧/٧

(٤) الأعلام ٢٢٥/٦

- ١٦- ابن الأثير: علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ.
- ١٧- ابن أبي الدم: إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم الحموي (٦٤٢هـ):
أ- التاريخ المظفري
ب- التاريخ^(١)
- ١٨- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام.
- ١٩- ابن كثير: إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ): البداية والنهاية.

ثالثاً: كتب الدلائل والشمائل والخصائص وما يتعلق بها

(أ) كتب الدلائل^(١)

- ١- الحجة في إثبات نبوة النبي ﷺ: بشر بن المعتمر المعتزلي (٢١٠هـ).
- ٢- دلائل النبوة: محمد بن يوسف الفريابي (٢١٢هـ).
- ٣- الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ: علي بن رزّن الطبري (٢٤٧هـ).
- ٤- أمارات النبوة: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (٢٥٩هـ).
- ٥- دلائل النبوة: أبو زرعة: عبيدالله بن عبدالكريم (٢٦٤هـ).
- ٦- أعلام النبوة: سليمان الفراء بن حفص بن أبي العصفور (٢٦٩هـ).
- ٧- أعلام النبوة: داود بن علي الأصبهاني (٢٧٠هـ).
- ٨- أعلام النبوة: أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ).
- ٩- معجزات النبي ﷺ: ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ).
- ١٠- أعلام النبوة: أبو حاتم الرازي: محمد بن إدريس (٢٧٧هـ).
- ١١- دلائل النبوة مع غرائب الأحاديث: إبراهيم بن هيثم البلدي (٢٧٧هـ).
- ١٢- دلائل النبوة: ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد (٢٨١هـ).
- ١٣- أعلام النبوة: ابن أبي الدنيا.
- ١٤- هواتف الجان: ابن أبي الدنيا.
- ١٥- دلائل النبوة: إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ).
- ١٦- دلائل النبوة: ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو (٢٨٧هـ).
- ١٧- الدلائل: علي بن الحسن بن فضال الكوفي الشيعي (نحو ٢٩٠هـ).
- ١٨- دلائل النبوة: جعفر بن محمد الفريابي (٣٠١هـ).
- ١٩- الدلائل: قاسم بن ثابت السرقسطي (٣٠٢هـ).
- ٢٠- المعجزات: أبو جعفر: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري (٣٢٢هـ).
- ٢١- دلائل النبوة: إبراهيم بن حماد بن إسحاق ابن أخي إسماعيل القاضي المالكي (٣٢٣هـ).

(١) وهي الكتب التي تختص بذكر معجزات النبي ﷺ التي تدل على صدق نبوته وأنه نبي مرسل من عند الله عز وجل.

- ٢٢- هواتف الجتّان وعجيب ما يحكى عن الكهان مما يبشر بالنبي محمد ﷺ ويدل عليه بواضح البرهان. الخرائطي أبو بكر محمد بن جعفر ٣٢٧هـ.
- ٢٣- دلائل النبوة: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ٣٣٤هـ.
- ٢٤- إثبات الرسالة: علي بن عبدالعزيز بن محمد الدولابي البغدادي (في حدود ٣٣٥هـ).
- ٢٥- دلائل النبوة: القفال الشاشي: محمد بن علي بن إسماعيل ٣٣٦هـ.
- ٢٦- ما في القرآن من دلائل النبوة: بكر بن محمد بن العلاء المالكي (٣٤٤هـ).
- ٢٧- دلائل النبوة: محمد بن أحمد العسال (٣٤٩هـ).
- ٢٨- دلائل النبوة: محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي: القفال الكبير (٣٥١هـ).
- ٢٩- دلائل النبوة: أبوبكر محمد بن الحسن النقاش (٣٥١هـ).
- ٣٠- دلائل النبوة: سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ).
- ٣١- دلائل النبوة: أبو الشيخ ابن حيان (٣٦٩هـ).
- ٣٢- دلائل النبوة: أبو حفص بن شاهين (٣٨٥هـ).
- ٣٣- دلائل النبوة: أبو محمد: عبدالله بن محمد الفقيه^(١).
- ٣٤- دلائل النبوة: محمد بن إسحاق بن مندة (٣٩٥هـ).
- ٣٥- أعلام النبوة ودلائل الرسالة: عبدالرحمن بن فطيس بن أصبغ القرطبي (٤٠٢هـ).
- ٣٦- شرف المصطفى: أبو سعد الخركوشي النيسابوري: عبدالملك بن محمد (٤٠٧هـ).
- ٣٧- معجزات النبي ﷺ: عبدالله بن محمد بن أبي علان قاضي الأهواز المعتزلي (٤٠٩هـ).
- ٣٨- تثبيت دلائل النبوة: عبدالجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي (٤١٥هـ).
- ٣٩- دلائل النبوة: أبو ذر عبد بن أحمد الهروي (٤٣٤هـ).
- ٤٠- أعلام النبوة: ابن عبدالبر (٤٦٣هـ).
- ٤١- الإعلام بمعجزات النبي ﷺ: الشقراطسي: عبدالله بن يحيى بن علي ٤٦٦هـ.
- ٤٢- دلائل النبوة^(٢): أبونعيم: عبدالله بن أحمد الأصبهاني ٤٣٠هـ.
- ٤٣- أعلام النبوة: الماوردي: محمد بن حبيب (٤٥٠هـ).

(١) قال الدكتور فاروق حمادة: لعله عبدالله بن حامد بن محمد بن علي رستم بن ماهان أبو محمد الأصبهاني ٣٨٩هـ، مصادر

السيرة النبوية ص ٧٣.

(٢) المطبوع مختصره.

- ٤٤ - دلائل النبوة: البيهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ).
 ٤٥ - دلائل النبوة: أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري الدلائي الأندلسي (٤٧٨هـ).
 ٤٦ - أعلام النبوة: عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري القرطبي (٤٨٧هـ).
 ٤٧ - شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول ﷺ وخصائصه: أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي (حدود ٥٢٠هـ).
 ٤٨ - دلائل النبوة: إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (٥٣٥هـ).

(ب) كتب الشمائل^(١)

- ١ - الشمائل: أبو البخترى: وهب بن كثير القرشي (٢٠٠هـ).
 ٢ - صفة النبي: علي بن المديني (٢٣٤هـ).
 ٣ - أخلاق النبي ﷺ: الورّاق: محمد بن عبدالله (٢٤٩هـ).
 ٤ - أخلاق النبي ﷺ: البرقي: محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم (٢٤٩هـ).
 ٥ - مزاح النبي ﷺ: الزبير بن بكار (٢٥٦هـ).
 ٦ - صفة أخلاق النبي ﷺ: داود بن علي الظاهري (٢٧٠هـ).
 ٧ - معيشة النبي ﷺ: أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ).
 ٨ - الشمائل: الترمذي: محمد بن عيسى (٢٧٩هـ).
 ٩ - صفة النبي ﷺ: ابن أبي الدنيا: عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي (٢٨١هـ).
 ١٠ - صفة النبي ﷺ والأخلاق النبوية: إسماعيل القاضي المالكي (٢٨٢هـ).
 ١١ - صفة النبي ﷺ وصفة أخلاقه: رواية أبي علي محمد بن هارون الأنصاري (٣٥٣هـ).
 ١٢ - أخلاق النبي ﷺ وآدابه: أبو الشيخ: عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (٣٦٩هـ).
 ١٣ - الشمائل: أبوبكر المقرئ: محمد بن إبراهيم بن علي (٣٨١هـ).
 ١٤ - أخلاق النبي ﷺ: أحمد بن فارس صاحب التصانيف في اللغة (٣٩٥هـ).

(١) هي الكتب التي تختص بذكر صفات النبي ﷺ الخلقية والخلقية.

- ١٥- الهدي النبوي: أبو نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني (٤٣٠هـ).
 ١٦- الشمائل أو شمائل النبي: المستغفري: جعفر بن محمد (٤٣٢هـ).
 ١٧- الأنوار في شمائل النبي المختار: البغوي: الحسين بن مسعود (٥١٦هـ).
 ١٨- الشمائل: الفزاري: علي بن محمد بن إبراهيم بن الضحاك ٥٥٢هـ [وقيل ٥٥٣هـ وقيل ٥٥٥٧هـ].
 ١٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ).
 ٢٠- الوفا بأحوال المصطفى: ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ).

(ج) الخصائص^(١)

- ١- شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول ﷺ وخصائصه: أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي (في حدود ٥٢٠هـ) وقد اختصره في كتاب "الخصائص".
 ٢- نهاية السؤل في خصائص الرسول: ابن دحية: عمر بن الحسين (٦٣٣هـ).
 ٣- بداية السؤل في خصائص الرسول: عز الدين بن عبدالسلام السلمي (٦٦٠هـ).
 ٤- غاية السؤل في خصائص الرسول: ابن الملقن: عمر بن علي الأنصاري (٨٠٤هـ).
 ٥- الأنوار بخصائص النبي المختار: ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ).
 ٦- اللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم: محمد بن محمد الخيضي (٨٩٤هـ).
 ٧- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب "الخصائص الكبرى" جلال الدين السيوطي (٩١١هـ).
 ٨- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القسطلاني أحمد بن محمد (٩٢٣هـ) وشرحه للزرقاني (١١٢٢هـ).

(١) اعتنى فقهاء الشافعية اعتناءً كبيراً بذكر خصائصه ﷺ في مصنفاتهم الفقهية والحديثية كما هو الحال في السنن الكبرى للبيهقي ٣٦/٧-٦٩. وذلك بإفراد باب للخصائص في كتاب النكاح. ينظر مقدمة تحقيق غاية السؤل في خصائص الرسول لابن الملقن، ص ١٥ المحقق هو: عبدالله بحر الدين عبدالله

كتب لها تعلق بالشماثل والدلائل والخصائص وأبائه وأولاده وخطبه ونحو ذلك

(أ) آباء النبي ﷺ وأمهاته

- ١- أسلاف النبي ﷺ: محمد بن إسحاق المسيبي المدني (٢٣٦هـ).
- ٢- أمهات النبي ﷺ: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي (٢٤٥هـ).
- ٣- نسب النبي ﷺ: الطبراني: سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ).

(ب) مولد النبي ﷺ ووفاته

- ١- المولد: محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ).
- ٢- المولد: أبو عبدالله محمد بن عائذ القرشي (٢٣٣هـ).
- ٣- مولد النبي ﷺ: ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو الشيباني (٢٨٧هـ).
- ٤- المولد والوفاة: حسين بن مفرج (٣٠٨هـ).
- ٥- المولد والوفاة: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (٣١٠هـ).
- ٦- المولد: أبو زكريا يحيى بن مالك بن عايد العايدي ٣٧٦هـ.
- ٧- الوفاة النبوية: أبونعيم الأصبهاني: أحمد بن عبدالله (٤٣٠هـ).
- ٨- وفاة النبي ﷺ: عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي الجماعيلي (٦٠٠هـ).
- ٩- التنوير في مولد السراج المنير: ابن دحية: عمر بن الحسن الكلبي الأندلسي (٦٣٣هـ).
- ١٠- الدر المنظم في مولد النبي المعظم ﷺ: أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الغزفي السبتي (٦٣٣هـ).

(ج) مبعثه ﷺ

- ١- المبعث: هشام بن عمار^(١).

(١) الإعلان بالتوبيخ ص ٩١، وقال الدكتور فاروق حمادة: أظنه هو السلمي دمشقي أبو الوليد شيخ الإسلام، شيخ البخاري (٢٤٥هـ)، مصادر السيرة، ص ١١٠.

(د) معراجه ﷺ

- ١- المعراج: إسحاق بن بشر (لعله أبو حذيفة البخاري ٢٠٦هـ)^(١).
- ٢- المعراج: محمد بن حسان الكوفي الخراز (من أهل القرن الثالث).
- ٣- المعراج: أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ).

(هـ) أزواج النبي ﷺ وأولاده

- ١- أزواج النبي ﷺ: محمد بن الحسن بن زبالة (١٩٩هـ).
- ٢- أزواج النبي ﷺ: الواقدي محمد بن عمر (٢٠٧هـ).
- ٣- تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده: أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ).
- ٤- أزواج النبي ﷺ: الزبير بن بكار (٢٥٦هـ).
- ٥- بنات النبي ﷺ وأزواجه: أحمد بن محمد بن خالد البرقي (٢٧٤هـ أو نحوها).
- ٦- أزواج النبي ﷺ: أحمد بن الحارث الخراز ٢٨٥هـ.

و- خطب النبي ﷺ

- ١- خطب النبي: أبو الحسن علي بن محمد المدائني ٢٢٥هـ.
- ٢- خطب النبي: أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله ٤٣٠هـ.
- ٣- خطب النبي: المستغفري: جعفر بن محمد ٤٣٢هـ.

ز- أدواته ﷺ وسلاحه

- ١- تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها: حماد بن إسحاق بن إسماعيل (٢٦٧هـ).
- ٢- أسماء آلات النبي ﷺ وسلاحه: علي بن فضال الكوفي الشيعي (٢٩٠هـ).

(١) لم يذكره له فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، مج ١/ج ٩١/٢-١٠١.

ح- كتب لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (٢٢٤ أو ٢٢٥ هـ)

- ١- عهود النبي ﷺ.
- ٢- عمال النبي ﷺ على الصدقات.
- ٣- أمهات النبي ﷺ.
- ٤- رسائل النبي ﷺ ويسمى "رسل النبي".
- ٥- كتب النبي ﷺ إلى الملوك.
- ٦- آيات النبي ﷺ.
- ٧- دعاء النبي ﷺ.
- ٨- سرايا النبي ﷺ.
- ٩- من كتب له النبي ﷺ كتاباً وأماناً.
- ١٠- الوفود.
- ١١- أزواج النبي ﷺ وخبر الإفك.
- ١٢- أموال النبي ﷺ وكتابه.
- ١٣- الخاتم والرسل.
- ١٤- تسمية المنافقين ومن نزل فيهم القرآن ومن غيرهم وأخبار المنافقين.
- ١٥- تسمية الذين يؤذون النبي ﷺ.
- ١٦- تسمية المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين.
- ١٧- فتوح النبي ﷺ.

رابعاً: الكتب التي ألفت في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة

- ١- الحسن البصري: الحسن بن يسار (١١٠هـ): رسالة في فضل مكة^(١).
- ٢- محمد بن الحسن زباله (١٩٩هـ): تاريخ المدينة^(٢).
- ٣- الواقدي: محمد بن عمر (٢٠٧هـ): أخبار مكة.
- ٤- أبو عبيدة: معمر بن المثنى (٢٠٩هـ): قصة الكعبة.
- ٥- إبراهيم بن أبي محمد بن يحيى المبارك اليزيدي (٢٢٥هـ): بناء الكعبة وأخبارها.
- ٦- الحسن بن خلف بن شاذان الواسطي (٢٤٦هـ): تاريخ المدينة.
- ٧- الأزرقى: محمد بن عبدالله (٢٥٠هـ): تاريخ مكة.
- ٨- الزبير بن بكار (٢٥٦هـ): أ- أخبار مكة ب- تاريخ المدينة.
- ٩- عمر بن شبة النميري البصري (٢٦٢هـ): أ- تاريخ المدينة ب- أخبار مكة.
- ١٠- أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر العقيقي (٢٧٧هـ): أخبار المدينة.
- ١١- الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس ٢٨٠هـ^(٣). تاريخ مكة (طبع باسم أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه).
- ١٢- المفضل بن محمد الجندي (٣٠٨هـ): أ- فضائل المدينة ب- فضائل مكة المكرمة.
- ١٣- أحمد بن سهل البلخي (٣٢٢هـ): فضائل مكة على سائر البقاع.
- ١٤- محمد بن عبدالرحمن بن العباس أبو طاهر المخلص ٣٩٣هـ: الابتغاء في أخبار المدينة المنورة.
- ١٥- رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي (٥٣٥هـ): فضائل مكة.

(١) سماها الزركلي في الأعلام ٢/٢٢٦: فضائل مكة.

(٢) جمعت نصوص كتابه وظهرت في رسالة علمية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٧٤١٧هـ، نقلاً عن بحث مصادر السيرة النبوية للزهراوي، ص ٥٩.

(٣) هكذا ذكر الدكتور فاروق حمادة ص ١٢٦ تاريخ وفاته، أما الزركلي فذكر في الأعلام (٢٨/٦) أنه بعد ٢٧٢هـ، لكن الذهبي في السير ٢/٢٤٨٩ يذكر أنه توفي (٣٥٣هـ)، ويذكر أن من تلاميذه الحاكم صاحب المستدرک (٤٠٥هـ) فليحذر هذا التاريخ.

- ١٦- ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ): مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن.
- ١٧- ابن النجار: محمد بن محمود (٦٤٣هـ):
- أ- الدرة الثمينة في أخبار المدينة ب- نزهة الوري في أخبار أم القرى
- ١٨- محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (٦٧٤هـ): القرى لقاصد أم القرى.
- ١٩- محمد بن أحمد المطري (٧٤١هـ): التعريف بما آنتت الهجرة من معالم دار الهجرة.
- ٢٠- أبوبكر محمد بن الحسين المراغي (٨١٦هـ): تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة.
- ٢١- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (٨١٧هـ): المغانم المطابة في معالم طابة.
- ٢٢- أبو الطيب محمد أحمد الفاسي (٨٣٢هـ): أ- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين
- ب- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج- تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام (وهو مختصر شفاء الغرام).
- ٢٣- عمر بن فهد (٨٨٥هـ): إتحاف الوري بأخبار أم القرى.
- ٢٤- السخاوي: محمد بن عبدالرحمن (٩٠٢هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة.
- ٢٥- السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ): الحجج الميينة في التفضيل بين مكة والمدينة.
- ٢٦- علي بن عبدالله بن أحمد الحسني السمهودي (٩١١هـ):
- أ- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ب- خلاصة الوفا (وهو مختصر وفاء الوفا).
- إسحاق بن أحمد الخزاعي: فضائل البيت الحرام ودخوله والطواف به والصلاة فيه^(١).
- * أبو محمد عبدالله بن أبي أحمد المرجاني: تاريخ المدينة^(١).

(١) هكذا ذكرهما الدكتور فاروق حمادة ص ١٢٧ ولم أهتمد إليهما بعد البحث، فليبحثا وإن كان الكتاب الأول ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته، ص ٢٧٩-٢٨٠، وأما الثاني فذكره السمهودي في وفاء الوفا، ص ٣١٧.

خامساً: كتب الأدب واللغة^(١)

- ١- الجاحظ: عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) ومن أهم كتبه:
 - أ- البيان والتبيين ب- الحيوان.
- ٢- ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ) ومن أهم كتبه:
 - أ- المعارف ب- الشعر والشعراء ج- أدب الكاتب.
- ٣- المبرد: محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) وله: الكامل.
- ٤- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي (٣٢٧هـ) وله: العقد الفريد.
- ٥- ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم (٣٢٨هـ) وأهم كتبه:
 - أ- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل.
 - ب- الأضداد.
 - ج- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات.
- ٦- الجهشياري: محمد بن عبدوس بن عبدالله الكوفي (٣٣١هـ)، وله: الوزراء والكتاب.
- ٧- أبوبكر الصولي: محمد بن يحيى بن عبدالله (٣٣٥هـ) من كتبه:
 - أ- الأوراق ب- أدب الكتاب.
- ٨- أبو الفرج الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد القرشي (٣٥٦هـ)، من أهم كتبه: الأغاني.
- ٩- أبو علي القالي: إسماعيل بن القاسم بن عيذون (٣٥٦هـ) من كتبه: النوادر ويسمى أمالي القالي.

(١) لقد كان الشعر سلاحاً فعالاً في تصوير أحداث السيرة وفي الرد على المخالفين ويتضح هذا جلياً في العهد المدني من السيرة، ولا عجب في ذلك فإن الأمة العربية أمة شاعرة بطبعها، وهذا ما يفسر كثرة الشعر الموجود في كتب السيرة، بل إن الصحيحين فيهما بعض الأشعار المتعلقة بالسيرة النبوية، وهذا الشعر مادة ثرية جداً تصور الدوافع النفسية والصراعات الفكرية وآمال الجماعة. لذا يجب الاعتناء به وجمعه، وإن كانت تمت محاولات في هذا الشأن إلا أن المجال ما زال متسعاً لمحاولات أخرى.

المصادر والمراجع^(١)

- أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة، جمع ابن قاضي شهبه (٧٨٩هـ)، قدم لها وعلق عليها مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- أحكام القرآن، ابن العربي: محمد بن عبدالله (٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط مصورة.
- الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار (٢٥٦هـ)، تحقيق سامي مكى العاني، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٢م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله (٤٦٣هـ)، صححه وخرج أحاديثه، عادل مرشد، دار الأعلام، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون بيانات أخرى.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، ترتيب حسان عبدالمنان، ط بيت الأفكار الدولية، الرياض، بدون تاريخ، مجلد واحد.
- أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني: مصنفاتهم ومناهجهم: د. فاروق حمادة، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة، نظمتها بالمدينة المنورة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من الفترة ١٥-١٧/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٤-٦/٥/٢٠٠٤م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، السخاوي: محمد بن عبدالرحمن (٩٠٢هـ)، ط القدسي ١٣٤٩هـ، وطبعة روزنتال مع كتابه "علم التاريخ عند المسلمين" ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٣هـ.
- الاكتفا في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، الكلاعي: سليمان بن موسى (٦٣٤هـ)، تحقيق مصطفى عبدالواحد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

(١) نظراً لظروف سفري اعتمدت في بعض الكتب على أكثر من طبعة.

- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، المقرئزي: أحمد بن علي (٨٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: برهان الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد (١٠٤٤هـ)، مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- البداية والنهاية، ابن كثير: إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- تاريخ ابن أبي خيثمة، أحمد بن زهير بن حرب (٢٧٩هـ)، تحقيق صلاح فتحي هلال، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- تاريخ التراث العربي: د. فؤاد سزكين، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ١١٤١١هـ/١٩٩١م.
- تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، دون بيانات أخرى، وهي مصورة عن ط دار المعارف بمصر.
- تاريخ بغداد، الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٢هـ)، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- تاريخ خليفة بن خياط (٢٤٠هـ)، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- تحفظات على كتب السيرة النبوية القديمة، محمد عبدالله السمان، ضمن الكتاب التذكارى للمؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، ص ١٤٠٦هـ/ نوفمبر ١٩٨٥م.
- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، السيوطى (٩١١هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض، ط مصورة.
- تذكرة الحفاظ، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بدون تاريخ.
- تذهيب تذهيب الكمال: الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق غنيم عباس غنيم وآخر، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وهي ط مصورة.
- التقريب، النووي (٦٧٦هـ)، مطبوع مع شرحه تدريب الراوي للسيوطي.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، اعتناء إبراهيم الزبيق وآخر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- تهذيب الخصائص الكبرى للسيوطي: عبدالله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٩، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الثقات، أبو حاتم: محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد-الدكن، الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٢هـ)، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، وتحقيق د. محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٤هـ/١٩٩٤م.
- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

- جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، عرض تاريخي، د. عبد الحميد بن علي فقيهي، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة بالسنة والسيرة النبوية.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، تحقيق د. علي بن حسن بن ناصر وآخرين، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبونعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- الخصائص الكبرى، السيوطي (٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط مصورة.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، بدون تاريخ.
- دلائل النبوة: البيهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- دلائل النبوة، أبو نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق د. محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- رد المختار على الدر المختار: ابن عابدين: محمد أمين بن عمر ١٢٥٢هـ، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- الروض الأنف، السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله (٥٨١هـ)، ط دار الفكر، بيروت.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم: محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحى الشامى: محمد بن يوسف (٩٤٢هـ)، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بمصر، وط دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- السنة مصدراً للمعرفة والحضارة: د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، مصر، ط٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: د. مصطفى السباعي، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه (٢٧٣هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، حمص، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٨م.
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٥٢هـ.
- سنن النسائي "الكبرى" تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- سنن النسائي "المتبى" أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، عناية عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، وط بيت الأفكار الدولية، الرياض (٣ مجلدات).
- سيرة الرسول ﷺ صورة مقتبسة من القرآن الكريم وتحليلات ودراسات قرآنية، محمد عزة دروزة، اعتنى به: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- السيرة النبوية عند البيهقي مع دراسة مقارنة لأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق خلال القرن الخامس الهجري، د. عبدالرحمن بن علي السندي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، رقم (٥٠)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، د. سليمان بن حمد العودة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، د. محمد أبو شهبه، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- السيرة النبوية للزهري، إخراج الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- السيرة النبوية من تاريخ دمشق، ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ)، تحقيق نشاط غزاوي، دار الفكر العربي، بيروت.
- السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير، د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية.
- السيرة النبوية: ابن هشام: عبدالمالك بن هشام الحميري المعافري (٢١٣هـ أو ٢١٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٦م، وتحقيق السقا والأبياري وشليبي، ط ٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- السيرة النبوية، الذهبي: تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. وط حسام القدسي، وقد صورتها دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، وط بيت الأفكار الدولية في مقدمة سير أعلام النبلاء.
- شرح السنة، البغوي: الحسين بن مسعود الفراء (٥١٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- شرح صحيح مسلم: النووي: يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، ط بيت الأفكار الدولية، الرياض، دون بيانات أخرى، (مجلد واحد).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٣٩٨هـ.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: أبو حاتم: محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) مطبوع مع شرحه: فتح الباري لابن حجر.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) مطبوع مع شرحه للنووي.
- صفة الصفوة، ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ)، دار صادر بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤هـ.
- طرح التثريب شرح التقريب، العراقي: عبدالرحيم بن الحسين (٨٠٦هـ)، دار جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٣٥٣هـ.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس: محمد بن محمد (٧٣٤هـ)، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، ط السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ. وط الريان للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. وط بيت الأفكار الدولية، الرياض، دون بيانات أخرى، (٣ مجلدات).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ط مصورة.
- الفصل في الملل والنحل، ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الفصول في اختصار سيرة الرسول: ابن كثير: إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مسنو، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٣٩٩هـ/١٤٠٠.
- فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط ٧، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي (٥٧٥هـ)، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

- الفهرست، ابن النديم: محمد بن إسحاق (٤٣٨هـ)، نشر مكتبة خياط.
- القاموس المحيط: الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الكامل في التاريخ: ابن الأثير: علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (٦٣٠هـ)، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي (٣٦٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- كتاب سيرة النبي ﷺ للعلامة شبلي النعماني وتكملته للعلامة السيد سليمان الندوي، عرض وتحليل، د. تقى الدين بن بدر الدين الندوي، بحث مقدمة إلى ندوة عناية المملكة بالسنة والسيرة النبوية.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي: علي بن سليمان (٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- كشف الظنون عن أسامي الفنون، حاجي خليفة (١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (٩٧٥هـ)، اعتنى به إسحاق الطيبي، بيت الأفكار الدولية، ط ٢، ٢٠٠٥م.
- لسان العرب: ابن منظور: محمد بن مكرم (٧١١هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، وهي ط مصورة.
- لسان الميزان، ابن حجر (٨٥٢هـ)، تحقيق خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: علي بن سليمان (٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- مختار الصحاح: الرازي: محمد بن أبوبكر (بعد ٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٦٧م، وهي ط مصورة.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي: علي بن الحسن بن علي (٣٤٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، ط ٣.

- مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين: د. مسفر بن غرم الله الدميني. بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية. نظمتها بالمدينة المنورة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد من الفترة ١٥-١٧/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٤-٦/٥/٢٠٠٤م.
- المستدرك، الحاكم: محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ)، الطبعة الهندية، بدون تاريخ، وط دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- المسند: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وط مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.
- مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام [في الجهاد وفضائله] ابن النحاس (٨١٤هـ)، تحقيق إدريس محمد علي وآخر، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- مصادر السيرة النبوية وتقويمها: د. فاروق حمادة، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- مصادر السيرة النبوية، دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة، د. ضيف الله بن يحيى الزهراني، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية.
- مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى: د. محمد أنور محمد البكري، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية.
- المصباح المنير: الفيومي: أحمد بن محمد (٧٧٠هـ)، دار الباز، مكة المكرمة، ط ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- المصنف، ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد (٢٣٥هـ)، ط الدار السلفية، الهند، وطبع كتاب المغازي منه بتحقيق د. عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، دار إشبيليا، الرياض، ط ٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق أحمد فريد رفاعي، ط دار المأمون، مصر، ١٩٣٦م.
- المعجم الكبير: الطبراني: سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- معجم ما أُلّف عن الرسول ﷺ، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي الجديد، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٢م.
- معجم مقاييس اللغة: تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- مغازي ابن إسحاق (جزء منها)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ط ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، وتحقيق محمد حميد الله، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دون بيانات أخرى.
- مغازي عروة بن الزبير، جمع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- المغازي، محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ)، تحقيق مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- مقدمة ابن الصلاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ٥، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، تحقيق د. نور الدين بن شكري، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الموطأ، مالك بن أنس (١٧٩هـ)، اعتنى به حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض، بدون تاريخ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط مصورة.
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق د. سليمان بن إبراهيم بن عبدالله اللاحم، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ)، مصورة من قبل وزارة الثقافة المصرية عن ط دار الكتب المصرية.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢١هـ (مجلد واحد).

- الهداية شرح بداية المبتدي: علي بن أبي بكر المرغيناني (٥٩٣هـ)، وهي مطبوعة مع شرحها فتح القدير، لابن الهمام (٦٨١هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، وهي ط مصورة عن الطبعة الأميرية.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر ٨٥٢هـ، ط السلفية.
- هدية العارفين، إسماعيل بن باشا البغدادي، ط ١، استانبول، ١٩٥٥م.
- الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط ٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان: أحمد بن محمد (٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

الفهرس الإجمالي

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٥	التمهيد: التعريف بالسيرة النبوية وأهمية دراستها
١٧	الباب الأول: تطور مراحل التدوين في السيرة النبوية حتى العصر الحديث
١٨	التمهيد: اهتمام الصحابة والتابعين بالسيرة النبوية
٢٣	الفصل الأول: بداية التدوين في السيرة
٣٠	الفصل الثاني: مرحلة تدوين المحدثين للسيرة
٣٥	الفصل الثالث: مرحلة المؤرخين المتخصصين في كتابة السيرة
٣٨	الفصل الرابع: مرحلة القرن الخامس
٤٤	الفصل الخامس: مرحلة التأليف الموسوعي في السيرة
٤٨	الفصل السادس: الكتابة في السيرة في العصر الحديث
٥٠	الباب الثاني: مصادر السيرة النبوية وتقويمها
٥٠	الضوابط المختلفة لتقسيم مصادر السيرة
٥٥	المصادر الأصلية التاريخية
٦١	المصادر الأصلية الحديثية
٦٥	المصادر التبعية المكملة
٦٧	القرآن الكريم ومصادر السيرة النبوية
٧١	الباب الثالث: السيرة النبوية بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين
٧٢	النقاط المشتركة بين المنهجين
٧٦	نقاط الاختلاف بين المنهجين
٨٦	النتائج المترتبة على التساهل في منهج المؤرخين
٩٤	النتائج السيئة الناشئة عن عدم استعمال المنهج النقدي في رواية مرويات السيرة.
٩٧	تمييز منهج المؤرخين عن منهج المحدثين في رواية بعض المرويات

المنهج المقترح لكتابة السيرة في العصر الحديث ١٠١

الصفحة

الموضوع

الكتب الثلاثة المقترحة في السيرة النبوية ١٠٥

الخاتمة ١٠٨

الملحق الخاص بالمصادر السيرة ١١٠

المصادر والمراجع ١٢٩

الفهرس الإجمالي ١٤٠

السيرة الذاتية

الاسم : عطية مختار عطية حسين.
السن : ٣٧ عاماً، تاريخ الميلاد: ١٥/٩/١٩٦٩م.
الحالة الاجتماعية : متزوج.
المؤهلات العلمية:

- ١ - ليسانس دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٩٢م.
- ٢ - ماجستير في الدراسات الإسلامية بعنوان: "الصيام دراسة حديثة فقهية مقارنة" ٢٠٠٢م.
- ٣ - الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بعنوان: "فقه الموازنات وأثره في المعاملات المالية" ٢٠٠٦م.

العمل:

- ١ - مدرساً في التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية (سابقاً).
- ٢ - باحثاً في الدراسات الإسلامية (حالياً).

الخبرات السابقة:

عملت ضمن مجموعة عمل في تحقيق عدد من كتب التراث الإسلامي، مثل: نيل الأوطار للشوكاني، وتدريب الراوي للسيوطي، والأم للشافعي، والمجموع شرح المذهب للنووي، وغير ذلك من الكتب.

العنوان:

جمهورية مصر العربية، محافظة كفر الشيخ، مركز البرلس، قرية برج البرلس، البرج.

الهاتف: في مصر ٠٠٢٠٤٧٢٤٩١٩٩٩

٠٠٢٠١٢٦٥٩٧٧٥٨ (محمول).

داخل السعودية: ٠٥٦٥٢٧٩١٤٧ (الآن).

